وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الاجتماع

تمثلات الزواج والطلاق المبكر في المجتمع المزابي

دراسة ميدانية لعينة من المطلقين بولاية غرداية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالبة:

عثمان نسيمة سعاد

إشراف الدكتور:

أ.د خواجة عبد العزيز

لجنة المناقشة

اسم الأستاذ ولقبه	الرتبة العلمية	الجامعة	المهمة
أمال بن عيسى	أستاذة محاضرة ب	غرداية	رئيسا
عبد العزيز خواجة	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مشرفا
حميد قرليفة	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الاجتماع

تمثلات الزواج والطلاق المبكر في المجتمع المزابي

دراسة ميدانية لعينة من المطلقين بولاية غرداية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالبة:

عثمان نسيمة سعاد

إشراف الدكتور:

أ. د خواجة عبد العزيز

لجنة المناقشة

اسم الأستاذ ولقبه	الرتبة العلمية	الجامعة	المهمة
أمال بن عيسى	أستاذة محاضرة ب	غرداية	رئيسا
عبد العزيز خواجة	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مشرفا
حميد قرليفة	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

الاهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتي العزيزة

إلى من دفعني إلى طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

والدي العزيز

إلى حبيبتي الصغيرة

منال

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي، سندي ورفقتي الجميلة في الحياة إلى

إخوتي الأعزاء

إلى من سرنا سويا ونحن نشق طريق النجاح والإبداع إلى من تكافلنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا **صديقاتي وزميلاتي**

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى أساتذتي الكرام

أساتذة علم الاجتماع

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقني وألهمني الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أرفع كلمة شكر إلى الدكتور المشرف خواجة عبد العزيز، الذي ساعدني على إنجاز بحثي.

والشكر الموصول إلى كل معلم أفادني بعلمه، و لم يبخلوا علي بنصائحهم وإرشاداتهم، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة.

كما أشكر كل من مد يد العون من قريب أو بعيد، وأشكر كل أساتذة وعمال قسم علم الاجتماع خاصة، وأساتذة جامعة غرداية عامة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد، الرشاد، العفاف والغنى، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

ملخص الدراسة:

تهدف الدّراسة إلى محاولة فهم ظاهرة الطلاق المبكر لدى حديثي الزواج من خلال تمثّلاتهم للزواج، وقد اخترنا الفئة التي تساوي أو تقل مدّة زواجها عن السنتين، في محاولة تبيان العلاقة بين هذه الظاهرة وبين تمثلات الزواج، الخاصّة بالأهل وبالشريكين، أقيمت الدّراسة حول المجتمع المزابي، باستخدام المنهج الكيفي، وقمنا بالتحليل بناء على فرضيتين هما: أولا: تعمل تمثّلات الأهل التقليدية لفترة ما قبل الزّواج على تحديد سبب الانفصال. ثانيا: لاختلاف صفات الشريك الواقعي عن تمثلات صفات الشريك المثالي لأحد الطرفين أو كليهما، علاقة بالتعجيل في التفكير في الطلاق المبكّر أو تنفيذه.

استخدمنا تقنية المقابلة في دراستنا، واخترنا العينة القصدية لتناسبها مع موضوع الدّراسة، بلغ حجم مفرداتها 20 مطلقًا ومطلقة طلاقا مبكّرا، والذين كان زواجهم وطلاقهم خلال الستّ سنوات الأخيرة (2017 -2021)، بقرار منهم، أفضت الدّراسة إلى النتائج التالية:

- تعمل تمثّلات الأهل التقليديّة لفترة الخطوبة (نمط الاختيار – شكل التعارف – مدّة الخطوبة)، على تحديد سبب الانفصال، الذي يميل إلى البعد العاطفي بشكل رئيسي ثمّ إلى البعد الفكري والأخلاقي، وأحيانا إلى البعد الصحّي في حالات معيّنة.
- اختلاف صفات الشريك الواقعي عن تمثّلات صفات الشريك المثالي لأحد الطرفين أو كليهما يساهم في التسريع من التفكير في الطّلاق المبكّر واتخاذ القرار بتنفيذه.

ABSTRACT:

This study aims to the strive of understanding the early divorce phenomenon of newly-married couples throughout their perceptions of marriage itself. Therefore, we have picked up a variety of married couples those of which their marriage life equals two years and/ or less. That is in order to find out the relationship between this phenomenon and the perceptions of marriage in the point of view of each of the couples as well as their family .Moreover, this study is made up about the Mzab society using the methodological approach ; in which the analysis is based on two hypotheses.

1. The traditional ideologies or expectations of the parents prior at the pre-marriage duration helps demonstrates the prospected reason of the split before it happens.

2. Due to the distinction of the partner's characteristics in reality from those of the perfect partner as prospected from either or both sides, early divorce is rushed up to be thought of or even be made into action.

Interview is based on as data collection method in this case study. Therefore, the aim of this investigation requires the understanding the issue or phenomenon itself and its relationship with people's perceptions. Furthermore, the sample that is purposely chosen to serve this case study consists of 20 divorced people of both genders. Those whose both marriage and divorce occured

فهرس المحتويات العامة:

الاهداء..... 4

شكر وعرفان..... 6

ملخص الدراسة: 7

ABSTRACT : 1

فهرس المحتويات العامة: 1

فهرس الجداول والأشكال:..... 5

مقدمة: 1

الفصل الأوّل: المحدّدات المنهجيّة

1)–أسباب اختيار الموضوع: 2

2)–أهمية الموضوع:..... 2

3)–أهداف الدراسة: 3

4)–الدراسات السابقة:..... 4

5)–الإشكالية 9

6)–الفرضيات: 11

7)–التحليلي البعدي: 11

8)–تحديد المفاهيم: 12

9)–الإطار النظري:.....13

10)–منهج الدراسة: 18

11)–صعوبات الدراسة:.....19

البناء النظري

الفصل الثاني: التمثلات الاجتماعية

تمهيد: 22
1)– مفهوم التمثلات الاجتماعية: 22
2)–التمثلات الاجتماعيّة: من انعكاس ذهني لأداة تفسير الواقع.....28
3)–التمثلات الاجتماعية: معلومات منتقاة من مجال اجتماعي 32
4)– التمثلات الاجتماعية تكوّن اجتماعي 34
5)– خصائص ومميزات التمثلات الاجتماعية:.....36
6)– التمثلات الاجتماعية: الوظائف والأهمّية 37
خلاصة: 40

الفصل الثالث: الطلاق والطلاق المبكّر

تمهيد: 42
1)– مفهوم الطلاق:.....42
1–الطلاق لغة:.....42
2–الطلاق اصطلاحا:.....43
2)– أقسام الطلاق وأنواعه: 44
1–أقسام الطلاق:.....44
2–أنواع الطلاق: 46

3)- عوامل الطلاق وآثاره.....47
1-عوامل الطلاق: 47
2- آثار الطلاق:.....50
4)- الطّلاق المبكّر وأسبابه:.....53
1- المفهوم:.....53
2-الأسباب:.....54
5)-الطلاق في الجزائر، الأسباب والأنواع: 55
1-أسباب الطلاق في الجزائر: 55
2-أنواع الطّلاق في الجزائر: 61
6)- الطلاق في الجزائر، أرقام واحصائيات:.....62
خلاصة:.....64

التحقيق الميداني

تمهيد: 67
1)-الدراسة الاستطلاعية: 67
2)-تقنية البحث: 68
3)-مجالات الدراسة: 68
4)-عرض خصائص العيّنة: 69
خلاصة.....77

الفصل الرابع: تمثلات الأهل وسبب الانفصال

تمهيد: 79

1)–نمط الاختيار: 80
2)–شكل التعارف:..... 87
3)–مدّة الخطوبة:..... 91
نتائج الفرضية الأولى: 93

الفصل الخامس: تمثلات الشريك المثالي والتفكير في الانفصال

تمهيد: 97
1)–تمثّل الجمال وفكرة الطلاق:..... 98
2)–شخصية الشريك وقرار الانفصال: 102
نتائج الفرضية الثانية: 108
الاستنتاج العام:..... 111
خاتـــمة:..... 113
المصادر والمراجع:..... 114
الملاحق:..... 119

فهرس الجداول والأشكال:

الشكل 1: مخطط تحليل أبعاد المتغيرات
جدول رقم 1: يبيّن توزيع أفراد العيّنة حسب متغيّر الجنس
جدول رقم 2: يبيّن توزيع أفراد العينة حسب متغيّر السن لفئة الذكور
جدول رقم 3: يبيّن توزيع أفراد العيّنة حسب متغيّر السن لفئة الإناث
جدول رقم 4: يبيّن توزيع أفراد العيّنة حسب مدّة الزواج
جدول رقم 5: يبيّن توزيع أفراد العيّنة حسب سنة الزواج
جدول رقم 6: يبيّن توزيع أفراد العيّنة حسب المنطقة الجغرافية
جدول رقم 7: يبين نتائج احصائيات الديوان الوطني للإحصاء خلال 2018/2017/2016

مقدمة

مقدمة:

رغم الاهتمام الكبير الذي حظيت به العلاقة الزوجية من قبل الباحثين والدارسين من مختلف التخصصات إلا أن مشكلة تصدعها، والأكثر من ذلك انهيارها وانحلالها لا يزال يشكل هاجسا لدى أغلب المجتمعات باختلاف أنواعها، والآثار المترتبة عن حلٍّ مثل هذه العلاقة وخيمة، والتي تعد حجر الأساس في أي بناء اجتماعي، فالطلاق بأشكاله المعهودة كان ولا يزال مشكلة تؤرق الأسر، غير أن السنوات الأخيرة انتجت شكلا جديدا يسمّى بـــ "الطلاق المبكر" وهو طلاق يحدث بعد مدّة وجيزة من الزواج قد يحصل بعد أشهر من الزواج أو أسابيع فقط.

والدراسات العديدة التي تتم حول الطلاق، لم تغني المهتمّين بالموضوع وكذا القلقين بشأن تصدّع أهم مؤسسة في المجتمع، عن طرح مزيد من التساؤلات وإجراء البحوث، كونه (الطلاق) متأثّر بالتغير الاجتماعي والتحوّلات الثقافية، فبالعودة إلى دراسات قديمة حول الزواج والطلاق نجد من بين أسباب الطلاق: الزواج المبكّر، وعند مطالعة دراسات حديثة نلحظ أن من بين أهم الأسباب لفك الرابطة الزوجية مثلا: مواقع التواصل الاجتماعي، لذا فالحاجة لدراسة الموضوع ملحّة في كل فترة.

يطرح الطلاق المبكّر، الذي ينهي الزواج في فترة وجيزة، قلقا وتساؤلات كثيرة، حول مفهوم الزواج والتحوّلات الحاصلة حوله، وعن قدسية العلاقة الزوجيّة، لدى المتزوّجين حديثا، ويبدو أنّ فهم العوامل القابعة وراءه، يحيلنا لتقصّي تمثّلات الزواج الخاصة بالمطلقين طلاقا مبكرا، وتصوّراتهم لموضوع الزواج والأفكار التي يحملونها عن العلاقة الزوجية وعن أسس نجاحها وفشلها وكذا آرائهم، وعلاقتها بقرار إنهاء هذه العلاقة، فالطلاق كموقف أو فعل، أو كقرار تمّ اتخاذه من قبل أحد الزّوجين أو من كليهما، تمّ ضمن تصور معين يحمله متخذ هذا القرار وعليه فإن تمثلاته حول موضوع الزواج بعناصره من شأنها تفسير هذه الظاهرة.

تسعى هذه الدّراسة إلى فهم علاقة ما يتمثّله الأفراد حول عناصر الزواج، في كلّ مراحله بدء بالاختيار الزواجي، وشكل التعارف...أي تمثّلات فترة ما قبل الزواج، مرورا بتمثلات حول طبيعة التفاعل والعلاقة ضمن الأسرة الزواجية، بين الزوج والزوجة وحتى الأهل، وعلاقتها بقرار الانفصال، في مّدة قصيرة من الزواج، وهذا يجنبنا الكثير من التأويلات الخارجية، ويكون الأفضل

مقدمة

من ذلك الغوص في ذهنية الفاعل وفهم تمثلاته وعلاقتها بالطلاق، ومن خلال ذلك يكون العمل على تمثلات الأفراد المقبلين على الزواج، للتقليل من الظاهرة.

قسّمنا الدراسة إلى خمسة فصول، يتمثل الفصل الأول المحدّدات المنهجية للدراسة، حيث تتّضح فيه أسباب اختيار الموضوع، وأهمية وأهداف البحث، والدراسات المعتمدة، الإشكالية والفرضيات، مرورا بتحليلنا للأبعاد وتحديد بعض المفاهيم الخاصة بالدراسة، والإطار النظري، وصولا إلى نوع المنهج الذي نؤمن أنه سيحقق لنا هدف البحث.

يتناول الفصل الثاني موضوع التمثّلات الاجتماعية، مفهومها حسب العديد ممّن بحثوا في المفهوم، وتطوّرها التاريخي وكيف انتقل من الفلسفة إلى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وكل ما يتعلق بهذا المفهوم: أبعاده خصائصه، الوظائف..

أمّا الفصل الثالث فقد خصّصناه لموضوع الطلاق والطلاق المبكّر هذا الأخير الذي لم نستطع الوصول إلّا إلى بعض الدّراسات حوله، وتناولنا الطلاق بشكل عام ثم حدّدنا مفهوم الطلاق المبكّر الذي يختلف عن الطلاق الشائع في مدّة الزواج وفي الأسباب.

يلي ذلك، التحقيق الميداني الذي عرضنا فيه مراحل التحقيق، وكيف تمّت الدراسة الاستطلاعية، مجالات الدراسة (البشري، الزمني والمكاني)، وتقنية البحث المستخدمة وهي المقابلة، وعرضا لخصائص العيّنة.

الفصل الرابع خصصناه لتحليل الفرضية بتبيان علاقة تمثلات الأهل لفترة ما قبل الزواج وعلاقتها بتحديد البعد الخاص بسب الانفصال من خلال ثلاثة أبعاد: نمط الاختيار – شكل التعارف – مدّة الخطوبة.

خصصنا الفصل الخامس لتحليل الفرضية الثانية التي تبحث في علاقة اختلاف تمثلات الشريك بين المثالي والواقعي وعلاقتها بالتسريع من الطلاق المبكّر، ثمّ أخيرا الاستنتاج العام.

الفصل الأوّل: المحدّدات المنهجيّة

1. أسباب اختيار الموضوع
2. أهمّيّة الموضوع
3. أهداف الدراسة
4. الدراسات السابقة
5. الإشكالية
6. الفرضيات
7. التحليل البعدي
8. تحديد المفاهيم
9. الاقتراب النظري
10. منهج الدراسة
11. صعوبات الدراسة

1)-أسباب اختيار الموضوع:

1-أسباب موضوعية:

- زيادة معدلات الطلاق المبكر في السنوات الأخيرة، والتي لم يسلم منها المجتمع المزابي رغم محاولات بعض الهيئات والجمعيات من التوعية بموضوع الزواج والطّلاق عامّة.
- محاولة (الدراسة) فهم آثار التحولات الثقافية التي شهدها المجتمع المزابي كنتيجة للغزو الثقافي في مجال العلاقات الزواجية وتمثلات الأفراد لها.
- نقص الدّراسات السوسيولوجية في المجتمع المزابي في هذا المجال.

2-أسباب ذاتية:

- الاهتمام الشخصي بالموضوع، طلب بعض المهتمين في موضوع الطلاق والبلدة دراسة الموضوع من المنظور السوسيولوجي.
- قد تسهم نتائج الدراسة في استجلاء الخلل وعلى ضوئه تكون طرق للعلاج، أو التشجيع لإقامة دراسات حول الموضوع أكثر عمقًا.
- اتخاذ البعد الديني حصة الأسد في موضوع الطلاق في المجتمع المزابي، وهو ما نراه من جهود كبيرة في التوعية (خطابات مسجدية، جهود الجمعيات وكذا البرامج المسطرة لفائدة المقبلين على الزواج)، ومحدوديّة إن لم نقل انعدم دراستها من الجانب السوسيولوجي.
- الشعور بوجود خلل في بعض المفاهيم الخاطئة حول الممارسات الخاصة بالزواج سواء من طرف المقبلين على الزواج أو من ذويهم وربما حتى واضعي برامج المقبلين على الزواج.
- الشعور بالخلل في العلاقة الزوجية لدى المتزوجين حديثا خاصّة، وسبب تسرّعهم في اتخاذ قرار الطلاق.

2)-أهمية الموضوع:

أهمية الموضوع من أهمية الأسرة بشكل عام، وأهميته من أهمية تجنب آثار الفشل الزواجي والتي تكون غالبًا سلبية، والتي لا تؤثر على الطرفين فحسب، إنما على العائلتين المتصاهرتين أيضا، -فتربية الابن من جانب واحد، غالبا عند الأم، وإهمال الأب له، أو حرمانه منه، بسبب الطلاق، -عدم الرغبة والتخوّف من تكرار تجربة الزواج، -صعوبة تكرار التجربة بالنسبة للمرأة في حالة

أثمر الزواج بابن (بما أنّ حديثنا حول الطلاق المبكر والذي حدّدناه بمدّة زواج قصيرة، لذا فالحديث سيكون عن ابن واحد وفي حالات قليلة جدّا ولَدَيْن)، إمّا في قلّة حظوظها كونها مطلقة لديها أولاد، أو عدم رغبتها في جعل ابنها يعيش تجربة زوج الأم، أو التخلي عنه لتعيد تجربة الزواج،...كلّ ما سبق والكثير الذي لم يذكر حول آثار الظاهرة، تؤدّي لعدم استقرار الفرد... وفرد مستقر هو فرد منتج، فرد فعال، فرد مسؤول، مساهم في تطوّر مجتمعه... وعكس ذلك الفرد غير المستقر...

وبما أنّ التأثير لا يكون على الأفراد المطلقين فقط، إنّما على محيطهم وأبنائهم والمجتمع ككل، فهذا يفسّر التراث الضخم لظاهرة الطلاق في كلّ المجتمعات، وفي كلّ الفترات الزمنية، وبما أنّ الظاهرة متأثرة كأي ظاهرة اجتماعية بالتغيّر الاجتماعي، فإنّ الأمر يستدعي كلّ مرّة دراسات حولها لمحاولة التقليل منها ومن آثارها، وربّما إعداد برامج على ضوئها، للتّوعية، خاصّة فئة المقبلين على الزّواج، فكثير من الأفراد لديهم الرّغبة في بناء أسرة مستمرة مستقرّة، غير أنّه لا يملك الآليات والطريقة الناجعة الناتجة عن أبحاث ودراسات علميّة لذلك، وما يملكه قد يكون مجرد آراء من هنا وهناك ... وكما ذكرنا أن الموازنة بين الدراسات السوسيولوجية والدّراسة حول الطّلاق والزواج في الشريعة ستعمل على فهم أكثر للظاهرة في المجتمع المزابي.

3)-أهداف الدراسة:

- التعرف على علاقة تمثلات الزواج وظاهرة الطلاق المبكر، كهدف رئيسي للبحث.
- محاولة الوصول إلى معلومات حول كيفية صياغة نموذج للزّواج يحافظ على قيم المجتمع في ظل التحوّلات السوسيوثقافية.
- محاولة كشف الغطاء عن تصوّرات الشباب حول الزّواج ومصادرها والتعرف على مدى التحول الذي لحق بها من خلال مقارنتها مع قيم المجتمع.
- محاولة إظهار أهمية الدّراسات السوسيولوجية في معالجة المشكلات الاجتماعية رغم قلق البعض منها كونها تخصّص "مكاشفة"... إلا أن أوّل خطوة في العلاج هي التشخيص الصحيح للخلل.

4)-الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: هبة كامل إبراهيم عبد الله الرصد، "الطلاق المبكر وانعكاساته الاجتماعية والاقتصادية على المرأة"[1]

تناولت هذه الدراسة مشكلة الطلاق المبكر، فتحدّدت مشكلة الدّراسة في محاولة للإجابة عن التساؤلات التالية: ما الأسباب التي أدّت لوقوع الطلاق المبكّر (في العام الأوّل)؟ ما الآثار النّفسيّة، الاجتماعية، الاقتصاديّة، على المرأة؟ كيف تُسيّر المرأة أحوالها الاقتصاديّة بعد الطلاق؟ ما مدى رغبة الزّوجة في الزواج مرّة أخرى؟

دراسة وصفية حول موضوع الطلاق المبكّر عام2013، اختارت الباحثة عيّنة الدّراسة من المطلّقات خلال العام الأوّل من الزّواج في محافظة البحيرة ريف وحضر، مستخدمة عينة كرة الثّلج، قامت بالتحليل الكيفي، وبدراسة الحالة بإجراء مقابلات.

كانت نتائج البحث فيما يخص أسباب الطّلاق المبكّر هي: العجز والضعف الجنسي للزّوج، تدخّل أهل الزّوج، سفر الزّوج للخارج، إدمان الزوج للمخدّرات، عقم الزوج، الاختيار الخاطئ للزّوج، الزواج المبكّر وصغر سن الزّوجة. وعن الآثار النفسيّة على المرأة: شعور المطلّقة بالوحدة والفراغ، الحزن، الاكتئاب والميل أحيانا للعنف والانطواء، الإحساس بالخجل من المجتمع، وشعورهنّ بأنّهن أقلّ من النّاس-فقدان الثّقة فيمن حولهن، الخوف على مستقبل الابن... وكانت الآثار الاجتماعيّة التي نتجت عن الطلاق المبكّر هي: هروب المطلقة من مترل الأسرة، وكثرة الإقامة عند الأهل، النظرة الدّونية للمطلّقة التي تحقّرهنّ والشكّ في تصرّفاتهن، قلّة فرص الزواج، الخضوع للمراقبة الشديدة، اللّوم على الطّلاق، خوف المطلّقة من تكرار تجربة الطّلاق مرّة أخرى، حرمان أغلب أطفال المطلّقات من رؤية آبائهم وشعورهم نحوه بالكره والخوف.

كانت الآثار الاقتصاديّة الناتجة عن الطّلاق المبكّر أن المطلّقة: تعرّضت بعضهن للعوز المالي، وشعرن بأنّهنّ تمثّلن عبئًا اقتصاديًّا على الأسرة، اضطرار بعضهن للترول للعمل، تحسّنت بعض أوضاع بعض المطلّقات الاقتصاديّة لأنّهن عملن في أكثر من مجال للعمل، رفض أغلب المطلّقين الانفاق على أطفالهم، واضطرّت المطلّقات للدخول معهم في قضايا النفقة أمام المحاكم.

[1] هبة كامل إبراهيم عبد الله الرصد، **الطلاق المبكر وانعكاساته الاجتماعية والاقتصادية على المرأة**، دراسة على مجموعة من المطلّقات بمحافظة البحيرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع جامعة دمنهور، 2013.

أمّا عن الكيفية التي تسيّر بها المطلّقة أمورها بعد الطلاق فقد اضطّرت بعضهنّ للعمل من أجل الهروب من الوحدة والفراغ وشغل الوقت، كما اضطرت بعضهنّ للعمل غير اللائق، أو العمل في وظائف دنيا، بعضهنّ كرّرت الزواج من رجال مسنّين ولديهم أطفال هروبًا من لقب مطلّقة.

الدراسة الثانية: رندا يوسف محمد سلطان، "دراسة ظاهرة الطلاق المبكر في ريف محافظة أسيوط"[1]

تناولت هذه الدراسة مشكلة الطلاق المبكّر، في محافظة أسيوط للتعرّف على أسبابه وآثاره، وتمّت الدراسة على عيّنة مكوّنة من 278 مطلقة، اختيرت بطريقة عشوائية، وجمع البيانات عن طريق المقابلة بالاستمارة.

تمثلت الأسباب النفسيّة وهي مرتبة بنسبها من الأعلى إلى الأقل في: الضرب بشكل مستمر، عدم التوافق في العلاقة الحميمية، سرعة الانفعال، سوء معاملة الزوج، كثرة المشاكل لأتفه الأسباب، عدم التوافق وتلاؤم الأخلاق، ترك البيت والسهر خارجه، الأنانية والهروب من المسؤولية، ضعف شخصية الزوج، إجبار الزوج على الزواج، اختلاف المستوى التعليمي بينهم، الملل في الحياة الزوجية، ضعف الثقة، اشتملت الأسباب الاقتصاديّة مرتبة بنسبها من الأعلى نسبة إلى الأقل على: البخل الشديد، الضعف المادي، إجبار الزوجة على اقتراض المال ومحاولة أخذ مالها، تراكم الديون على الزوج. الأسباب الاجتماعية تمثّلت وهي مرتب من الأقوى نسبة للأضعف في: تحكم الزوج، اختلاف الطباع بينهم، ضعف الوازع الدّيني، تدخل أهل الزوج، الزواج مبكر، سوء خلق الزوج، تعاطى الزوج مواد مخدرة، الإجبار على الزواج، قصر فترة الخطوبة، مشاهدة الزوج الافلام الإباحية، قيام الزوج بإفشاء الأسرار للأهل والاصدقاء، سوء الاختيار، رغبة الزوجة في سكن مستقل، وعدم تفكير الزوج في مستقبل الأبناء. أمّا الأسباب الفيزيولوجية فتمثّلت في رغبة الزوج في إنجاب الذكور، العجز الجنسي والعيب الخلقي للزوج.

أمّا آثار الطلاق المبكر على المرأة الرّيفية فهي: متاعب مادّية، حدوث مضايقات من النّاس، تهديد الزوج بخطف الأبناء، الاكتئاب والحزن، اللّوم على الطلاق من المجتمع، النظر لها من أي رجل أنها ضعيفة، الفشل في محاولة الزوج مجدّدا، الكراهية للجنس الآخر، فقدان الشهية، إحساسها بالنقص،

[1] رندا يوسف محمد سلطان، دراسة ظاهرة الطلاق المبكر في ريف محافظة أسيوط، قسم المجتمع الريفي والارشاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة أسيوط، 2017.

رغبة في الانطواء والوحدة، المرض، التفكير بالانتحار، كره الأبناء، عدم تحمل الأهل لهنّ ولأولادهنّ، مشكلات في تربية الأبناء بمفردهن، وتمثّلت آثار الطّلاق المبكّر على الأبناء في: تعرّض الأطفال للتشتت بين الأبوين، شعور الطفل باختلافه عن بقيّة الأطفال الذين يعيشون مع أبوين، الإصابة باضطرابات نفسية في الصغر وعُقد عند الكبر، كره آبائهم، استخدامهم كسلاح أحيانا للضغط على الأم للتّنازل عن حقوقها، الطلاق يجلب الشقاء والحزن للأبناء والأم والمجتمع ككل.

الدراسة الثالثة: آلاء عبد الله معروف، "الطلاق المبكر أسبابه ومظاهره، إمارة الشارقة أنموذجًا".[1]

دراسة ميدانيّة في الشّارقة (الإمارات العربية المتّحدة)، تهدف إلى التعرّف على أسباب الطلاق المبكّر من وجهة نظر كل من المطلّقين والمطلّقات، وتتلخّص مشكلة البحث فيما يلي: ما هي أسباب الطلاق المبكر من وجهة نظر المطلّقات والمطلّقين؟

استخدمت تقنيّة الاستبانة والّتي تحتوي على صورتين من الأسئلة، صورة للمرأة وصورة للرجل، واختيرت عينة تكونت من 60 فردا، 30 مطلّق و30 مطلّقة.

توصّلت الدّراسة إلى أنّ أهم أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلّقين هي: 1-سيطرة ثقافة الكماليات على الحياة الزوجية، 2-شخصيّة المرأة التسلطيّة.

أمّا عن أهم أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلّقات فكانت:1-انشغال الرجل بوسائل التواصل الاجتماعي،2-العلاقات المشبوهة للرّجل عبر مواقع التّواصل الاجتماعي،3-الغيرة المرضيّة.

الدّراسة الرّابعة: أحمد محمّد الرّنتيسي، "العوامل المؤدّية للطّلاق المبكّر في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المطلقين والمطلّقات".[2]

حاول الباحث في دراسته هذه التعرّف على العوامل المؤدّية للطلاق المبكّر في المجتمع الفلسطيني، وتحديد الفروق في العوامل المؤدّية إلى الطّلاق المبكّر وبعض المتغيّرات (السّن- المستوى التّعليمي- الدّخل الشهري) وتتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل التالي:

---

[1] آلاء عبد الله معروف، **الطلاق المبكر أسباب ومظاهره**، إمارة الشارقة أنموذجًا، جامعة الشّارقة، قسم علم الاجتماع، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، مجلّة الآداب، ع121، جوان 2017.

[2] أحمد محمّد الرّنتيسي، **العوامل المؤدّية للطّلاق المبكّر في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المطلقين والمطلّقات**، مجلة العلوم الإسلامية، ع 02، سبتمبر2020،ص09-32.

ما العوامل (الاجتماعية، الاقتصادية، النفسية، الثقافية، الصحيّة) المؤدّية للطلاق المبكّر؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين العوامل المؤدّية إلى الطّلاق المبكّر تعزو لمتغيّر: السّن- المستوى التّعليمي- الدّخل الشّهري؟

تمّ تطبيق الدّراسة على عينة مكوّنة من 87 فردًا، واعتمد الباحث منهج المسح بالعينة العشوائيّة البسيطة، مستخدما أداة استبيان مكوّنة من 39 فقرة.

العوامل الاجتماعيّة مرتّبة من الأقوى إلى الأضعف: الاختيار غير الموفّق للزّوج أو الزّوجة، التدخّل المستمر لأهل الزّوج أو الزّوجة، اللّامبالاة وعدم تحمّل المسؤوليّة، العنف ضد الزّوجة، قصر فترة الخطوبة وعدم المصارحة، عدم رغبة الزوجة في الإقامة مع أهل الزوج، الزّواج المبكّر، الاهتمام المبالغ بالأطفال واهمال احتياجات الزّوج العاطفيّة. كانت العوامل الاقتصاديّة مرتّبة من الأقوى إلى الأضعف: فشل الزوج في توفير حياة كريمة، عدم وجود عمل دائم للزّوج، عدم وجود سكن مستقل، تقصير الزّوج في الانفاق، عدم الاستقلال المادّي واعتماد الزّوج على مساعدة أهله، الدّخل المحدود، إسراف الزّوجة وتبذيرها.

أمّا العوامل النفسيّة فكانت بالترتيب من الأقوى إلى الأضعف كالتالي: عدم مراعاة مشاعر بعضهما، عدم التكافؤ والتّوافق بين الزّوجين، عدم وفاء الزّوج لوعوده بعد الزّواج، فقدان الحب والعاطفة، سوء الطّباع والعصبيّة، فرض أحد الزّوجين لشخصيّته على الآخر، الغيرة الزّائدة، عناد الزّوجة، الخيانة الزّوجية. بالنسبة للعوامل الثّقافية مرتّبة من الأقوى إلى الأضعف كالتالي:

الاعتقاد الخاطئ عن الزّواج أنّه مجرّد علاقة عاطفيّة رومانسية-الثّقافة الذكوريّة للرّجل المتجاهلة لحقوق المرأة-عدم نضج الزّوجين وعدم القدرة على تحمّل المسؤوليّة-اختلاف أولويّات واهتمامات الزّوجين-تدنّي المستوى التعليمي والثّقافي للزوجين-التطوّر التكنولوجي الواسع والمتمثّل في وسائل التواصل الاجتماعي، أخيرا العوامل الصحيّة: كانت بالترتيب من الأقوى إلى الأضعف كالتالي: عدم قدرة الزوجين على إشباع احتياجاتهما الجنسيّة-ظهور أمراض خطيرة مستعصية (العقليّة، النفسيّة، الجنسيّة)-إدمان أحد الزّوجين المواد المخدّرة-العقم -إنجاب أطفال مشوّهين ومعاقين-الإصابة بإعاقة مستديمة-إنجاب الزّوجة للبنات فقط.

بالنّسبة لتحديد الفروق في العوامل المؤذية للطّلاق المبكّر لمتغيرات (السن، المستوى التعليمي، الدخل الشّهري):

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل المؤدّية للطلاق المبكر فيما يتعلق بمتغيّر السن لصالح ذوي السّن 18 فأقل، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل المؤدّية للطّلاق المبكّر فيما يتعلق بمتغيّر المستوى التعليمي ومتغيّر الدّخل الشّهري.

الدراسة الخامسة: مصلي رضوان، مداني سليمة، "أسباب الطلاق في الجزائر دراسة ميدانية ببلدية بوفاريك"[1]

تناولت الدّراسة مشكلة الطّلاق عامّة مشيرة إلى مشكلة الطّلاق المبكّر، حيث طرح الباحثان جملة تساؤلات وهي كالتّالي:

هل افتقار الزّوج للنضج العاطفي والعقليّة المزاجيّة، المتقلّبة، الغضوبة والصّعبة أصبحت اليوم سببًا كافيًّا لحدوث الطّلاق عكس الماضي؟ هل فعلا الطّلاق المبكّر منتشر بالجزائر في الآونة الأخيرة؟ هل فعلا يرتفع الطّلاق بين ذوات المستوى التعليمي (المتوسّط فما فوق)؟ هل عدم الإنجاب لا يزال سبب ذا وزن في طلاق المرأة؟ هل كلّما كان سن زواج البنت مبكّرا ارتفع احتمال طلاقها؟ هل يكثر الطّلاق بين الأزواج الذين يقيمون مع أسرة الزّوج؟

تمّت الدّراسة باختيار الباحث تطبيق المسح بالاستمارة، تمثّل مجتمع الدّراسة في النّسوة اللّاتي سبق لهنّ الزواج (مدني-عرفي) على الأقل مرّة وانتهى بالطّلاق، وتمثّلت وحدة التّحليل في المرأة المطلّقة سنة2016، ببلديّة بوفاريك وضواحيها، كان اختيار العيّنة بطريقة كرة الثّلج، ونظرا لقلّة عدد المطلّقات التي استطاع الباحثان بلوغهنّ، تمّ ملأ 40 استمارة.

كانت أسباب الطلاق المبكّر مرتبة من أقوى سبب للأضعف: الخيانة الزوجيّة-إهمال الزّوجة وطردها من البيت-تعنيف الزّوجة-عدم التّوافق العاطفي والجنسي-تدخّل أهل الزّوج-الشذوذ الجنسي-غياب حسّ المسؤوليّة والأنانيّة-تناول المخدّرات-غياب الحوار والتّواصل بين الزّوجين-عدم احترام الشّروط المتّفق عليها قبل الزّواج-تدخّل أهل الزّوجة-امتناع الزّوج عن الإنفاق-

[1] رضوان مصلي، مداني سليمة، **أسباب الطلاق في الجزائر دراسة ميدانية ببلدية بوفاريك**، حوليّات جامعة الجزائر1، ع32، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة البليدة2، جوان 2018.

الكذب بشأن قبوله عمل زوجته أو قبولها السّكن مع حماتها-غياب الوساطة الأسريّة الهادفة إلى الصّلح عند الخلاف، ثم بعض الأسباب الأقل أهمية: عدم التّخطيط للزّواج والتّفاهم حول بعض القضايا (السّكن، الانفاق، عمل المرأة، خروجها، عدد الأولاد)، الصراع بين الكنّة والحماة.

5)-الإشكالية

تنوعت أشكال فك الرّابطة الزوجية، وهي في تزايد مستمر حسب احصائيات الديوان الوطني للإحصاء، وشكّل الطلاق بإرادة الزوج نمط الانفصال الغالب بالجزائر لسنوات 2007-2009، ثم الطلاق بالتراضي في المرتبة الثانية، يأتي الطلاق بإرادة الزوجة (التطليق) والخلع في المراتب الموالّية،[1]والطلاق ليس بظاهرة جديدة، فقد مسّت كل المجتمعات باختلاف أديانها ومعتقداتها، والقلق حول تزايد نسبه يشغل فئات مهمّة في مختلف التخصّصات والمناصب، نظرًا لما يخلّف من آثار على المطلقين أنفسهم وعلى المجتمع ككل، وأكثر المتضرّرين منه الأطفال.

يعمل التغيّر الاجتماعي على طرح ظواهر جديدة أو التغيير في ظواهر موجودة مسبقا، وفي موضوع الزواج والطّلاق طرح نوعا جديدا من الطلاق، يكون بعد فترة قصيرة من الزواج تحت مسمّى "الطلاق المبكر" وهو الذي يحدث عند حديثي الزواج، وهو يختلف عن الطلاق الشائع، واختلافه غير مقتصر على الزمنية فقط، إنما في العوامل التي دفعت أحد الشريكين أو كلاهما إلى إنهاء العلاقة في وقت قصير جدا، عوامل تجعل من متخذ قرار الانفصال يائسا من الاستمرار في العلاقة الزوجية.

بيد أنّ فهم الظّاهرة متوقّف على استجلاء تصوّرات يحملها الفاعلون عن هذه العلاقة، والبحث فيها، ما يعطي الفهم الحقيقي للظاهرة، فالتمثل هو تصور لموضوع معين وعليه فإنّ الزواج والطلاق كمواضيع، لها نصيبها من التمثلات، راسخة في أذهان الفاعلين وحسبها تكون ممارساتهم وفهمهم للواقع ضمن هذه العلاقة، وبناء عليها تكون المواقف واتخاذ القرارات الخاصة بها، كما تسمح بتبرير مواقفهم وسلوكياتهم واتخاذ قرارتهم، وفقها.

للمجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية، توجهات وآراء وممارسات حول الزواج والطلاق، تخفي وراءها تمثلات ترّسّخت عبر الزمن، وصارت متقبّلة باعتبار أن التمثّل مكون اجتماعيا، فإنّ تمثل الزواج، والطلاق له حصّة في أذهان الأفراد عامة، وفي المجتمع الجزائري هو

[1] رضوان مصلي، مرجع سابق، ص398

مرحلة للعبور إلى واقع جديد والمقبلين على الزواج أو المتزوجين حديثا خاصة، وحسب تصورهم له تكون أفعال طرفي العلاقة والقرارات الخاصة به.

عمل التغير الاجتماعي الذي مسّ كل الدول غربية كانت أو عربية، والذي جعل من نموذج الثقافة الموحّد، يتصدّع نتيجة غزو نماذج قيمية، صعبُ مقاومتها، وطالت بذلك تمثلات الفاعلين، حول عدة قضايا ومواضيع في واقعهم وأثر على آرائهم وحوّلها، وأكثر من ذلك، رسخ معتقدات جديدة، تبتعد عما أسماه أبريك بالنواة المركزية (هذا لا ينفي صمود بعض العناصر أمام تيّار التغيّر، إلا أن اتجاهات البعض الآخر خاصة في موضوع الزواج صارت تبتعد عن هذه النواة، وأصبحت أكثر ميلا للاستقلالية والفردية، لم يسلم المجتمع الجزائري من هذه الآثار والتي ترجمتها العديد من الدّراسات في محاولة لتبيين الانتقال من كلّ ما هو تقليدي إلى مجتمع لا معياري.

والمجتمع المزابي حافظ على تراثه الثقافي لقرون من الزمن، ولم يكن ذلك إلا بالعمل والمقاومة لكلّ ما يهدّد هذا الموروث، فخصّص هيئات وأنظمة عملت كدرع واق ضد تيار التغيير، وضلت تمثلات الزواج وكذا الطلاق شبه موحّدة بين أفراد الجماعة أو بينها وبين الثقافة الكليّة، إلّا أن ظواهر عديدة منها ظاهرة الطلاق المبكّر، كانت جديدة على المجتمعات العربية ككل وعلى المجتمع المزابي خاصة، ما تطرح العديد من التساؤلات: هل صار الزواج أقلّ قدسيّة عند حديثي الزواج؟ هل صار شباب اليوم أقلّ نضجا ووعيا؟ أم أنّ عوامل قوية عملت على تحفيز مثل هذه الظاهرة، هل صار الأفراد أقل إيمانا بمبدأ الجماعة، وصاروا أكثر تحيزا لشخصهم وذاتهم، وهل تحول مفهوم الزواج من القيم التقليدية للمجتمع إلى قيم الحداثة؟ من جملة هذه الأسئلة، طرحنا هذا التساؤل الذي يبدو أنّه الاصلح لفهم الظاهرة في علاقتها بما يتصوّره حديثي الزواج عنها، وهو: **هل توجد علاقة بين تمثلات الزواج للأهل والزوجين والطلاق المبكر؟**

التساؤلات الفرعية:

- هل تعمل تمثّلات الأهل التقليدية لفترة الخطوبة (نمط الاختيار- شكل التعارف – مدّة الخطوبة) على تحديد إحدى الأبعاد المشكّلة لسبب الطلاق المبكّر؟

- هل لاختلاف صفات الشريك الواقعي عن تمثلات أحد الطرفين أو كليهما للشريك المثالي، علاقة بالتعجيل في الطلاق المبكّر تفكيرا وتنفيذا؟

6)-الفرضيات:

الفرضية العامة:

لتمثلات الأهل والزوجين للزواج علاقة بالطلاق المبكر.

الفرضيات الجزئية:

1- تعمل تمثّلات الأهل التقليديّة لفترة ما قبل الزّواج (الاختيار للزواج – شكل التعارف – مدّة الخطوبة) على تحديد البعد الذي يشكّل سبب الانفصال.

2- كلّما اختلفت صفات الشريك الواقعي عن تمثلات صفات الشريك المثالي لدى أحد الطرفين أو كليهما، زاد بالتعجيل من الطلاق المبكّر تفكيرا وتنفيذا.

7)-التحليلي البعدي:

المخطّط رقم (01): يوضح عملية تفكيك المتغيّرات

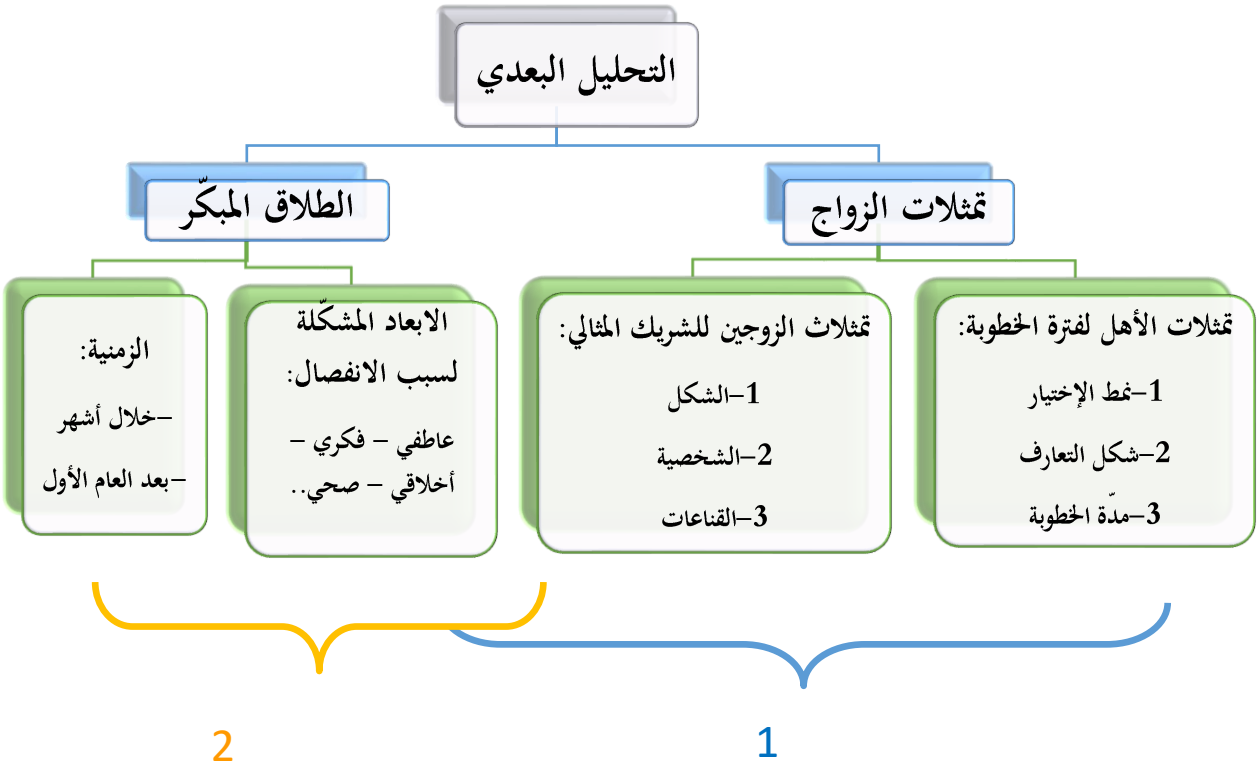

8)-تحديد المفاهيم:

تمثّلات الزواج:

تمثلات الزواج هي مختلف الآراء والمعتقدات والأفكار التي يحملها الأفراد حول الزواج، في مختلف مراحله: تمثلات حول فترة الخطوبة، تمثلاث خاصة بفترة الزواج، وتمثلات خاصّة بالطلاق...

الطلاق المبكّر:

لم يحدد التشريع الجزائري وقانون الأسرة عموما، خصوصية في الطلاق باعتبار مدّة الزّواج، بينما حدّدها باعتبارات أخرى كنوع الطّلاق(طلاق- تطليق- تراضي- خلع)، لذا لا نجد تعريفا للطلاق المبكر في التشريع الجزائري...أمّا تعريفات الدراسات السّابقة فقد حدّدت أغلبها الطلاق المبكّر على أنّه الطلاق الذي يحدث خلال الخمس سنوات الأولى، أمّا في دراستنا، فالطلاق المبكر هو فك الرّابطة الزوجية للمتزوجين حديثا، بأي نوع كان سواء بالتطليق(بطلب من الزّوجة دون مقابل مادي مع الاحتفاظ بحقوقها)أو بالطلاق(بإرادة الزوج)، أو بالتراضي(باتفاق الطرفين)، أو بالخلع (بطلب من الزوجة مقابل مبلغ مادّي تدفعه للزوج)، والذي يحدث بعد مدّة زواج لا تتجاوز العامين...

الاختيار للزواج:

"هو ظاهرة اجتماعية، فرديّة في ظاهرها، لكنّها مجتمعيّة في باطنها، وعلى هذا الأساس تتخذ هذه الظاهرة أشكالا مختلفة ومتنوّعة، وذلك تبعا للثقافات التي ينشأ في إطارها الأفراد ويستدمجون عناصرها المعنويّة والماديّة."[1]و"الاختيار للزواج سلوك اجتماعي لا يتحدّد فقط برغبات الشخص بل وفق معايير المجتمع"[2] إذن اختيار الشريك هو انتقاء شريك من مجموعة من الأفراد باعتباره الشريك الأنسب للزواج وفق معايير محدّدة، شخصيّا واجتماعيّا.

[1] حسن عبد الحميد رشوان، الانثروبولوجيا في المجال التطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندريّة، 1989، ص4، نقلا عن طواهري أحمد، أسباب الطلاق في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير، تخصص علم اجتماع العائلة والسكّان، جامعة الجزائر 2011،2-2012. ص 27

[2] سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، نقلا عن عن طواهري أحمد، أسباب الطلاق في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير، تخصص علم اجتماع العائلة والسكّان، جامعة الجزائر 2011،2-2012. ص 27

نمط الاختيار التقليدي:

أو الأسلوب الوالدي "المرتّب" يغلب هذا النمط على المجتمعات التقليديّة والرّيفية، والمنتشر في المجتمعات العربية عموما،[1] يكون فيه التدخل من طرف الأهل كالوالدين: الأب أو الأم أو بعض الأقارب: الجدّ أو العم أو الخال...، في عملية الاختيار للزواج، غالبا يكون التدخل من ربّ العائلة، أو شخص آخر معترف به، تقفقف وراء هذا الأسلوب اعتبارات اجتماعية، ثقافية واقتصادية، ولا يعطى فيه للعاطفة أو الصفات الشخصيّة الحميمية أدنى اهتمام والتي قد تربط بين الأبناء والمقبلين على الزواج[2]

نمط الاختيار الذاتي:

أو الشخصي، يكون هذا النمط أكثر انتشارا في الأسر الحضريّة، وهو الاختيار للزواج المبني على اختيار المعني لشريك حياته بنفسه، حيث يراعى في هذا الأسلوب القيم الشخصية ورغبات وميولات الفرد، كما ويعرّف أنه الاختيار القائم على الحريّة الشخصيّة التّامة على أسس مختلفة مثل: الحب، المهنة، التجاوز المكاني، المكانة الاجتماعية والمستوى التعليمي والطبقة الاجتماعية[3]

نمط الاختيار التشاركي:

يتم الاختيار للزواج فيه بين الطرفين والأهل على الزواج، حيث يعطى فيه للرجل الحقّ في اختيار شريكة حياته مع موافقة الأهل عليها، وكذلك يسمح للفتاة برفض أو قبول المتقدّم إليها، يعتبر حلا وسطا بين الأسلوب التقليدي والأسلوب الشخصي[4].

9)-الإطار النظري:

اخترنا نظرية النواة المركزية في موضوع التمثلات الاجتماعية لصاحبها جون كلود أبريك الذي قام بدراسات حول التمثلات (1976-1987-1994)، الخلفية البحثية لهذه النظرية كانت في إيكس إن بروفانس (مدينة تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا قرب مارسيليا) عام 1976، افتتح "أبريك" تيارًا جديدًا من الأبحاث يُعرف باسم "نظرية النواة المركزية"، أو مدرسة إيكسواز للتمثلات الاجتماعية، من خلال تطوير فرضية النواة المركزية، والتي كانت ستتجسد لاحقًا، لكن

[1] أحمد طواهري، ص 30
[2] حواوسة جمال، أسلوب اختيار شريك الحياة لطلبة الجامعة، جامعة قالمة، مجلّة العلوم الاجتماعية، ع 18جوان 2014، ص 322.
[3] أحمد طواهري، ص 33.
[4] المرجع نفسه، ص 36

فكرة المركزية والنواة هذه ليست جديدة، فقد أشار Heider و Asch إلى هذه المفاهيم و Moscovici، في وصف عملية التشيؤ (التوضيع) الذي يقوم على مفهوم النواة الصورية، لكن نظرية النواة المركزية، من خلال تبني هذه الفكرة ستتجاوز دورها الجيني، فيمكن اعتبار هذه النظرية كامتداد لنظرية موسكوفيتشي، يقدم أبريك النواة المركزية للتمثل على أنه "أي عنصر – أو مجموعة من العناصر – التي تعطي هذا التمثل معناه وتماسكه، بعبارة أخرى، فإن النواة المركزية للتمثل هي أساس بنية وطبيعة التمثل" ترى هذه النظرية أن النواة المركزية هي العنصر الأساسي لأي تمثّل تَمَّ تكوينه وأنه يمكنه بطريقة معينة، تجاوز الإطار البسيط لموضوع التمثّل للعثور على أصله مباشرة في القيم التي تتجاوزه، والتي لا تتطلب جوانب تصويرية ولا تخطيطًا ولا حتى تجسيدًا. [1]

قبل أطروحته عن الدولة، نشر أبريك عملًا تجريبيًا يُظهر تحديد الممارسات من خلال التمثّلات الاجتماعية، لكن مقاربة النموذج البنائي ليس تجريبيًا فحسب، وتشهد على ذلك العديد من الدراسات الميدانية التي أجريت في هذا المجال.

كانت الدراسة الميدانية الأولى التي جعلت من الممكن التحقق من صحة وجود النواة المركزية هي التمثّل الاجتماعي للحرفي والحرفية، وهي دراسة مولتها وزارة الحرف والتجارة الفرنسية ولكن بالنسبة لهذا الهدف التجريبي، المرتبط بالطلب الملموس لعميل معين، أضيف لهذه الدراسة هدفًا نظريًا: وهو الاستفادة من هذه الدراسة لاختبار أو التحقق، قدر الإمكان من الفرضية النظرية التي تمّت صياغتها بخصوص تنظيم التمثّلات الاجتماعية وتشكلها، تحت اسم نظرية النواة المركزية.

يشرح أبريك بشكل ملموس أهمية دراسة التمثّلات الاجتماعية في هذا الميدان، وهكذا يُظهر النموذج البنائي أهميته في المجال التطبيقي الذي سيكون ضروريًا لتسليط الضوء على عمليات تحول التمثّلات الاجتماعية، هذا ضروري في منظور تطوير الإجراءات التي تهدف إلى تعزيز الحرفية والمنتج الحرفي في فرنسا، وعليه، ووفقًا لهذه التأكيدات يقيم السكان علاقة إيجابية أو سلبية مع الحرفي، ويطورون سلوك شراء أو رفض المنتج الحرفي، يهتمون أو لا يهتمون بمشاكل الوضع الاجتماعي والاقتصادي للحرفي، ويدعمون ادعاءاته أم لا... إلخ.، في هذه الدراسة التي أجريت على مجموعة من غير الحرفيين، وضع أبريك افتراضين رئيسيين:

[1] Sandrine Gaymard, les fondements des représentations sociales, Dunod, 2021. P 78

الفرضية 1: يتم تحديد تمثّل الحرف اليدوية حسب دخل الأسرة

الفرضية2: تمثّل الحرف يتأثر بالمكان الذي يعيش فيه السكان.

تُظهر النتائج أنه بالنسبة لجميع السكان، هناك بالفعل تمثل للحرفي، يتم مشاركته بشكل جماعي، كما وهناك أربعة عناصر مركزية لذلك التمثّل: الضمير، الإبداع، العمل اليدوي، والمنتج إذا ما كان غالي الثمن. وهناك نوعين من المهارة: الحرفي الفني، والحرفي المجتهد،[1] يظهر التمثل في المجموعات المختلفة أن سكان الريف ذوي الدخل المرتفع لديهم تمثل اجتماعي أكثر غموضاً وسلبية منظماً حول أوقات التسليم، يتم تنظيم تمثل المجموعات الثلاث الأخرى حول قلب مركزي ثنائي القطب: القطب1: حرفي مبدع فنان، من جهة، ومن جهة أخرى القطب2: حرفي منتج مجتهد.

يرى أبريك أن التمثل عبارة عن مجموعة من العناصر المحيطة بالنواة المركزيّة تعطي للتمثّل معناه، وهو ككيان ناتج عن تلاحم نظامين: النظام المركزي أو النواة، والنظام المحيطي[2]، هي عبارة عن مجموعة سوسيو-معرفية تنتظم بطريقة خاصة، تتحرك وفق قواعد عمل خاصة بها، ولفهم علاقة التصورات بالممارسات الاجتماعية، يتطلب الأمر معرفة هذا التنظيم الداخلي لتلك التصوّرات.[3]

أ-النواة المركزيّة: هي مركز التصور وتتشكل من الخصائص الأساسية للشيء المتصور والتي تتحول إلى خاصية واحدة لاحقا لتشمل كل الخصائص الباقية وعلى أساسها يبنى التمثل، وهذه الخاصية تتحدّد من خلال:

- طبيعة الشيء المتصور.
- العلاقة التي يتعامل الفرد بها أو الجماعة مع الشيء.
- سلّم القيم والمعايير الاجتماعية، التي تشكل المحيط الفكري للفرد والجماعة.

[1]Ibid, p 79

وهذه النواة هي الأساس الذي يبنى عليه التمثّل وهي التي تمنحه الثبات والصمود أمام التغير، فإن حدث تغير في النواة المركزية سيؤدّي ذلك إلى تغيّر شامل في التصوّرات. للنواة المركزيّة في النظرية الأصلية لموسكوفيتشي وظيفتان:

-الوظيفة التوليديّة التي تنبع وتتغير من خلالها المعاني المؤسسة للتصور، وتكتسي معنى وقيمة.

-الوظيفة التنظيمية التي تعمل على تحديد طبيعة العلاقات التي تربط فيما بين عناصر التصور وبهذا تعتبر العنصر الموحد والمثبت للتصورات.[1]

ب-العناصر المحيطة:

هي التي تشكل مفتاح التصور لأنها تلعب دورا هاما، بحكم موقعها بالنسبة للنواة المركزية وموضعها الواقعي بالنسبة لتطور ودور التصورات، وهذه العناصر المحيطة على قدر كبير من المرونة بحيث تسمح بحدوث تغيرات على مستوى الأفراد انطلاقا من تجاربهم، ومن ثمة فإن هذه العناصر تمكن التصورات من الاشتغال دون الحاجة لتحليل الموقف في كل لحظة بالرجوع إلى المبدأ المنظم الذي تمثله النواة المركزية، ولهذه العناصر أو النظام المحيطي ثلاث وظائف حسب أبريك وهي:

-الوظيفة التجسيدية التي هي نتاج الواقع وعملية التجذر، وبصيغة أخرى هي التي تضع التصورات في سياقها الظرفي.

-الوظيفة التنظيمية: التي تتلخص في كونها تسمح بإدخال كل متغيرات، أي أنها تلعب دورا في تأقلم التصورات مع التطورات المختلفة للسياق، وهذا هو الذي يشكل مرونة العناصر المحيطية.

-الوظيفة الدفاعية التي تمنح النواة المركزية قدرة الصمود أمام التغير والتحكم في سرعة حدوثه، وهذا لأن العناصر المحيطية تدافع عن النواة المركزية وتتلقى كل صدمات التغيرات الحاصلة التي يمكن أن تؤثر على النواة، فهي تصطدم بهذه الوظيفة عوض النواة.

يحدد جون **كلود أبريك** وفقا لأبحاثه أربع وظائف للتمثلات الاجتماعية:

1.وظيفة المعرفة Fonction de savoir: في محاولة لتفسير الواقع تتيح التمثلات للفاعلين الاجتماعيين اكتساب وادماج المعارف، هي تحدد القالب المشترك الذي يجري فيه التبادل الاجتماعي لأي وحدة اجتماعية وعليه تسهل عملية التواصل الاجتماعي بين الأفراد، كما تعمل على نقل ونشر "المعرفة الساذجة Le savoir naïf" التي تبين متطلبات الفهم والتواصل بين الأفراد.[1]

2.وظيفة الهوية Fonction identitaire: تعمل هذه الوظيفة على تحديد هوية الأفراد والجماعات ضمن الحقل الاجتماعي، بتحديد مواضعهم فيه، وهذه الهوية لا تكون خارج الإطار المعياري والقيمي للمجتمع، إطار محدد اجتماعيًّا وتاريخيًّا، فانتماء الفرد لجماعة معينة تجعل تصوراته حولها تبتعد عن الموضوعية أحيانا وتميل نحو الإفراط في خصائصها وانتاجاتها التعبيرية، بغرض الحفاظ على الصورة الايجابية للجماعة، وعليه يشعر الأفراد بتلك المراقبة الاجتماعية التي تفرضها هوية الجماعة عليهم والتي تكون (الهوية) من وحي تصوراتها، ويتحقق ذلك من خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية خاصة.[2]

3.وظيفة التوجيه Fonction d'orientation: تظهر هذه الوظيفة أكثر في المواقف فتصورات الفرد سواء عن ذاته، جماعته أو الجماعات الأخرى لها تأثيره في تحديد سلوكياته، فتعمل هذه الأخيرة على تحديد الشرعي والمسموح وغير المقبول في موقف أو وضعية اجتماعية ما، فالتمثلات تعمل كنظام لفكِّ شفرة الواقع (système de pré-décodag)، "فعل التصور يمكن أن يذهب أبعد من ذلك من خلال الإدراكات الاستباقية والـــتوقعات التي تسقط على الـــواقع، ومن خلال انتقاء المعلومات وترشيحها، وكذا التأويلات التي تهدف لإخضاع هذا الواقع المعاش".[3]

4.وظيفة التبرير Fonction justificatrice: المواقف والسلوكيات التي ينتهجها الفاعلون الاجتماعيون تجاه شركائهم أو الجماعات المنافسة، تبررها تصوراتهم الاجتماعية.[4]

---

1 1 عادل بوطاجين، مرجع سابق، ص183.
2 المرجع نفسه، ص182.
3 الموضع نفسه، ص182.
4 الموضع نفسه، ص183.

اختيارنا لهذه النظرية يتوافق مع فرضيات بحثنا فاختلاف التمثلات حول أي موضوع يفسره النظام المحيطي الذي يكون حول النواة المركزية هذه الأخيرة التي تتميز بالثبات والتي تعطي للتمثل الاستقرار وهي تمثّل كل ما هو عقيدة أو دين، ايديولوجية...وهي الذاكرة الجامعة، وما يشترك فيه أفراد المجتمع من ثوابت تتشكل من خلاله القيم والمعايير والأيديولوجية لكل مجتمع (نجد فيه التمثلات التقليدية للزواج في المجتمع المزابي وكيفية تكوّنه)، كما أن النظام المحيطي المشكل من عناصر قابلة للتغير والتعديل كل مرة، على العكس من النواة المركزية فهو يتميز بحركية وحيوية، له ارتباط بالخصائص الفردية وهو متغير حسب الأفراد ما يفسر لنا فرضيّاتنا المتعلقة باختلاف التمثلات بين الزوجين أو بين الزوجين والأهل حول موضوع الزّواج ومدى تأثير التحوّلات الثقافية للمجتمع على تمثلات الزواج والطلاق..

10)–منهج الدراسة:

هناك اختلاف واضح بين الباحثين في علم الاجتماع في مسألة المناهج، خاصة على مستوى التسميات والانتماءات. يفقد البحث صبغته السوسيولوجية متى ما اقتصر على الوصف، ولا سوسيولوجية دون تحليل، "الوصف" و"التحليل" ليست مناهج قائمة بذاتها إنّما لحظتان وآليتان في العمل العلمي، وبين العديد من التصنيفات للمنهج في السوسيولوجيا، يعتمد أغلب الباحثين الجادّين، التقسيم المزدوج المقترح من قبل ريمون بودون وهو: المنهج الكمّي والمنهج الكيفي.[1]

اعتمدنا هذا الأخير في دراستنا هذه، فالمنهج الكيفي هو "أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم متعمق ووصف شمولي للظاهرة الاجتماعية، فهو منهج قوامه دراسة الإنسان والواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة، وينطوي على خيال منهجي كيفي يستقرأ الواقع، ويقرأ المستقبل، ويدرس الإنسان بمختلف أدواته المعرفية، كالملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الحرة والمعمقة، ومقابلة الخبراء والمحادثة الجماعية".[2]

[1] عبد العزيز خواجة، الدليل العلمي لكتابة المذكرات الجامعية في علم الاجتماع، ط2، جامعة غرداية، قسم علم الاجتماع، غرداية، 2019، ص23.

[2] عرابي عبد القادر عبد الله، **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية**، ص 195، نقلا عن فطيمة الأسود، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ايمان سمسار، جامعة قسنطينة 2، المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية: الفهم والتأويل،ResearchGate فيفري 2019. ص5

يتسم المنهج الكيفي بالمرونة في البحث واختيار الأدوات المناسبة في الفهم والتفسير والتأويل، فهو يسعى إلى تحقيق فهم أعمق للظواهر المدروسة، والنفاذ إلى مجمل الحوافز والتمثلات والاتجاهات التي يتعذر الكشف عنها اعتمادا فقط على لغة الأرقام، وهو أكثر تأثيرا في الجهاز المفاهيمي والنظري للعلوم الاجتماعية.[1]

11)-صعوبات الدراسة:

-تتمثل صعوبة البحث (في أي مجتمع)، في غياب ثقافة البحث العلمي، وفي بحثنا، غياب ثقافة الدّراسة السوسيولوجية في المجتمع المزابي، وإدراك مدى أهميتها.

- هذا الغياب لثقافة البحث السوسيولوجي في المجتمع، أنتج عدّة صعوبات أخرى أهمها عدم تقبّل بعض الأفراد ذوي التصوّر التقليدي، جمع البيانات من فئة الذكور من قبل "باحثة"، ما جعلهم أقلّ تعاونا، وبما أننا افترضنا تأثير عامل الجنس واختلاف تمثلات الزواج حسبه (بين الأنثى والذكر)، لم نستسلم، وحاولنا الحصول على عينة ولو بسيطة للذكور، للتعرف على تمثّلات كلا الجانبين (ذكور/ إناث).

-تمت دراسة ظاهرة الطلاق المبكر من عدد معتبر من الباحثين من مختلف المناطق (داخل الجزائر وخارجها) غير أن الدراسات التي تهمنا، بعضها كان غير متوفراً في الجامعة التي أنجزت فيها، وبعضها الآخر وجدنا صعوبة في الحصول عليها، وهذا في ظلّ سباقنا مع الزّمن.

- صعوبة معرفة المطلّقين الذين تنطبق عليهم شروط العيّنة: من ناحية معرفة مدّة الزّواج، إلّا من الشخص ذاته وهذا أقل صعوبة، صعوبة معرفة متّخذ القرار إلّا بعد المقابلة، فأحيانا كثيرة يتم اكتشاف تغيير حقيقة صاحب قرار الانفصال (حفاظا على الكرامة في نظر المبحوث) ويصرّح بأنه(ها) من اتخذ القرار ثمّ يتضح العكس، ما يكلّف الكثير من الوقت والتنقّلات التي تكون أقلّ نفعا للدّراسة.

-عدم توفّر احصائيّات حول الطلاق المبكّر في المجتمع المزابي.

[1] الهراس المختار، المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، ص9، نقلا عن فطيمة الأسود.

البناء النظري

الفصل الأول: التمثلات الاجتماعية

1. مفهوم التمثلات الاجتماعية.
2. التمثلات الاجتماعيّة: من انعكاس ذهني لأداة تفسير الواقع.
3. التمثلات الاجتماعية معلومات منتقاة ضمن مجال اجتماعي.
4. التمثلات الاجتماعية تكوّن اجتماعي
5. التمثلات الاجتماعية: خصائص ومميزات.
6. التمثلات الاجتماعية: الوظائف والأهمية.

تمهيد:

خصّصنا هذا الفصل من البناء النظري لمفهوم التمثلات الاجتماعية، هذا المفهوم الذي شهد رواجا بعد انتقاله لعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي بالتحديد، في محاولة لفهمه من خلال عناصره المتمثّلة في مساره التاريخي، حيث كان المفهوم لفترة من الزّمن متناول من الفلاسفة، وطبيعته، والتعرّف على مكوّناته وأبعاده، ووظائف وأهميته.

1)– مفهوم التمثلات الاجتماعية:

1–التمثل لغة:

سليمان فياض في مؤلفه: ترد صيغة الفعل (تَمَثَّلَ) على وزن (تَفَعَّلَ) الذي مصدره تَفَعُّل وجمعه (تَمَثُّلات)، فهو تلاثي مزيد بحرفين، ومن دلالات هذا الوزن المطاوعة والاتّخاذ والتكلّف، ويأتي معنى التكلّف للدلالة على أن الفاعل يعاني حدث الفعل، ليحصل له بمعاناة ورغبة.[1]

عرفه **ابن منظور**: ماثل الشيء أي شابهه، والتمثال هو الصورة، مثّل الشيء أي صوّره، كأنه ينظر إليه وامتثله: تصوّره ومثلت له تمثّلا إذا صوّرت له مثاله بكتابة أو غيرها[2]

تمثّل فلانٌ ضرب مثلاً، وتمثّل بالشيء ضربه مثلاً.[3]

في **المعجم الوسيط**: (مَثَّلَ) بفلان: مَثَلَ (والتشديد للمبالغة)، الشيء بالشيء تمثّلاً، وتمثَالاً: شبَّهه به وقدَّره على قدره، والشيء لفلان: صوَّره له بكتابة أو غيرها حتى كأنَّه ينظر إليه، وقومه في دولة أو مؤتمر: ناب عنهم، والمسرحية: عرضها على المسرح عرضا ممثل للواقع للعظة والعبرة، وتمثَّل الشيء: تصوَّر مثاله، وفي التنزيل الحكيم العزيز:﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[4]

حسب قاموس **Petit robert** التمثل:

إحضار من جديد – تمثّل وعرض مسرحية – صورة بيانية مرسومة – صورة ذهنية لموضوع ما[5]

---

[1] فوزية بن ميسة، ضيف غنية، "التمثلات الاجتماعية: مقاربات المفهوم في العلوم الاجتماعية"، **مجلة المعيار**، مجلد 25، عدد 60، الجزائر، 2021. ص 682

[2] كريمة هرندي، **التمثّلات الاجتماعيّة: مقاربة نظريّة**، ألفا للوثائق للنّشر والتّوزيع، الأردن،2021.، ص15

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 11، نشر أدب الحوزة، إيران،1985.

[4] المعجم الوسيط، ص 853

[5] قويدري بشاوي مليكة، **تمثل صورة الذات وصورة الآخر في العلاقة العلاجية**، جامعة وهران السانيا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، 2014/2013، ص11.

حسب قاموس **Le grand Larousse** مصطلح التمثُّل (représentation) المشتق من الفعل الفرنسي (représenter) بوصفه حضور الشيء، ومثوله أمام العين، أو الخيال بواسطة الرّسم أو النّحت أو اللغة أثناء الكلام.

يقول (Georges Duhamel): إذا كان عدد أصدقائك ثلاثة وعشرون، فإنَّ لديك عنهم ثلاثة وعشرون تمثُّلاً. بهذا تكون الإضافة التي قدما الاشتقاق الفرنسي للتمثُّل: فكرة استحضار صورة موضوع غائب عن الذهن، أو إمكانية تشبيه الشيء بآخر عن طريق الرَّسم، أو النحت أو اللُّغة والتعبير[1]

رغم عرض بعض من أهم التعريفات اللغوية له، أهمها في اللغة العربية: مشابهة الشيء وتصويره والنيابة عن مجموعة ما، وفي الأجنبية: استحضار، وأنه صورة ذهنية لموضوع ما، تضيف المراجع الأجنبية المفهوم المسرحي والفني عموما كالتمثيل المسرحي، وتشبيه شيء ما عن طريق الرسم، نحت، لغة...، يبدو أن الإحاطة بمفهوم التمثل تستدعي أكثر من ذلك كونه مفهوم معقد يحمل في طياته عناصر متعددة، وهذا ما جعله حاضرا في تخصصات عدّة.

2- التمثل الاجتماعي اصطلاحا:

في **معجم المصطلحات الفلسفية**: يقصد بالتمثُّل أو التصوُّر مختلف الطرق التي بها تصبح الموضوعات الفكرية ماثلة من جديد أمام الفكر، ويقصد به أيضا الطرق التي يستحضر بها الفكر الموضوعات الخارجية حتى في حالة غيابها وعدم وجوبها. ونظرية الأفكار التمثّلية هي الفرضية المؤسسة لإحدى ركائز المثالية المطلقة التي ترى أن "الفكر لا يدرك أبدا الأشياء وإنما يدرك الأفكار التي تمثل الأشياء."[2] وهذا يقترب كثيرا من المفهوم الذي طرحه شوبنهاور في كتابه: "العالم إرادة وتمثلا"

في **قاموس المصطلحات الاجتماعية "الشامل":** Représentation تمثُّلٌ، تمثّل (نيابية)، تصوُّر:

-التمثُّل هو مثول الصور الذهنية بصورها المختلفة في عالم الوعي أو حلول بعضها محل البعض الآخر.

[1] بن ميسة فوزية، ضيف غنية، مرجع سابق، ص 2

[2] جلال الدين سعيد، **معجم والشواهد المصطلحات الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص117

-تمثّل المواطنين في الشكل السياسي.

-التصور أي العملية التي تسترجع فيها خبرة سابقة. [1] نلاحظ أن عناصر هذا التعريف تكاد تتطابق مع التعريفات اللغوية.

جوردن مارشال: تصور- تمثّل: "يشير هذا المصطلح إلى الطريقة التي تعمل بها الصور والنصوص على إعادة بناء المصادر الأصلية التي تمثلها، وليس مجرد عكسها فحسب. وهكذا فإن رسما لشجرة، أو صورة لها، أو وصفا مكتوبا لها لا يمكن أن يكون شجرة حقيقية، إنما كل ذلك إعادة بناء -أو إعادة رسم- الشيء الذي بدا للشخص القائم بالتصوير أنه كذلك. فلو أن ذلك التصور كان شجرة فعلا لما أمكن أن يكون صورة، أو رسما أو نصا مكتوبا. يدل التصور على طريقة إعادة بناء أو إعادة صياغة المعنى"[2] يوضح مارشال أهمية التفرقة بين الشيء أو الموضوع في حدّ ذاته، وبين تمثّله، هذه النقطة مهمة بحيث تُظهر كيف أن تمثل الأشياء يختلف من شخص لآخر ومن جماعة لأخرى، فالأمر يكون معقدا عند تمثّل بعض المواضيع، خاصة الاجتماعية منها.

ورد في **معجم مصطلحات علم الاجتماع** ما يلي:

"ممكن اعتبار التمثلات الاجتماعية حسب مواضيع البحوث وأطر القراءات، واقعا فريدا من نوعه يدل على رسوخ بنية الوعي الجماعي وطابعه الاستعلائي، أو آلة لتصنيف الأشخاص والتصرفات، أو هيئة وسيطة بين الأيديولوجيات والممارسات، أو شكلا خاصا لفكر رمزي له قواعد تشكيل وانتشار خاصة. وبغض النظر عن وجهة النظر المتبناة، تعرف بعض الانتاجات بالمحتوى عندما يتعلق الأمر بالمعلومات أو الآراء، وترتبط بالفرد أو بالمجموعات، وتقع عند الحد المشترك للمادة والشخص، وللصورة والدلالة، وتمنح بذلك نماذج أو أطر تحليلية قادرة على إفهامنا تكوين الحسّ المشترك بشكل أفضل. وهذا عبر عدد من العمليات (ولا سيما الاحتجاز الانتقائي والتعميم المَبْنَين) أو الإجراءات (منها المتصلة بالتوضيع والترسيخ). ويشكل البعد المعرفي هنا عنصرا جوهريًّا، كما تدل عليه مختلف المشاركات التي تتناول التحليل النفساني (سيرج موسكوفيتشي)، الجنون (دونيس جودلي)، أو الذكاء (جبرائيل موغني)، أو المعارف (كلير بيليسل وبيرنارد شييل)"[3]

[1] مصلح الصّالح، **الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية**، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1999، ص454

[2] جوردن مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، تر: مج باحثين، مر و تق: محمد محمود الجوهري، المشروع القومي للترجمة،مجلد1، ط1، 2000، ص411.

[3] جيل فيريول، **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، تر وتق: أنسام محمد الأسعد، مر: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2011. ص153.

جيل فيريول يذكر في هذا التعريف عدة وجهات نظر فيما يخص التمثل، منها أن التمثل من خلاله:

- يظهر الوعي الجمعي لجماعة ما
- يتم تصنيف الأشخاص والأفعال
- تتضح الخلفية الأيديولوجية وراء الممارسات

إلا أن هناك من يحدد مفهوم التمثّل حسب فيريول بالمحتوى:

- معلومات أو آراء، خاصة بالفرد أو الجماعة
- تتوسط المادة والشخص، كما تتوسط الصورة والدلالة
- من خلالها يفهم كيفية تكوّن الحس المشترك.

يظهر من خلال أي تعريف أقدميته وحداثته، ففي هذا التعريف نلاحظ شرح وتفاصيل عدّة حول التمثل ويحتوي مفاهيم حديثة، ما يعني أنه تمّت صياغته بعد استخدام مفهوم التمثلات الاجتماعية من قبل العديد من الباحثين والعلماء المعاصرين.

موسكوفيتشي (1961):

التصور الاجتماعي هو "جهاز من القيم والأفكار والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة، ومظاهر وأبعاد للوسط الاجتماعي، فهي لا تسمح فقط باستقرار إطار حياة الأفراد والجماعات، ولكن تكون أداة

لتوجيه إدراك الوضعيات وإعداد الإجابات."[1]

"التصور الاجتماعي نظام يتعلق بعلائقنا في العالم، التي توجه وتنظم السياقات والاتصالات الاجتماعية، وتصنع مفاهيم جاهزة للاستعمال، ونظام للعلاقات بين هذه المفاهيم التي تسمح لنا بالفهم والتفسير والتنبؤ"[2] و "التوجهات والآراء التي تنتظم في هياكل معرفية هي تمثلات جماعية"[3]

[1] عادل بوطاجين، سليمان بومدين، **مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعية**، جامعة الوادي، ع 6، أفريل، 2014. ص 171
[2] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص17
[3] المرجع نفسه، ص 19

وهو "مستوى وسيط بين المفهوم والادراك، وأنه يتحدد من أبعاد، ومن مواقف، ومن معلومات وصور، وأنه يساهم في تكوين سلوكيات، وفي توجيه الاتصالات الاجتماعية"[1]

وهي بالنسبة له "أنساق مرجعية تسمح لنا بتأويل ما يحدث لنا في الحياة اليومية، فهذه الأخيرة هي حبيسة المواقع التي يحتلها الأفراد اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا...، إن الفرد يبني تصوراته حول محيطه ومختلف التغيرات التي تحدث بالنظر إلى ما يعايشه، (هو ما أسماه موسكوفيتشي) صيرورة التجذّر وتتمثّل في عمليّة الوساطة بين الفرد ومحيطه"[2]

يوضح موسكوفيتشي من خلال التعاريف السابقة طبيعة التمثل ومضمونه من جهة، فهو حسبه: جهاز من القيم والأفكار، التوجهات والآراء المتعلقة بمواضيع معينة، هو نظام يتعلق بعلاقاتنا في العالم... ومن جهة أخرى يتحدث عن بعض وظائف هذه التمثلات الاجتماعية التي تكون وفق الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... لصاحب التمثل (فرد كان أو جماعة) فيرى أنها تعمل على تحديد الممارسات في الواقع وتوجيه سلوكياتنا وإدراكنا لوضعيات معينة، فهي تسمح بالفهم والتفسير والتنبؤ...

يرى **هرزليش** (1969) أن دراسة التصور تهدف لإعادة دراسة الكيفيات التي تتم من خلالها المعرفة والسيرورات الرمزية في علاقتها مع السلوكيات، أي أن التصور فعل رمزي وتركيب للفكر ونشاط مرتبط بموضوع، فالتصورات تجاه موضوع ما تحدد مختلف السلوكيات التي يتبناها الأفراد تجاه هذا الموضوع، كما تعدل الممارسات في المقابل تصورات الموضوع."[3] يبين هرزليش الارتباط القوي بين أي سلوك بتمثّل ما، أي أن سلوكياتنا في وضعية ما في الواقع هي انعكاس لتمثل قابع في أذهاننا ولدراسة كيف تتم العملية المعرفية والسيرورات الرمزية علينا بدراسة التصور.

أما **جودلي** (1984) فترى أن "التمثلات الاجتماعية هي "الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون أحداث الحياة اليومية وهي نماذج من التفكير التي نتلقاها عن طريق التقليد والتربية والاتصال الاجتماعي وهي من جانب آخر يتم بلورتها وتقاسمها اجتماعيا" [4]

---

[1] المرجع نفسه، ص17

[2] المرجع نفسه، ص20

[3] عادل بوطاجين، مرجع سابق، ص171

[4] Denis jodelet, Les représentations sociales, Paris, PUF,1991, p37

نقلا عن: جميلة معمري، التمثلات السوسيولغوية في الجزائر بين الانتماء الاجتماعي والثقافي وتأثير وسائل الاتصال والإعلام الحديثة، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2014-2015. ص63

"عبارة عن كيفيات من التفكير الملموس الموجه نحو التواصل والفهم والتحكم في المحيط الاجتماعي والمادي والمثالي ...".[1]تحدّثت جودلي عن مصادر التمثل كالتقليد والتربية والاتصال الاجتماعي، وكونها اجتماعية، وتحدثت عن وظيفة التمثل التي من خلالها تُفهم أحداث الحيات اليومية.

دواز Doise (1986) التصورات الاجتماعية هي مبادئ مولدة لاتخاذ قرارات مرتبطة باندماجات خاصة في مجموع العلاقات الاجتماعية ومنظمة للسيرورات الرّمزية التي تتدخّل في هذه العلاقات"[2]. يضيف دواز ويوضح أهمية التمثلات الاجتماعية بما أنها مرتبطة بعملية مهمة جدّا في حياة الأفراد وهي عملية اتخاذ القرارات.

وأما **أبريك** (1987) فيعرف التصورات الاجتماعية على أنها "نسق (نظام) لتفسير الواقع، حيث يدير علاقات الأفراد في محيطهم الفيزيائي والاجتماعي كما يحدد سلوكياتهم وممارساتهم، ويوجه الأفعال والعلاقات الاجتماعية، فهي نسق للفك الأولي لتشفير(pré-décodage) الواقع، لأنها تحدد مجموعة من التنبؤات والتوقعات[3]" ويقول في هذا الصّدد "إن تعدد المقاربات لمصطلح التصورات الاجتماعية، وتعدد الدلالات التي يحملها تجعل منه وسيلة عمل صعبة الاستعمال."[4]

حسب التحديد اللغوي والاصطلاحي للتمثلات الاجتماعية المكوّنة من شقين:

"التمثلات" و"الاجتماعية"، ويعني جمعهما معا، مجموع الانطباعات والأفكار التّي يكوّنها الفرد عن شخص أو حادثة أو موضوع ما، أو شيء آخر في ذهنه، أي إنّها بمثابة أنساق مرجعية تستند وتقوم عليها الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات، فالوضعيّة التّي يتواجد بها الفرد أو يشغلها ضمن تلك الجماعةّ هي من تضطره، وبطريقة غير واعية إلى استحضار تلك الأنساق الاجتماعية أثناء الفعل، والممارسة، وهي اجتماعية، لأنها مشتركة ومتقاسمة بني أفراد المجتمع[5]

عرّف أغلب الباحثين مفهوم التمثّلات الاجتماعية من خلال وظيفته وكيفية عمله سواء في فكّ شفرة الواقع (كما أسماه البعض مثل موسكوفيتشي وأبريك) أو في توجيه سلوكيات الأفراد

[1] عادل بوطاجين، مرجع سابق، ص172
[2] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص 27
[3] عادل بوطاجين، مرجع سابق، ص 172
[4] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص18
[5] بن ميسة فوزية، مرجع سابق، ص3

وممارساتهم في مواقف معينة وحين اتخاذهم للقرارات، كما عمل البعض على تحديد مكوناتها كلٌّ حسب توجهه والخلفية الميدانية التي استدعى فيها مفهوم التمثلات الاجتماعية لدراسته.

3-التعريف الإجرائي:

من خلال التعاريف السّابقة يمكنا استخلاص تعريف مناسب لدراستنا حول التمثّلات وبالأخص تمثّلات الزّواج بأنّها: مختلف الآراء والمعتقدات والأفكار والانطباعات التي يحملها الأفراد المعنيين بالدّراسة، وأهاليهم، حول موضوع الزواج، بعناصره كلّها، من مرحلة الخطوبة وصولا إلى قرار الاستمرار في الزّواج أو اتخاذ قرار الانفصال، تمثّلات حول الشّريك المثالي، حول نمط مرحلة الخطوبة... والتي قد يكون لها التأثير المباشر على قرار الطلاق المبكر وتحديد أشكاله، وعوامله.

2)-التمثلات الاجتماعيّة: من انعكاس ذهني لأداة تفسير الواقع

هنالك اجماع شبه كامل عند العديد من المفكرين أن مفهوم التمثل كان في الحقل الفلسفي قبل أن ينتقل للتخصصات الأخرى، فقد تمَّ تداوله من قبل عدد معتبر من الفلاسفة بتسميات مختلفة: تمثل، تصوّر، انطباع، ... محاولين فهم وتحديد أو ضبط قضية مهمة وهي العلاقة بين الفرد والموضوع، لفهم الآراء حول موضوع معين، كيف تمّ تصوّره، كيف اتُخِذ قرار معين في موضوع ما...، يظهر هذا بقوة وتحديدا مع الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط أحد أعلام عصر التنوير، والذي يندرج ضمن المذهب النقدي للفلاسفة المثاليين أصحاب فكرة أنّ العقل والحسّ يشتركان معًا كمصدر للمعرفة، لأن بعض المفاهيم قبلية وسابقة (الزّمان، المكان، العلّية،...)، وبعضها الآخر لاحقة على التجربة، فالمعرفة تنتج باتحاد عاملين، الأول صوري يرجع إلى العقل، والآخر تجريبي يرجع إلى الحسّ[1]، فيرى كانط أنّ: "معارفنا تتشكل من مواضيع، ما هي إلا تمثلات، أي أن أفكارنا، ومعارفنا هي نتاج أطر وبنيات ذهنيَّة، كما أن المعرفة النهائية للواقع هي معرفة مستحيلة"[2]، كان قد تأثر به الفيلسوف آرثر شوبنهاور (1788-1860) وقدم كتاب: "العالم كإرادة وتمثّل" هو كتاب ذا تركيبة جديدة، اكتمل المجلد الأول في عام 1818، أمّا المجلد الثاني لم يظهر حتى مارس 1844، يتكون المجلد الثاني من 50 فصلاً تكميليًا ومضمونه عبارة عن شرح وتوضيح للأفكار المقدّمة في المجلد الأول[3].

[1] محمد رضوان أندي، **نظرية المعرفة**، مكانتها وأهميتها في الفكرين الفلسفي والصوف، جامعة الأزهر، ص227.
[2] فوزيّة بن ميسة، مرجع سابق، ص
[3] David Bather-Woods ,Arthur Schopenhauer The World as Will and Représentation, University of Warwick, p

يناقش شوبنهاور في كتابه نظرية المعرفة، الجدل القائم حول الحقيقة كان متأثّرا بسابقيه من الفلاسفة وحوارهم حول التجربة والعقل، ومشكلته الرئيسية هي مشكلة الإدراك الحسي، فإدراكنا للأشياء بحواسنا ليس كافيّا فالحواس لا تنقل لنا سوى الشيء البسيط عن موضوع ما وبهذا تكون غير كافية للمعرفة الصّحيحة حوله، هنا تقوم ملكة الإدراك لدينا (ملكة ذهنية) بتكملة ما نستقبله من الحواس، وبذلك تكون لهذه العملية من الأهميّة ما يجعل إدراكنا للعالم إدراكا عقليّا لا حسّيًا وإن ذهننا هو الذي يكوِّن صورة العالم الخارجي بكلّ أشكاله.[1]

بعد أن شهد خمودا لفترة من الزمن، عاد مفهوم التصورات الاجتماعية بقوة في منتصف القرن العشرين في جميع المجالات التي لها علاقة بالعلوم الإنسانية (الأنثروبولوجيا، التاريخ، اللسانيات، علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، ...)، وهذا بعد أن شهد تراجعا نسبيا، انتبه أغلب الباحثين لأهمية التمثلات الاجتماعية ودورها القوي في تفسير وفهم الواقع الاجتماعي،[2]،ويمكن اعتبار تخصصي علم النفس وعلم الاجتماع الأكثر استخداما للمفهوم، فيُجمع أغلب الباحثين أن أول ظهور لمفهوم التمثل وأول من أدخله إلى علم الاجتماع كان إميل دوركايم Emil Durkheim في سياق دراسته حول الدين والأساطير، في مقال له نشر في مجلة بعنوان "الميتافيزيقا والأخلاق" عام 1898، فقد أكد دوركايم على الدور الاجتماعي للفكر حين قال: "ينتمي الإنسان إلى مجتمع، وهذه الحياة الاجتماعية كلها مكونة من تمثلات، إن حالات الوعي الجماعي هي من طبيعة أخرى مقارنة مع حالات الوعي الفردي، إذن ليس المهم هو معرفة طريقة فردية المفكر تمثله لمؤسسة ما، بل معرفة إدراكه في الجماعة"[3]

إذن مفهوم التمثل حسب دوركايم لم يكن بتخصيص عمل له إنما ورد في سياق حديثه عن أهمية الفكر عند دراسته للديانات والأساطير، كان قد فرق بين: التمثُّلات الفردية Représentations individuelles والتمثُّلات الجماعية Représentations collectives ابتكر دوركايم هذه الأخيرة "للدلالة على الرموز التي لها قيمة فكرية مشتركة ومعنى عاطفي لدى جميع أعضاء الجماعة، وأن هذه التصورات الجماعية تعكس تاريخ الجماعة،

[1] فؤاد زكرياء، **آفاق الفلسفة**، مؤسسة الهنداوي، 2017، ص153.
[2] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص72
[3] مليكة قويدي بشاوي، مرجع سابق، ص14

أي تجاربها من خلال الزمن، كما تعبر عن المشاعر الجماعية والأفكار التي تزوِّد الجماعة بوحدتها وصفتها الفريدة وبذلك تعتبر عاملا هامًّا يساهم في تضامن المجتمع"[1]

هنا تظهر طبيعة تناول دوركايم لهذا المفهوم حين منحه الصفة الجماعية وتميز بين التمثلات الجماعية وبين التمثلات الفردية، وهذه الأخيرة رغم اعتراف دوركايم بها إلا أنها تظل تصورات سلبية ضمن التصورات الجماعية، كونها محدودة زمنيا مرتبطة بفرد فتزول بزواله، ولأنها لا تعكس جيدا التصورات الجماعية التي تخضع لقوانين جماعية مختلفة[2].

ننتقل بعد حديثنا عن اسهام دوركايم في موضوع التمثلات الاجتماعية بشكل مختصر فقط لإظهار السياق التاريخي، وعن كونه أول من تحدث عن الموضوع في علم الاجتماع وبالتحديد علم الاجتماع الفرنسي، لنصل إلى من نسب له الفضل في التأسيس لهذا المفهوم ولا يكاد يخلو أي عمل أو أي دراسة حول موضوع التمثلات الاجتماعية، عن اسمه فيها بشكل رئيسي، وهو عالم النفس الاجتماعي، الفرنسي سيرج موسكوفيتشي Serge Moscovici، الذي أعاد إدراج مفهوم التمثلات الاجتماعية من جديد إلى حقل البحث بداية من عام 1961، فصار المفهوم بعد ذلك متجاذب بين مختلف ميادين وحقول المعرفة (علم النفس الاجتماعي، علم النفس المعرفي، علوم التربية...)

حيث ارتبط ظهور مفهوم التمثل الاجتماعي بشكل مؤسس مع الباحث الفرنسي "Moscovici Serge" في كتابه " La psychanalyse son image et son public " الذي هو عبارة عن دراسة سعى من خلالها إلى توضيح كيف تنتشر نظرية علمية سياسية في ثقافة معينة، داخل المجتمع وطبيعة التغيرات التي تطرأ على هذه الصيرورة، كيف تقوم التصورات بتغيير نظرة الأفراد عن أنفسهم وعن العالم الذي يتواجدون فيه، كيف يتبنون مفردات جديدة من مثل: الزلات، العصاب، Névrose...، وهذا ما يجب أن يضاف في وصف التمثلات الاجتماعية، بأنها مكوِّنة (مولِّدة) génératrice ومكتسبة في الوقت عينه، ولا نقتصر على الوصف التقليدي لها بأنها جامدة وجاهزة مسبقا، فيجب اعتبار التمثلات الاجتماعية كحلقة وصل بين ما هو فردي وما هو اجتماعي ودمجها في ديناميكية مجتمع متغير دوما،[3] وعلى الرغم من

[1] أحمد بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت،1986، ص69
[2] عادل بوطاجين، مرجع سابق، ص 169
[3] ربيعة لشطر، التصوّرات الاجتماعية لأطفال الشوارع، رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي: جامعة 20 أوت 55 سكيكدة، 2008-2009، ص33، نقلا عن كريمة هرندي، مرجع سابق، ص34،

ظهورها في "مكتبة التحليل النفسي"، فإن دراسة موسكوفيتشي حول التمثّل الاجتماعي للتحليل النفسي ليست عمل تحليل نفسي، ولكنها بحث في علم النفس الاجتماعي وعلم اجتماع المعرفة، تخصص طب نفسي، "بحث عملي"، علم الإنسان منفتح على العلوم الإنسانية الأخرى، وقد اخترق التحليل النفسي إلى حد كبير ما يسمى "عامة الناس، لقد كان موضوعًا مفضلاً لدراسة ما سيصبح تخصصًا علميًا وتقنيًا عندما ينتقل من مجال المتخصصين إلى المجال العام، وكيف يمثله عامة الناس ويصممونه، وبأي طريقة تتكون الصورة عنه لديهم[1].فقام Moscovici بإعادة إحياء المفهوم الذي رأى بأنه يسمح بدراسة السلوكيات والعلاقات الاجتماعية دون تحريفها أو تبسيطها.[2]

في بحثه الخاص ومن خلاله، طور Moscovici طريقة قابلة للتطبيق على التمثلات الاجتماعية الأخرى، والمرض، والطب، والتعليم... من أكثر المشكلات جاذبية مشكلة "النماذج النفسية" الكامنة التي على أساسها، في مجتمع معين، يفكر أعضاء ذلك المجتمع في تجربتهم وسلوكهم. [3]

اهتم العديد من الباحثين بمفهوم التمثلات الاجتماعية بعد دوركايم وموسكوفيتشي وأقاموا دراسات، كانت دفعا لتطوير المفهوم أكثر غِنًى وثراءً، نورد بعضا منها:

- كايس Kaes في دراسته للتصورات الاجتماعية للثقافة.
- دنيس جودلي Denise Jodelet في دراستين: 1- التصورات الاجتماعية لجسم الإنسان، 2-التصورات الاجتماعية للمرض العقلي.
- دراسة Herzlich 1969 حول التصورات الاجتماعية للأمراض العقلية.
- دراسة bart de Lauwe Chom حول التصورات الاجتماعية للطفولة.
- دراسة Arès حول التصورات الاجتماعية للطفل.
- دراسة Jean-Claude Abric حول علاقة التصورات الاجتماعية بسلوكي التنافس والتعاون.
- دراسة بياجيه Biegie الذي اهتم بالموضوع أيضا وحاول تطويره في سيكولوجيا الطفل عام 1926.

[1] Serge Moscovici, La psychanalyse, son image et son public, Paris, PUF, 1961

[2] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص76

[3] Serge Moscovici, La psychanalyse, son image et son public, Paris, PUF, 1961

عرف المفهوم تواجدا في مجالات مختلفة ومقاربات متنوعة مثل:

- مجال الجسد والثقافة مع جودلي عام 1982، ومع محمد بوغالي في المغرب 1988
- مجال العدالة مع س.فوجرون وروبرت C.Faugeron et R.Rebert
- مجال الطفولة الذي اهتم بها بشكل كبير فليب أرييس Aries عام 1962، صاحب مقولة: الطفولة لم تبرز كتصور متميز وخاص في عالم الكبار إلا مع القرن التاسع عشر.
- مجال التغذية دراسة سعدي لحلو حول علاقة التغذية بالتصورات الاجتماعية.

هذه الدراسات التي شملت مجالات مختلفة أنتجت آراء ونتائج ووجهات نظر متنوعة، وتعددت وتنوعت معها مناهج البحث الميداني،[1]

شهدت فترة نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات أبحاثا معمقة حول التصورات الاجتماعية على المستوى العالمي، إذ اشارت احصائيات عام 1999 عن وجود 500 مرجعا حول التصورات الاجتماعية، ما أنتج تظاهرات علمية، ملتقيات وأيام دراسية ودولية منها:

"الملتقى الدولي الرابع" بمدينة موسكو من 25-28 أوت 1999.

"الملتقى الدولي حول التفكير الاجتماعي" الذي عقد بمونتريال من 29-30 أفريل و1ماي 1999.

كان مجالي: "التعليم" و"العلاقات الاجتماعية المدرسية" أهم المجالات التي انتشر فيها مفهوم "التصورات الاجتماعية" وأكثرهما تجديداً له

3)-التمثلات الاجتماعية: معلومات منتقاة من مجال اجتماعي

يحمل مفهوم التمثلات الاجتماعية كغيره من المفاهيم في شتى الحقول المعرفية، أبعادا تختلف من مفكر لآخر من أهمها التي حددها موسكوفيتشي وهي ثلاثة:

المعلومات – المواقف – حقل التمثُّل.

1-المعلومات:

[1] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص81

هي مجموعة من المعارف المكتسبة حول موضوع معين، يكتسبها الفرد من تجاربه الشخصية، ومن المحيط الذي يتواجد فيه، وهو مركب له بعد كمي وآخر كيفي يختلف بين الأفراد، وبين الجماعات،[1]وغالبا ما تحمل هذه المعلومات أحكاما مسبقة، ومنه نحاول معرفة المعلومات التي يمتلكها العمال مثلا حول الرؤساء الممارسين للسلطة.[2]

2- الموقف:

الموقف هو عبارة عن تحضير لسلوك ما، أو مخطط ديناميكي لنشاط الفرد، فالمواقف قد تكون سلبية أو إيجابية أو غامضة،[3] هو الجانب المعياري للتمثل يظهر في شكل استجابة انفعالية وجدانية اتجاه موضوع معين، فالفرد يستجيب استجابة وجدانية اتجاه المواضيع، ولا يتعامل معها بطريقة حيادية.[4]

3- حقل التمثُّل أو المجال:

"المجال هو المكان الذي تتبلور فيه التمثلات وتنشط فيه، فمكان التمثلات التي يشكلها العمال اتجاه سلطة الرؤساء هو المؤسسة ومختلف وحداتها الإنتاجية أين تنمو علاقات هذه السلطة .فهذه الأبعاد تمكن من اكتشاف طبيعة ومستوى ترابط التمثلات، وتمكن من إجراء دراسة مقارنة"[5]

أمَّا R.Kaesلخص أبعاد التمثلات فيما يلي:

البعد الأول: التمثل هو عملية بناء للواقع من طرف الفرد انطلاقا من المعلومات الموجودة في الواقع ومدركاته.

البعد الثاني: التمثل هو نتاج مسجّل في السِّياق التّاريخي للأفراد، مرتبط بالمشروع السِّياسي والاجتماعي الذي يوجد فيه الفرد.[6] والتمثلات الاجتماعية نتاج ثقافي لأنها تشمل مجموعة المعتقدات، الطقوس، الأفكار والقيم التي تعبر عن درجة انتماء الأفراد إلى الجماعة، مشكِّلةً بذلك

[1] المرجع نفسه، ص61
[2] محمد خالدي، تمثلات السلطة التنظيمية لدى عمال الصناعة بالجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تنظيم وعمل، جامعة الجزائر، 2006/2005.ص 23
[3] المرجع نفسه، ص 23
[4] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص61
[5] محمد خالدي، اقتباس من ص 23
[6] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص61

إطارا مرجعيًّا مكوَّن من الذاكرة الجماعية التي تسجل كل الأحداث والتَّجارب المعاشة ذات الدَّلالة، هذا ما يزيد في ترابط أفراد الجماعة بهذه الذاكرة.

البعد الثالث: التمثُّل لا يكون خارج شبكة العلاقات الاجتماعية، إنما توجد داخل النسيج الاجتماعي المكون من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات، اللفظية وغير اللفظية التي تسهِّل عملية التواصل بين أفراد المجتمع.[1]

أما نظرية النواة المركزية فتحدِّد بعدين للتمثُّل، وهذا حسب طبيعة الموضوع هما:[2]

1.البعد الوظيفي Fonctionnel:

أين تعطى الأولويَّة في بناء النواة المركزيَّة للعناصر الأكثر أهميَّة في التصوُّر، وذلك لإتمام مهمَّة ما في الوضعيات العملية.

2.البعد المعياريNormatif:

كل الوضعيات التي تتدخل فيها الأبعاد الاجتماعية بطريقة مباشرة، العاطفية والإيديولوجية، في هذا النمط من الوضعيات يمكن التفكير أن معيار ما أو اتِّجاه معين قد يكون في قلب التصوّر.

4)- التمثلات الاجتماعية تكوّن اجتماعي

مما هو جلي في التمثلات الاجتماعية أن هذه الأخيرة لا يولد الإنسان وهي منظمة في ذهنه، إنَّما يكتسبها من محيطه وواقعه الذي يتواجد به، وتتكون لديه وفق آلية معينة، وفقا لذلك سعى الباحثين في محاولات لفهم آلية تكونها وتشكلها، وكيف تتم هذه العملية لدى الأفراد، كان أهمهم رائد التمثلات الاجتماعية موسكوفيتشي حين حدد سيرورة تكون التمثلات الاجتماعية لدى الأفراد من خلال عمليتين:

1- التوضيع Objectivation: هذه المرحلة في مفهومها البسيط عبارة عن: "السيرورة التي تجعل المجرد ملموسا"[3] يقول Farr سنة 1984 "بواسطة عملية التوضيع يصبح ما هو غير قابل

[1] شاهيناز بن ملوكة، التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة، أطروحة دكتوراه في علم النفس الأسري، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، والأرطفونيا،2015/2014، ص 30.
[2] سمية الحاج الشيخ، التصورات الاجتماعية للمرض العقلي لدى الأطباء، مذكرة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013. ص 58.
[3] عادل بوطاجين، مرجع سابق، ص175

للشرح بديهيًا". يهدف للانتقال من العوامل النظرية المجردة إلى الصورة الملموسة، هو "الإزاحة التدريجية للمعاني الزائدة عن طريق تجسيدها" بالنسبة لموسكوفيسي[1] ، وتتم هذه العملية وفق ثلاث مراحل:[2]

1.مرحلة البناء الانتقائي La sélection :

حين يكون أمام ظواهر جديدة، أو يكون في وضعية إعادة تقييم معطيات أو مواضيع موجودة سلفًا، يقوم الفرد بناء على المعلومات المتوفرة حول تلك الوضعية المتصورة بـــ: بانتقاء وترشيح معلومات على أخرى، من خلال تحريف، عكس، تخفيض أو إضافة بعض المعطيات، أو القيام بتقييمات وإقصاءات أو حذف بعض الخصائص، وذلك بسبب الضغط الذي تمارسه كيفيات التفكير التي تختلف باختلاف الإطار الإيديولوجي والثقافي، وأنساق القيم التي يتواجد بها الأفراد.[3]

2.مرحلة التخطيط الرّمزي Le schéma figuratif :

هذه المرحلة يتم فيها تحويل الأشياء المجردة أشياءً ملموسة، حيث يتم تكوين مخطط شكلي وفقا للمعلومات التي تمَّ انتقاؤها.[4] يتم "تخطيط" هذه المعلومات لتشكيل النواة التصويرية للتمثّل الاجتماعي، ثم يكون لهذه العناصر دور أكثر أهمية فيما يتعلق بموضوع التمثّل الاجتماعي، من خلال التعميم بشكل جماعي، هذا التخطيط للموضوع يحل محل واقع الموضوع ذاته، أصبح هذا ممكنا، لأن التمثّل متماسك وملموس[5]

3.مرحلة التطبيع La Naturalisation:

بعد تحول التخطيط الشكلي إلى الشكل الملموس، يصبح حقيقة موجِّهة للإدراكات والأحكام داخل الوحدة الاجتماعية، ومُستخدَم في الحياة اليومية.

---

[1] بن شوفي بشرى، التصورات الاجتماعية: مقاربة نظرية، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ع 24، ديسمبر، 2017، ص62

[2] هامل سميرة، **التصورات الاجتماعية للسجين**، مذكرة ماجستير، تخصص: علم نفس الوسط العقابي، إشراف: نور الدين جبالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012. ص59

[3] عادل بوطاجين، مرجع سابق، ص177

[4] قويدري بشاوي مليكة، مرجع سابق، ص17

[5] ويكيبيديا

2-الترسيخ Ancrage: قد عرف موسكوفيسي الترسيخ فقال "المجتمع يحوِّل الموضوع إلى أداة، حيث توجد هذه الأخيرة في سلم المرجعيات للعلاقات الاجتماعية".[1]

أما دواز W .doise يرى أن الترسيخ هو "إدماج لعناصر جديدة من المعرفة في شبكة من الفئات الأكثر تعقيدا"[2]

يمكن تبسيط مفهوم هذه العملية في أنّها "سيرورة يحاول الأفراد من خلالها إدماج المعلومات الجديدة المتعلقة بالموضوع في نسق مرجعي موجود سلفا" فبعد مراحل التوضيع (انتقاء المعلومات، وتحويل المجرد إلى ملموس ليتم استخدامه في الحياة اليومية)، تأتي عملية الترسيخ وهي عملية إرساء التمثل مع القيم المعرفية الموجودة في الجماعة المرجعية، شرط أن تكون لهذه الجماعة مفاهيم ذات دلالة موحدة[3].

حدد **دواز** ثلاثة أشكال لعملية الترسيخ:[4]

الشكل الأول: يعتمد على إدماج المعتقدات والقيم، فهي (المعتقدات والقيم) تساعد الفاعل أو الجماعة على تفسير علاقته مع المحيط وربطها بالمعارف المعيارية وانتظارات وتوقعات الآخر.

الشكل الثاني: يهتم ببناء التمثلات الاجتماعية وذلك من خلال الطريقة التي يتمثل بها الأفراد الوضعيات والفئات الاجتماعية.

الشكل الثالث: يهتم الباحث بتحليل العلاقات بين التمثلات الاجتماعية والانتماءات، أو المكانة الاجتماعية التي يحظى بها كل فرد.

5)- خصائص ومميزات التمثلات الاجتماعية:[5]

وفقا لـــ Jodelet هناك خمس خصائص للتمثلات الاجتماعية:

1- هي **تمثُّل لموضوع معيّن**: فلا تمثل بدون موضوع وهذا الأخير يتطلب أن يتوفر على شرطين:

[1] بن ملوكة شاهيناز، مرجع سابق، ص 36
[2] المرجع نفسه، ص 36
[3] مليكة قويدري بشاوي، مرجع سابق، ص18.
[4] بن ملوكة شاهيناز، مرجع سابق، ص38
[5] بن ملوكة شاهيناز، مرجع سابق، ص29.

-أن يكون وحدة مجردة يكتسب مصطلح المفهوم في المناقشات والاتصال اللفظي والتواصل عند الفاعلين ووسائل الإعلام.

-يكون موضوع التمثُّل داخل الممارسات المشتركة بين أفراد الجماعة، أي أنَّ التمثلات ليست انعكاسا بسيطا للواقع وإنما هي بنية اجتماعية تترسخ في الخيال.

2- للتمثل ميزة **رمزية وذات دلالة:** للتمثل الاجتماعي وجهان: الأول رمزي والثاني دلالي، الجانب الرمزي مرتبط ومتناسب مع صورة التمثُّل، أما الجانب الدَّلالي فيتعلق بالمعنى أي معنى التمثُّل. ويؤكد موسكوفيتشي أن هذان الوجهان لا يمكن الفصل بينهما.

3- للتمثل ميزة **بنائية:** فالفاعل يربط بين الموضوع الخارجي والمواضيع الأخرى الموجودة في الدائرة الفكرية بحيث يضيف ويحذف بعض خصائص الموضوع نتيجة التركيب والبناء الذهني.

4- لها ميزة **الاستقلالية والإبداع:** وهذا حسب معادلة سيرج موسكوفيتشي: "التمثل يساهم حصريا في سيرورات تكوين السلوكيات" فالتمثلات لها تأثير مباشر على سلوكيات الفاعلين.

6)- التمثلات الاجتماعية: الوظائف والأهمّية

إن أهمية التمثلات الاجتماعية تظهر بشكل واضح في وظائفها، فهي تعمل على تنظيم الحس المشترك وتقدم الحاجات الأساسية للأفراد والجماعات...هي ليست شكلا خارجيا للعلاقات، ولا معزولة عنها، بل هي جزء منها، هي أساس إنتاجها وتشكلها، فتصبح العلاقات ذاتها مشروطة بهذه التصورات الاجتماعية لتجعل العلاقة بين التفاعلات الاجتماعية والنفسية معطى موضوعيا وواقعة غنية المعاني ومتغيرة الشكل،[1] حاول العديد من الباحثين تحديد وظائف التمثلات فتتقارب أحيانا وتختلف أخرى لكن لكنها لا تتناقض، منها:

1- الوظيفة المعرفية:

حيث يتم من خلالها نقل الوقائع الاجتماعية إلى الفكر وتنظيمها وتحويلها من معرفة عامة -بالمعنى البشلاري- إلى معرفة علمية منظمة أو إلى وقائع ذهنية.

2- الوظيفة التأويلية:

[1] كريمة هرندي، مرجع سابق، ص53

بعد أن يصبح الواقع موضوع معرفة يتم هنا تأويله.

3- الوظيفة التّنظيمية:

من خلالها يتم توجيه السلوكيات، وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

4- الوظيفة التشريعية:

فالتصورات المكتسبة تضفي على العلاقات التي تكون بين الأفراد فيما بينهم وبين الطبيعة والمجتمع، الشرعية والمعقولية وتصبح قابلة للتداول اجتماعيًّا.

موسكوفيتشي يؤكّد أنَّ التمثلات الاجتماعية تؤدّي وظيفتين للأفراد:[1]

- الوظيفة التوجيهيَّة
- الوظيفة الحركيَّة

1 – الوظيفة التوجيهية:

موسكوفيتشي يقول بهذا الصدد: "التمثل الاجتماعي هو نموذج من المعرفة الخاصة لها وظيفة تكوين السلوكيات والاتصال بين الأفراد"،" ويرى أيضا أن: "التمثل الاجتماعي هو تحضير للفعل (الأداء) وليس دليلا عليه، بل هو أكثر من هذا فوظيفته هو إعادة صياغة السلوك وتكوين عناصر المحيط الذي يتولد في السلوك، وبهذا تعطي للسلوك معنى بدمجه في شبكة من العلاقات المرتبطة بالموضوع".

وذلك نتيجة لثلاثة عوامل أساسيَّة:

- تمثُّل يعمل كنظام لتفسير الواقع.
- تمثُّل يعمل كنظام لقراءة التوقعات والانتظارات.
- تمثُّل يعمل كنظام للتصنيف الاجتماعي لقراءة وفك شفرة متطلبات المحيط وتحديد نوع السلوكيات المتوافقة مع السياق الاجتماعي.

[1] بن ملوكة شاهيناز، مرجع سابق، ص 41

يقول أبريك j.c. Abric : "التمثل يحدد مباشرة نوع النشاط المعرفي المناسب للأفراد والجماعات والطريقة التي يبنى بها الاتصال وهذا يكون مستقلا عن الواقع الموضوعي للأداء".

موليني Moliner: هي نظام لفكّ شفرة الواقع إذ أنها "تحدد جملة التوقعات والانتظارات."

Herzlich: هذه الوظيفة التوجيهية للتمثلات تأكد لنا أهمية دراسة التمثلات "للتنبؤ" باستجابات هذه المجموعة. وحسب هرزليش: "إن دراسة التمثلات ترتبط بضرورة الفهم الجيد للكيفية التي يُكوِّن بها الفاعل واقعه الاجتماعي. [1]

2 – الوظيفة الحركيَّة:

يعرِّف أبريك j.c. Abric هذه الوظيفة بـــ: "التمثل يحدد مستوى مساهمة الفاعل ودافعيته وقدرته على توظيف إمكانياته المعرفية"

وهذا يعتبر عاملا ذا أهمية قصوى ينتج حسب روكيت عن تداخل ثلاثة عوامل نفسية اجتماعية :

القدرة على تقييم المواضيع، القدرة على التقمص، القدرة على ملاحظة الفعل.[2]

أمَّا **دنيس جودلي** فقد خصّصت على المستوى المعرفي أربع وظائف أساسية للتمثلات:

- أداة لتخطيط الأنشطة والأفعال.
- أداة لتنظيم وتنسيق المعارف.
- أداة للحفاظ على المعلومات المتعلقة بالبيانات والعلاقات.
- دور التواصل أو الادماج وتبادل المعلومات.[3]

أما **جوردن وفيشي** فقد أكدا على ثلاث وظائف للتمثلات وهي:

- وظيفة الاحتفاظ بالمعارف بهدف انتخاب وضعيات جديدة.
- وظيفة التنسيق وتنظيم المعارف بهدف إعادة إنتاجها.

[1] شاهيناز بن ملوكة، مرجع سابق، ص41
[2] المرجع نفسه، ص42.
[3] المرجع نفسه، ص42.

- وظيفة تساهم في مساعدة الفرد على إدراك الواقع، وإيجاد الممارسات المتوافقة مع وضعيات معينة.[1]

خلاصة:

رأينا كيف أن موضوع التمثّلات الاجتماعية مسار تاريخي، حيث كان متناولا ضمن الفلسفة وكان عبارة عن انطباع ذهني للواقع أو انعكاس له، ثمّ كيف أن مقالا كتبه دوركايم، جعل من هذا المفهوم ينتقل لعامل السوسيولوجيا تحت مسمى "التمثلات الجماعية"، ثمّ يستخدمه مسكوفيتشي في محاولة لدراسة تمثلات المجتمع الفرنسي حول موضع التحليل النفسي، فيحوّله بذلك لأداة لفهم بعض الظواهر، ورأينا أن ما من تمثل –حسب موسكوفيتشي– لموضوع ما، ، إلا وقد مرّ عبر مرحلتين أساسيتين، ليصبح واقعا ممارسا في الحياة اليومية لأفراد أي مجتمع أو جماعة، وهاتين المرحلتين أو العمليتين هما عمليتي: التوضيع والترسيخ، والزواج كمفهوم وتصوّر، يتضمّن جملة من العناصر والمكوّنات ينتظم البعض منها ليشكل النواة المركزية، وعناصر أخرى تشكل نظامها المحيطي، وكيف أن التمثلات الاجتماعية ليست معطى فردي إنما مكوّن اجتماعي، وهو عبارة عن معلومات ، ثم انتقاؤها وفق المجال الاجتماعي، صار موضوع التمثلات متناولا في فهم العديد من الظواهر والممارسات.

[1] الموضع نفسه، ص 42.

الفصل الثالث: الطلاق والطلاق المبكّر

1. مفهوم الطلاق
2. أقسام الطلاق وأنواعه
3. عوامل الطلاق وآثاره
4. الطلاق المبكّر وأسبابه
5. الطلاق في الجزائر، الأنواع والأسباب
6. الطلاق في الجزائر أرقام، واحصائيات

تمهيد:

خصّصنا هذا الجزء للبحث في موضوع الطلاق والطلاق المبكر، بدءا بمفهومه اللغوي والاصطلاحي، وأقسامه وأنواعه في العموم، بالإضافة إلى عوامله التي تتنوع وتختلف أحيانا حسب طبيعة المجتمع والفترات الزمنية، ثم عرض لبعض آثاره التي تمسّ الطرفين والأطفال بشكل أساسي والمجتمع بالتبع، وبما أنّ الظواهر تتباين عناصرها باختلاف المناطق لذا حاولنا الوقوف على أنواع الطلاق المنتشرة في الجزائر وبعض الإحصائيات حولها، لما قد يكون لها من خصوصية عن المجتمعات العربية الأخرى، وأخيرا خصصنا للطلاق المبكر ما استطعنا الحصول عليه من معلومات تمثّلت في المفهوم والأسباب.

1)- مفهوم الطلاق:

1-الطلاق لغة:

في معجم الوسيط:

طَلَقَ: طَلُوقًا وطَلاقًا: تحرر من قيده والمرأة من زوجها طلاقًا: تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته، الطَّلاَقُ: التَّطْلِيقُ (في الشرع) رفع قيد النكاح المنعقد بين الزوجين بألفاظ مخصوصة[1]

في لسان العرب:

طلاق المرأة: بينونتُها عن زوجها.[2]

في معجم Larousse:

- فسخ الزواج المدني بصدور حكم، - يقال عن شخص فسخ زواجه قانونيا[3]

في القاموس الشامل:

ترتيب نظامي لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بالزواج مرة أخرى. يستخدم المصطلح أحيانا للتعبير عن بطلان التأثير، بمعنى أن الزواج لا وجود له أي الفصل المعنوي للزواج.

---

[1] معجم الوسيط، ص 563

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 11، نشر أدب الحوزة، إيران،1985. ص 2693

[3] https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/divorce/26183

نسبة الطلاق: نسبة حالات الطلاق إلى معدل السكان خلال فترة معينة.

نسبة حالات الطلاق التي تقع إلى حالات الزواج القائمة لدى السكان خلال فترة معينة.[1]

2-الطلاق اصطلاحا:

يعرفه **علماء النفس** بأنّه:

"أحد أنواع الاضطراب النفسي، وهو عبارة عن عدم التلاؤم بين شخصية الزوجين والتي تشكل سبباً للصعوبات في الزواج، والطلاق مظهر لانعدام التكييف في الحيـــاة الزوجيـــة"[2]

في **قاموس علم الاجتماع** هو:

"انتهاء رابطة الزواج أو إصدار إعلان قانوني ببطلان هذه الرابطة، كذلك قد يشير إلى انفصال بين الزوجين بحيث لا يغير هذا النظام من العلاقات القانونية بينهما التي نجمت عن الزواج"[3]

يعرّفه **علماء الاجتماع** بأنّه:

"ظاهرة اجتماعية تنبع من المجتمع وعن علاقات اجتماعية غيـــر سليمة وهو مرض اجتماعي خطير يعني تحطيم الزواج والعائلة والرّوابط الأساسية للمجتمـــع ويمثـــل ثمنـــاً للزواج غير المرغوب ويعتبر النقيض التعيس للزواج"[4]

موسوعة علم الاجتماع لـــ جوردن مارشال:

إنهاء علاقة الزواج القانونية بشكل رسمي وشرعي، وتختلف الشروط اللازمة لإنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق اختلافا بعيدا من ثقافة لأخرى، ومن زمن لآخر. ومازالت حقوق كل من الرجال والنساء في إيقاع الطلاق شديدة التباين في بعض المجتمعات، وإن كان يلاحظ أن المجتمعات الغربية أخذت تتحول نحو قبول فكرة أن انهيار الزواج على نحو لا يمكن إصلاحه يعد مبررا كافيا لإيقاع الطلاق. ومن أبرز الاتجاهات التي يمكن أن نلاحظها في إطار حركة تحرير قوانين الطلاق

[1] مصلح الصّالح، **الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية**، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1999 ص171

[2] Zainab Falah Hassan, Moheh Arak Allawi, **The Means of Social Communication and its Relationship to Increase the Phenomenon of Divorce**, Department of Sociology,College of Arts,University of Babylon,2018 ,p 165

[3] محمد، عاطف غيث. **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص139. بوحنيكة نذير قراءة سوسيولوجية لظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف، الجزائر، ع2، ص151.

[4] Zainab Falah Hassan ,Op, Cit, p 165.

إقدام نسبة متزايدة من الزوجات على طلب الطلاق وبدء إجراءات طلب الانفصال. كما ينبغي أن يلاحظ –فضلا عن هذا– أن تعريفات مقومات كل من الزواج والطلاق تتفاوت أشد التفاوت، وأن من الظواهر المتنامية باضطراد في المجتمعات الغربية أصبحت واقعة الطلاق مسبوقة بفترات انفصال كلا الزوجين في حياة مستقلة، وبلغ من تلك الممارسة أن أصبحت تجعل الدخول في الإجراءات القانونية للطلاق أمرا قليل الأهمية[1]

2)– أقسام الطلاق وأنواعه:

1–أقسام الطلاق: [2]

للطلاق عدة أقسام مصنفة وفق: الصيغة – اللّفظ – الأثر – كيفية الإيقاع، وهي كالآتي:

باعتبار الصّيغة ينقسم الطلاق إلى:

أ– الطلاق المنجز:

هو الطلاق الخالي في صيغته عن التعليق والإضافة، كقول الرجل لزوجته: أنت طالق، أو انت مطلقة.

ب– الطلاق المضاف:

هو الطلاق الذي قرنت صيغته بوقت يحصل به عند حلول ذلك الوقت، كقول الرجل لزوجته: أنت طالق غدا، أو بعد شهر، أو آخر النهار.

ت– الطلاق المعلّق:

هو ترتيب شيء غير حاصل على شيء حاصل، أو غير حاصل بحرف "إن" أو إحدى أخواتها، كأن يقول الرجل لزوجته: إن كنت حاملاً، فأنت طالق، أو إن خرجت من الدار فأنت طالق.

باعتبار اللفظ ينقسم الطلاق إلى:

أ– الطلاق الصريح:

[1] جوردن مارشال، مرجع سابق، ص917.
[2] البندري بنت عبد الله، الطلاق في المملكة العربية السعودية، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، دار الأندلس للطباعة، الرياض، 2014، ص17-19.

هو اللّفظ الذي لا يحتمل غير الطلاق، وهو لفظ "الطلاق" وما تصرّف منه كـــ: طلقتك، طالق، مطلقة...

ب- طلاق الكناية:

هو لفظ يحتمل الطلاق وغير الطلاق ويدلّ على معنى الصريح، وهو نوعان:

- كناية ظاهرة: وهي ألفاظ معنى الطلاق فيها أظهر مثل: أنت خلية، وبرية، وبائن.
- كناية خفيّة: وهي ألفاظ أخفى في الدّلالة من ألفاظ الكناية الظاهرة، مثل: أخرجي، اذهبي، واعتدّي.

باعتبار كيفية ايقاعه ينقسم الطلاق إلى:

أ- الطلاق السنّي:

هو الطلاق الذي يكون على الوجه المشروع وهو أن يطلّق الرّجل زوجته طلقة واحدة في طهر لم يصبها فيه ثمّ يتركها حتى تنقضي عدّتها.

ب- الطلاق البدعي:

هو الطلاق المخالف للسنّة من جهة الوقت، ومن جهة العدد.

والمقصود بالطلاق المخالف للسنّة من جهة الوقت: هو أن يطلّق الرجل زوجته المدخول بها إذا كانت في الحيض، أو النفاس، أو في طهر جامعها فيه.

أمّا المقصود بالطلاق المخالف للسنّة من جهة العدد: هو أن يطلّق الرجل زوجته أكثر من مرّة، كأن يطلّقها ثلاثًا بكلمة واحدة، فيقول: طالق بالثّلاث، أو أ يطلّقها بكلمات كأن يقول: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق.

باعتبار الأثر ينقسم الطلاق إلى:

أ- الطلاق الرجعي:

هو الذي يملك فيه الزوج إعادة مطلقته غير البائن إلى ما كانت عليه بغير رضاها ومن دون عقد جديد.

ب- الطلاق البائن: هو الطلاق الذي لا يملك الزوج فيه مراجعة مطلقته، وهو نوعان: بائن بينونة صغرى وبائن بينونة كبرى.

- الطلاق البائن بينونة صغرى: هو الذي لا يملك الزوج فيه إعادة مطلقته إليه إلاّ بعقد جديد ومهر جديد.
- الطلاق البائن بينونة كبرى: هو الذي لا يملك فيه الزوج إعادة مطلقته إليه إلا بعد ان تتزوج زوجا غيره، زواجا صحيحًا ويدخل بها دخولا حقيقيًّا، ثمّ يفارقها، أو يموت عنها وتنقضي عدّتها منه.

2-أنواع الطلاق:

الكثير ممّن كتب حول الطلاق يُدرج التصنيف الأخير الذي ذكرناه في أقسام الطلاق (أقسام الطلاق باعتبار الأثر: رجعي وبائن) في خانة أنواع الطلاق، لذا قمنا بذكره ضمن الأقسام وضمن الأنواع، وهو في الغالب -كما سبق وذكرنا-حسب الكثير ممّن كتبوا حول الطلاق يعتبر أنواعا للطلاق.

كما ويضيف البعض عليه عناصر أخرى، مثال عن ذلك الأنواع الأربعة التي حدّدتها سناء الخولي للطلاق وهي كالآتي: [1]

أ- الطلاق الرجعي:

لا تحل به عقدة الزواج في الحال حيث يملك الزوج حق إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية دون عقد جديد، مادامت في العدة سواء برضاها أو دون رضاها.

ب- الطلاق البائن:

هو حل رابطة الزواج في الحال.

[1] سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، البنان، بدون تاريخ، ص 275، نقلا عن بن عمر سامية، بن خليفة ربيعة، ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري: رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد20، سبتمبر2016، ص117.

ت- طلاق المبارئة (الخلع): هو الطلاق على مال وشرع لتفتدي المرأة نفسها من زوج لا تريد البقاء معه.

ث- طلاق اليمين: حيث يحلف الرجل بألا يقرب من زوجته مدة قد تطول أو تقصر رغبة في إذلالها وإيذائها.

3)- عوامل الطلاق وآثاره

1-عوامل الطلاق:

أ-سوء الاختيار:

سوء الاختيار في الزواج أيضا من العوامل الأساسية والمهمة التي تؤثر في جودة العلاقة وإلى حلّها غالبا فالاختيار القائم على أسس غير واضحة أو غير حقيقية، كأن يقوم على دوافع الحب المثالي (الذي يخلط المتزوجين بينه وبين الدافع الجنسي، حسب علماء الاجتماع السوفيات) أو المنفعة أو التغرير أو التورط، دون أن مراعاة أن يكون الزواج والاختيار قائما على التوافق النسبي في الميول والطباع وكفاءة كل من الزوجين للآخر، من أهم المسببات في الطلاق،[1]وهو ما أشارت إليه الدّراسات الاجتماعية أنّ ما نسبته 50% من حالات الطّلاق كان مردّه إلى اختيار غير موفّق منذ البداية.[2]

ب-انعدام التوافق الناتج عدم التعارف:

عدم التوافق بين الأزواج (تعليميّا، اقتصاديا، ومكانة اجتماعية): وهذا الاختلاف وعدم التّوافق لا يمكن معرفته إلا بعد الزّواج فالتقاليد لا تبيح التعارف والالتقاء بين شريكي المستقبل اللذان قد تختلف شخصيتهما وأفكارهما بشكل واضح، ومن جهة أخرى صعوبة الاختيار وإجبارهم على اختيار شريك قد لا يتوافق وتطلّعاتهم.[3]

ج-الاختلاف بين الزوجين في المستوى الاجتماعي، الاقتصادي، والثقافي:

[1] مسعودة كسال، نظام الزواج وعلاقته بالطّلاق في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصّص: علم الاجتماع العائلي، إشراف: محمد بومخلوف، جامعة الجزائر2، 2012-2013.، ص133.

[2] بن عمر سامية، بن خليف ربيعة، ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري: رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعي، ع20، سبتمبر2016،

[3] عنصر العياشي، الطلاق في قطر، ص6

تكون نظرة الفرد إلى الحياة عامة والحياة الزوجية خاصة كتربية الأبناء وطرق العيش...، وفق مستواه الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي، واختلاف هذه المستويات بين الشريكين تعمل على اختلاف وجهات النظر التي من شأنها أن تزيد حدّة التوتر خاصة في اتخاذ بعض القرارات، وعكس ذلك حينما تتقارب قد تعمل على خفض الصراعات والنقاشات الحادّة.[1]

د-الزواج المبكر:

يمكن تفسير العلاقة بين الزواج المبكر والطلاق على أن الزواج خاصة في الفترة الأولى من الحياة الزوجية تعتبر فترة صعبة جدا بالنسبة للزوجين، خلالها يتعرف الزوجين على الشريك باختلافاته وحقيقته، الأمر الذي قد يتطلب قوة صبر وتحمل كبيرة نتيجة الاختلافات، وهذا حتى تستقر حياتهما الزوجية، إلا أن صغر سنهما وعدم نضجهما، قد لا يسمح لهما بذلك، والتالي طلب أحدهما للطلاق.[2] كما أنّ الزواج المبكّر عبارة عن تأسيس علاقة بين زوجين غير ناضجين، خاصّة الذكور الذين يرغبون في الاستمرار في نمط حياة العزوبية، وعدم المسؤولية.[3]

ه-اختلاق تصوّر الشريك المثالي عن الواقعي:

يقول محمد المهدي أستاذ الطب والنفسي بجامعة الأزهر، أن من بين أسباب ارتفاع معدّلات الطلاق، هو رفض أحد الطرفين للشريك وعد ما القدرة على التكيّف مع شخصيّته رغم أنّها سويّة، وهذا بسبب عدم تطابقه مع تصورات حول الشريك المرغوب فيه، تصوّرات قد تكون وهمية مبنيّة على قصور في فهم النفس البشرية، لذا يتمّ رفض الشريك، ولا يتقبّلونه كما هو بل يريدونه مطابقا لمواصفات وضعوها له، عدم تحقّقها تمنعهم من رؤية إيجابيات الشريك بسبب التركيز في السلبيات. [4]

و-عدم التوافق الجنسي بين الزوجين:

يساهم عدم التوافق الجنسي هو الآخر في العديد من حالات الطلاق كسبب رئيسي متخفٍّ وراء أسباب ثانوية،[5]ويضيف محمد المهدي أن الزوجان عند حديثهما عن أسباب الفشل في العلاقة

[1] مسعودة كسال، مرجع سابق، ص 136.
[2] مسعودة كسّال، مرجع سابق، ص137
[3] عنصر العياشي، الطلاق في قطر، ص 6.
[4] سامية بن عمر، ربيعة بن خليف، مرجع سابق، ص 119
[5] مسعودة كسال، مرجع سابق، ص136

يذكران أسبابا فرعية وهامشية، غير أنّ السبب الأصلي أساسه هو العلاقة الخاصّة بينهما، وقد وجدت بعض الدّراسات أن هذا السبب يكمن وراء 70 إلى 90 %من حالات الطّلاق.

-بالإضافة إلى ما سبق ذكره من عوامل وضع الباحثون الاجتماعيون عوامل أخرى قد تبدو أقل أهمية، غير أنها قد تعجل الطلاق لبعض الحالات وهي:

كراهية الشريك، زواج الرجل بامرأة أخرى، عجز الزوج ومرضه، سوء معاملة الزوج، كبر سن الزوج وعدم التكافؤ الصحّي والجنسي، إدمان الزوج للقمار والخمر، تعاطي الزوج للمخدرات وإهماله لواجباته نحو أسرته، عقم الزوجة أو مرضها، الخيانة الزوجية، إهمال الزوجة لواجباتها تجاه زوجها وكبر سنّها.[1]

ز-ارتفاع سقف التوقعات للشريكين:

يذكر عنصر العياشي في دراسته للطلاق في المجتمع القطري أسباباً للطلاق من بينها ارتفاع سقف التوقعات للشباب، فيضعون معايير للزوجة التي تكون حسبما يروّج لها الإعلام من الناحية الجمالية والجاذبية الجنسية، وأن 50 % من الرجال يُرجعون الطلاق إلى عدم رضاهم عن الجانب العاطفي وضعف الإشباع الجنسي مع زوجاتهم.[2]

ح-تمثّل الزواج:

النظرة غير الواقعية للزواج حيث يتصوره الشريكين حياة وردية وشهر عسل دائم، ويتغافلون عن أن الزواج مشروع ومسؤوليّة يحتاج الكثير من الجهد والصبر والمثابرة والالتزام.[3]

ط-قناعة تقليدية للشاب وعقلية مختلفة للفتاة:

في ضلّ فرص التعليم والعمل المتزايدة، وظهور دعاوى المساواة الكاملة، والمطلقة بين الرجل والمرأة، والمطالبة بحقوق المرأة، يقول أحمد مجذوب أنه يجب أن يقابل ذلك توعية كافية للفتاة حول أهميّة الإبقاء على الأسرة والزواج في ضلّ مطالبتها بحقوقها حتى لا تشذّ عن الفطرة الطبيعيّة، بتبنّي

[1] المرجع نفسه، ص138
[2] عنصر العياشي، مرجع سابق، ص6
[3] المرجع نفسه، ص 7

أفكار تهدّد العلاقة بينها وبين الرجل،[1] فالشاب لا يزال يتربّى على ثقافة أنّه صاحب السلطة والمرأة هي الخاضعة، بينما اختلفت وتبدّلت عقلية الفتاة وصارت تتربى على ثقافة جديدة ومفاهيم جديدة، يعمل هذا الاختلاف على خلق خلافات تؤدي للانفصال.[2]

2- آثار الطلاق:

أ-آثار الطلاق على المطلقة:

- تتضرر المطلقة من الجانب المادي الذي كان على عاتق الزوج خلال فترة الزواج، ما يؤدّي إلى انخفاض المستوى المعيشي خاصة إذا أثمرت العلاقة بأطفال، وفي حال عدم إلتزام الطليق بالنفقة ستعاني المطلقة ماديّا.
- الحزن والهموم التي تنتاب المرأة المطلقة وشعورها بالخوف من المستقبل، ونظرة المجتمع لها كمطلقة.
- تتعرض المرأة إلى مشاكل نفسية مثل العزلة نتيجة لكلام الناس وضعف الثقة بالنفس والآخرين.
- تكون المطلقة عرضة لأطماع الناس وللاتهام بالانحرافات الأخلاقية.
- قلة الفرصة لديها في الزواج مرة أخرى، مما يجعلها تعاني مشكلات عاطفية ونفسية وحتى اقتصادية فتصبح عالة على الدولة وعلى الجمعيات الخيرية.
- تكون المطلقة عالة على المجتمع في حالة انحرافها، مما جعل كثير من تشريعات الدول تحرص على أن ترتب للمطلقة دخلا وخاصة إذا لم تكن عاملة.
- قد تلجأ المطلقة لكسب قوتها بطريقة تبدو أكثر شرفا من الانحراف وهي التسوّل.[3]
- نظرة المجتمع للمرأة فيها دائما ريبة وشك في سلوكها وهذا يشعرها بالذنب وخيبة الأمل والإحباط ويؤخر تكيفها مع الواقع.[4]

ب-آثار الطلاق على المطلّق:

-إضافة إلى كثرة التبعات المالية السابقة واللاحقة، الضرر الواقع عليه من كثرة تبعات الطلاق المالية -التعرض للإصابة بالأمراض النفسية وسيطرة الأوهام السيئة على تفكيره مما يؤثر سلبا على

[1] بن عمر سامية، ربيعة بن خليف، مرجع سابق، ص120
[2] المرجع نفسه، ص 121
[3] بوبيدي لامية، ص 173.
[4] فضيلة نقايس، الحاجات الارشادية للنساء المطلقات: دراسة ميدانية على عينة من المطلقات ببلدية ورقلة، مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، تخصص: ارشاد وتوجيه، جامعة قاصدي مرباح، د ت، ص 68.

توازنه الاجتماعي، قد يصاب المطلق بالاكتئاب وحالة الصِراع التي يعاني منها الزوج في إحساسه بالفشل في حياته وإحساسه بالوحدة والحرمان من إشباع حاجاته.

- سلبية النظرة الاجتماعية للمطلق وفقدان الأصدقاء أحيانا تجعله ينقاد إلى العدوان.[1]

جـــ- آثار الطلاق على الأطفال:

يتأثر الطفل في مراحل حياته الأولى خاصة، بوالديه ومحيطه الأسري، لذا فهو يتأثر بأي فعل أو تصرف يصدر من أفراد عائلته هذا ما أكده علماء النفس، بالتالي فانفصال والديه له الأثر الكبير في أمور منها:

- الحرمان العاطفي ونقص حنان أحد الأبوين مما قد يؤدي إلى انحرافهم.
- معاناة صدمة تفكك الأسرة ومخاصمات الأبوين والتي قد تؤدي إلى تشردهم ووقوعهم في أيدي المجرمين وارتمائهم في أحضان المخدرات.
- تأثير الطلاق على صحة الأولاد النفسية والجسدية مما يؤثر سلبا على شخصيتهم وقدراتهم.
- يتأثر الطفل بشكل سلبي في غياب أحد الطرفين فإن كان مع الأب فإن غياب الأم يعني غياب العاطفة والحنان، وإذا كان مع الأم فقط، قد يشعر بنقص في الرعاية والإشراف من قبل الأب، وفي هذه الحالة يكونون عرضة لوقعوهم تحت رحمة زوج أمهم، أما في حالة كونهم مع الأب يكونون عرضة لوقوعهم تحت رحمة زوجة أبيهم التي قد تعاملهم معاملة أقل من أولادها وهذا يؤثر عليهم ويصبحوا عرضة للانحراف.
- يلجأ الأطفال أحيانا إلى مقارنة أنفسهم مع أطفال من مثل سنهم حين يشعرون بالنقص في المحافل والمناسبات التي تتطلب حضور الوالدين.[2]
- يؤثر الطلاق على صحة الأولاد النفسية والجسدية خصوصا إذا كانوا في سن صغيرة نتيجة لعدم اهتمام والديهم بهم، فضلا عن الأمور المالية التي تزيد نسبتها مع كبر سنهم وازدياد متطلباتهم أما إذا تجاوز عمر الأولاد سن 7 فأكثر يكون الطلاق تأثيره أكبر لأنه في هذه الحالة قد يدرك أسباب النزاع بين والديه، وينعكس سلبا عليهم بالتسرب المدرسي والانحراف

[1] المرجع نفسه، ص69
[2] بوبيدي لامية، مرجع سابق، ص173.

وضعف الثقة بالنفس وعدم القدرة على التطور الفكري وحرمانهم من التنشئة السليمة، مما يجعلهم يلجئون إلى التشرد للابتعاد عن هموم الأسرة.

- عدم الشعور بالأمن وعدم الاستقرار والعزلة.
- عدم وجود مثل أعلى لدور الكبير الذي كان سيمثل نموذجا للطفل.[1]

ج–آثار الطلاق على المجتمع:

- انحلال الزواج وسيلة لزرع الكراهية والنزاع بين أفراد المجتمع، وقطع الصلة بين أسرتي الزوجين وخصوصا إذا خرج الطلاق عن حدود الأدب الإسلامي وهذا يسبب شحنات وعدم الاستقرار في المجتمع.
- تشرد الأولاد وعدم رعايتهم نتيجة لغياب الأم وعدم اهتمام الأب يجعلهم يتجهون إلى سلوك غير سوي فتكثر الجرائم ويتزعزع الأمن في المجتمع ويزداد معدل الانحراف والتخلف الدراسي وزيادة الأمراض النفسية، وكل هذه الآثار يجب أن يدركها كل فرد في المجتمع لأن الطلاق إذا خرج عن المفهوم والغرض الصحيح.
- تفكك الأسرة وتشتتها يؤثر على العائلات وبالتالي تؤثر على المجتمع.
- انتشار حوادث العنف الأسري وتأثيرها على المجتمع
- وجود الانحرافات السلوكية بين ضحايا الطلاق وانحرافهم مع أصحاب السوء والمخدرات والإجرام، ويؤدي إلى زيادة في معدلات انحراف الأحداث وبالتالي تزيد الخطورة على المجتمع.
- انتشار الجرائم اللّاأخلاقية واختلال الأمن العائلي
- كثرة الأمراض النفسية للمطلقين والمطلقات والأولاد وهذا يعطل أدائهم الاجتماعي.

محاولات الانتحار وفي الغالب قد تنتهي بالموت، بحيث أن نسبة تتراوح ما بين 60 %إلى 80 %هي حالات محاولة انتحار ترجع أسبابها إلى عدم الوفاق في الحياة الزوجية، أو الطلاق وهي نسبة تزيد في معدلاتها

[1] فضيلة نقايس، مرجع سابق، ص69

4)- الطّلاق المبكّر وأسبابه:

1- المفهوم:

جويل: "الطلاق المبكر على أنه: "الطلاق الذي يحدث خلال السبع سنوات الأولى من الحياة الزوجية ويذهب إلى أن هذه الفترة من الحياة الزوجية فترة حرجة تتصف بالانفعالات

المتقلبة، والمشاعر السلبية بين الزوجين".[1]

بسنت محمود: "إنهاء علاقة زواج نشأت بين طرفين -رجل وامرأة- نهاية مبكرة تبدأ منذ اللحظات الأولى بعد اجتماع الزوجين معا وحتى عام فقط، وقد تكون هذه النهاية المبكرة لأسباب خاصة بالزوج أو الزوجة أو كليهما، وقد تكون الأسباب المؤدية للطلاق المبكر أسبابا مباشرة وواضحة أو أسبابا غير مباشرة وغير صريحة ولكن في سائر الأحوال تلعب مجموعة من المتغيرات دورا هاما في إحداث هذا الطلاق المبكر، كالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في قيم وعادات الزوجين، والتي تساعد على إتمام عملية الطلاق بشكل مبكر مع الأخذ في الاعتبار الظروف الاجتماعية والثقافية للمجتمع"[2]

هناء فتحي الخولي: "حدوث الانفصال الفعلي خلال الخمس سنوات الأولى من الزّواج، ممّا يسبّب خبرة مؤلمة من الناحية العاطفيّة والنّفسية والاجتماعيّة، تنعكس آثارها على شخصية الفرد"

هبة كامل: " الطّلاق الذي يحدث قبل نهاية العام الأوّل من الزّواج، ممّا يسبّب ألمًا لكلٍّ من الزّوجين وخاصّة المرأة الذي يؤثّر عليها بالسّلب اجتماعيّا واقتصاديًّا ونفسيًّا، وكذلك الأطفال الذين يحرمون من الرّعاية الأبويّة"[3]

السوسي: "تلك الحالات الكثيرة والمتعدّدة من الطّلاق بعد زواج قصير قد يكون أيّامًا أو أسبوعًا أو شهرًا أو ستة أشهر أو أعوامًا قليلة"[4]

---

[1] هبة كامل إبراهيم، الطلاق المبكر وانعكاساته الاجتماعية والاقتصادية على المرأة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة دمنهور، 2013. ص 17

[2] هبة كامل، إبراهيم، مرجع سابق، ص 18

[3] الموضع نفسه 18

[4] أحمد الرنتيسي، لعوامل المؤدّية للطّلاق المبكّر في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المطلقين والمطلّقات، مجلة العلوم الإسلامية، ع 02، سبتمبر2020، ص 18.

أحمد الرنتيسي: "إنهاء العلاقة الزواجية التي استمرّ الزّواج فيها خلال الخمس أعوام الأولى بحكم الشرع والقانون".[1]

نلاحظ أنّ التشريع الجزائري وقانون الأسرة عموما، لم يحدد خصوصية في الطلاق لاعتبار مدّة الزّواج، بينما حدّدها لاعتبارات أخرى كنوع الطّلاق(طلاق- تطليق- تراضي- خلع)، لذا لا نجد تعريفا للطلاق المبكر في التشريع الجزائري...أمّا تعريفات الدراسات السّابقة فقد حدّدت أغلبها الطلاق المبكّر على أنّه الطلاق الذي يحدث خلال الخمس سنوات الأولى، أمّا في دراستنا، الطلاق المبكر هو فك الرّابطة الزوجية للمتزوجين حديثا، بأي نوع كان سواء بالتطليق(بطلب من الزّوجة دون مقابل مادي مع الاحتفاظ بحقوقها)أو بالطلاق(بإرادة الزوج)، بالتراضي(باتفاق الطرفين)، أو بالخلع (بطلب من الزوجة مقابل مبلغ مادّي تدفعه للزوج)، والذي يحدث بعد مدّة زواج لا تتجاوز العامين...

2-الأسباب:

- غياب دور الأسرة في التّوجيه والمتابعة: بعد أن كان نمط الأسرة السّائد هو الأسرة الممتدة وهو نمط يكون فيه الكثير من التوجيه والإرشاد للزوجين الجدد في حياتهم الزوجية، صار نمط الأسرة النّواة الصغيرة للزّوجين حديثي العهد متصرّفان في حياتهما الزّوجية بحكمهما الخاص الذي قد يكون متهوّرا عند مواجهة المشاكل الزّوجية، وحسمها بشكل سريع إما بطلب الزوجة الطّلاق أو لسهولة النطق بالطلاق لدى الزّوج.

- عدم الواقعية وتوقع المشـــــــاكل والعقبات عند الإقبال على الحياة الزوجية: فالزّواج كما يحتاج لتحضيرات مادية هناك تحضيرات أهم وهي الفكريّة من بينها طرق احتواء المشاكل وعدم السماح للأطراف الخارجية بتدخّلات هدّامة.

- التسرع في اختيـــار شريك الحيـــاة من دون التمعن في فهم الآخر ونظرته للحياة: من أهم أسباب الطّلاق قبل الدخول حسب المختصّين في علم الاجتماع، فبعد التعامل بشكل يومي مع الطرف الآخر يتم اكتشاف الاختلاف والتناقض في منظورهما للحياة بشكل يصعّب التعايش.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 18.
[2] فضيلة الشعوبي أسباب انتشار ظاهرة الطلاق في مدينة تقرت، مذكرة ماستر، تخصّص تخطيط سكاني، شعبة الديموغرافيا، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، 2012-2013. ص17

- الإهمال للحقوق والواجبـــــــات الزوجية: سواء من الزوج أو من الزوجة، فالزّواج شراكة يتوجب على كلّ طرف فيها تنفيذ واجباته، كما من حقّه أن تنح له كل حقوقه في تلك الشراكة واهمال أحد الطّرفين لواجباته تجاه الآخر أو كليهما من شأنه احداث خلافات قد تصل للطّلاق.

- حالات الزّواج التي تحدث عن طريق وسائل الاتصال المعاصرة: فهي ليست الوسيلة الأمثل لاختيار الشّريك.

بيّنت دراسة مصلي رضوان، مداني سليمة، "أسباب الطلاق في الجزائر دراسة ميدانية ببلدية بوفاريك" أسباب تختلف عن الأسباب المذكورة أعلاه وهذا راجع إلى حدّ كبير لتغيّر الظاهرة الاجتماعية واختلاف متغيّراتها من فترة زمنيّة لأخرى فالأسباب التي توصّل لها الباحثان في دراستهما هذه هي: الخيانة الزوجيّة-إهمال الزّوجة وطردها من البيت-تعنيف الزّوجة-عدم التّوافق العاطفي والجنسي-تدخّل أهل الزّوج-الشذوذ الجنسي-غياب حسّ المسؤوليّة والأنانيّة-تناول المخدّرات-غياب الحوار والتّواصل بين الزّوجين- عدم احترام الشّروط المتّفق عليها قبل الزّواج- تدخّل أهل الزّوجة-امتناع الزّوج عن الإنفاق- الكذب بشأن قبوله عمل زوجته أو قبولها السّكن مع حماتها-غياب الوساطة الأسريّة الهادفة إلى الصّلح عند الخلاف، ثم بعض الأسباب الأقل أهمية: عدم التّخطيط للزّواج والتّفاهم حول بعض القضايا (السّكن، الانفاق، عمل المرأة، خروجها، عدد الأولاد)- الصراع بين الكنّة والحماة.[1]

5)-الطلاق في الجزائر، الأسباب والأنواع:

1-أسباب الطلاق في الجزائر:[2]

حدد بوحنيكة نذير في دراسته بعنوان: "قراءة سوسيولوجية لظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري"، أسبابًا وعوامل للطلاق في المجتمع الجزائري وصنفها إلى أسباب خاصة وأسباب عامة.

1- الأسباب الخاصة: تنقسم هذه بدورها إلى:

أ- أسباب تعود للزوج:

- عدم التوفيق في اختيار الزوجة المناسبة، فالأولى التركيز في الاختيار على الخلق والدين كأولوية

[1] مصلي رضوان، مرجع سابق، ص392

[2] بوحنيكة نذير، قراءة سوسيولوجية لظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف، ع2، سبتمبر 2017 ص153.

1.عدم احترام الزوجة للزوج:

لا يتقبل الرجل عامة والعربي خاصة عدم احترام الزوجة له، خاصة أن العرف الاجتماعي المستقى أغلبه من الدين الإسلامي منحه سلطة مطلقة ليحتل بها الهرم الاجتماعي، ومن خلال التنشئة الاجتماعية يدرك الأفراد ذلك أكثر، والمرأة خاصة لأن الخروج عن هذا القالب غالبا يكون مصيره الطلاق.

2.عدم احترام الزوجة لأهل الزوج:

قد يكون من أسباب طلاق المرأة والعودة إلى بيت أهلها، عدم احترامها لأهل زوجها، إذ يعتبر انعكاسًا لسوء تربيتها وعدم نجاح أهلها في غرس قيم المجتمع فيها خلال تنشئتها.

3.العقم:

رغم التغير الاجتماعي الذي مسّ المجتمعات يظلّ إنجاب الأطفال من الأهداف الأساسية للزواج، وهذا للمحافظة على النسل، وحفاظ المرأة على مكانتها والبقاء في البيت الزوجية خاصة إن كان الابن الأوّل ذكرا، وعدم إنجاب الزوجة أو عقمها يعتبر من أهم العوامل لطلاقها.

4. عدم الإشباع العاطفي للزوج:

يعتبر الاشباع العاطفي من الحاجات الأساسية للزوج وحق من حقوقه، يلجأ بعض الأزواج الذين يفتقرن له إلى الخيانة والتي تؤدّي في نهاية المطاف إلى الطلاق.

ب– أسباب تعود للزوجة:

1.عدم التوفيق في اختيار الزوج المناسب:

كما أن عامل اختيار الزوج للزوجة المناسبة، له من الأهمّية في نجاح العلاقة أو فشلها، فإن اخيار الزوجة أو أهلها للزوج المناسب، وهذا الأخير يتحدد وفق الشريعة الإسلامية بمدى تمسّكه بالدين وحسن خلقه، لقوله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

- إجبار الفتاة على الزواج من شريك لا ترغب فيه:

إن العديد من الزيجات التي تنتهي بالطلاق تكون بسبب اجبار الفتاة على الزواج من شريك لا ترغب فيه، وعدم قدرتها على ابداء رأيها أو الرفض يجعل زواجها مليئا بالصراعات التي لا تنتهي وعدم التفاهم.

2.عدم احترام الزوج للزوجة:

قد يتفاقم انزعاج الزوجة من عدم احترام زوجها لها ليصل درجة طلب الانفصال، فاحترامها من قبل الزوج واجب على هذا الأخير وحق من حقوقها وهو ما نصّت عليه الشريعة الإسلامية فيما يخص معاشرة الزوجة بالمعروف ومعاملتها بالحسنى واقتداء بسيدنا محمد في معاملته لزوجاته عليه الصلاة والسّلام.

3.ممارسة العنف ضد الزوجة:

ممارسة العنف بشتى أشكاله (لفظي، جسدي، رمزي) من بين العوامل المؤدّية لهدم الأسرة وحل الرابطة الزوجيّة نتيجة القهر والتسلّط الذي تعيشه الزوجة.

4.إهمال الزوج لواجباته الأسرية:

القوامة هي المتوقع من الرجل وهذا من الدين الإسلامي ومن العرف الاجتماعي، وتنصل الزوج من مسؤوليّاته المفروضة عليه واهماله لواجباته الأسرية، يجعل العلاقة الزوجية مضطربة وقد تنتهي بالطّلاق.

5.تدخل أهل الزوج في الحياة الأسرية:

اغلب دراسات عوامل وأسباب الطلاق لا تخلو من هذا العنصر الذي يمكن اعتباره من أهم الأسباب التي تؤدّي إلى الطلاق وهو تدخل الأهل في الحياة الزوجية والتي يمكن اعتبارها نوع من التعدّي على الخصوصيّة ما يؤدّي إلى الطلاق.

6.إدمان الزوج على الكحول والمخدرات:

يعتبر ادمان الزوج على الكحول والمخدرات عاملا هادما للأسر وللعلاقة الزوجيّة لما للإدمان من آثار على الزوج وعلى عائلته وخاصة الأبناء، فالزوج المدمن يتخلّى عن مسؤولياته وواجباته، ويكون قدوة سيّئة للأبناء، ما يجعل من الإدمان عاملا قويّا للطلاق.

7.عدم الإشباع العاطفي:

كما أن الاشباع العاطفي حاجة وحق من حقوق الزوج، فهو أيضا بالنسبة للزوجة وعدم حصول الزوجة على الاشباع العاطفي في علاقتها بزوجها، يؤدّي إلى فتور العلاقة بين الزّوجين وتوتّرها، فقد بيّنت دراسات عدّة على إقبال الزوجة على طلب الطلاق كسبيل للخروج من علاقة محرومة فيها من حقها العاطفي.

8.تحرر المرأة:

متغير مهم هو تحرر المرأة، فالنزعة التحررية التي تعيشها المرأة اليوم وتقلدها عدة مناصب مهمة، جعلها تتمتع بمكانة اجتماعية ومهنية مرموقة في المجتمع، فقبل ذلك كان من أهم العوامل الكابحة للطلاق هو عدم القدرة على الاستقلالية، المادية خاصة، للمرأة، إلا أن الحاجة التي كانت تبقي على الزوجة في علاقة متوترة ومضطربة لم تعد موجودة لدى الكثير مما منحهن خيار الانفصال بشكل أقوى.

2- الأسباب العامة:

أ- أسباب دينية:

بيّن بعض الباحثين وعلماء الاجتماع ارتباط الانتماء الديني ومستوى التديّن لدى الأفراد بالطلاق، يمكن الاستشهاد لذلك بما وقع في أوروبا من ارتفاع متسارع خلال فترة الثورة الصناعية إذ بلغت نسبة الطلاق في السويد مثلا 52 % سنة 1974 بعد أن كانت 2% سنة1910، أما في روسيا فقد بلغت نسبة الطلاق فيها 61.4 % سنة 1992 وهي الأخرى ارتفعت لتصل إلى75,5 % سنة 2004، بلغت النسبة في ألمانيا وفرنسا 8%سنة1914على حدٍّ سواء، وارتفعت لتبلغ في فرنسا38.9 % لسنة 2002 و51,8 % لسنة 2004. ارتفاع نسب الطلاق هذه يرجعها

الباحثون للتحولات التي شهدتها أوروبا بعد الثورة الصناعية حيث مسّت مكانة وسلطة الكنيسة، فالكنيسة في القرن الثالث والرابع للميلاد كانت تمثل الآمر والناهي في كل مجالات الحياة الاجتماعية، وبما أن المسيحية تقدس الرابطة الزوجية فقد رفضت حل الطلاق وأبغضته، وهذا ما يفسر انخفاض نسب الطلاق آنذاك، غير أن التغير الذي حدث بعد الثورة الصناعية في أوروبا جعل المجتمعات تتحرّر من قيود الكنيسة وأصبح الزواج مجرد عقد مدني مكن فسخه تحت أي ظرف من الظروف التي يراها الزوجان كفيلة لحل هذه الرابطة الزوجية.[1]

ب- أسباب اقتصادية:

العامل الاقتصادي يلعب دورا مهما في العلاقة الزوجية فالرجل الذي لا يستطيع توفير المتطلبات الأساسية لأسرته، كون هذا الأخير هو صاحب القوامة قد يجد نفسه بذلك أمام منحدرين، وهو إما أن يجد نفسه فاقداً للسلطة الذكورية التي يستمدها من المجتمع وبالتالي فقدانه لمكانته الأسرية، أو تضطر الزوجة للخروج للعمل للمساعدة في الجانب المادي وحاجات الأبناء، هذا قد يؤثر في مدى وفائها بالالتزامات نحو زوجها وأبنائها بصورة مرضية، وأحيانا تدب الخلافات الزوجية نتيجة ارتفاع دخل الزوجة عن دخل زوجها، ومن هنا تظهر بعض الانشقاقات في العلاقات الأسرية ما يؤدي إلى تفكك أو انهيار وحدة الأسرة.

ج- أسباب ثقافية:

الاختلاف والتباين في المستوى الفكري والثقافي والعلمي بين الزوجين من بين العوامل التي تؤدي إلى سوء التوافق الأسري وبالتالي غياب أسلوب الحوار والاتصال ويحل محله الصراع والعنف والاختلاف في وجهات النظر التي غالبا ما تنتهي بالطلاق.

د- أسباب نفسية:

يعتبر العامل النفسي أيضا مهمّا ومؤثّر بشكل بارز في العلاقة الزوجية، وقد تؤدّي بشكل واضح إلى الطلاق، وهذا حين وجود اضطرابات أو مشاكل نفسية عند أحد الشريكين، أو عند غياب الرضا في العلاقة الزوجي، كما وتوجد دراسات تحدد بعض الشخصيات التي لا تنجح في الزواج.

[1] شرقي نسرين، نسرين شرقي، أهم العوامل المؤثّرة في انتشار ظاهرة الطّلاق في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، تخصص العائلة والسكّان، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2بوزريعة، 2010-2011، ص75.

ه- أسباب صحية:

تؤثر المشاكل الصحية في جودة العلاقة بين الزوجين وإصابة أحدهما بمشاكل صحية قد تؤدّي لضعف العالقات الحميمة بين الزوجين، وأحيانا تتسبب في عدم الإنجاب ما ينعكس على الروابط الأسرية وقد ينتهي إلى التفكك الأسري.

و- أسباب اجتماعية:

- المشكلات الأسرية بين الزوجين من نزاعات وشجار وصراعات دائمة كلها مظهر من مظاهر عدم الاستقرار الزواجي الذي يؤدي لصعوبة استمرارها ونهايتها بالطلاق.
- أزمة السكن التي يعرفها المجتمع الجزائري في ظل النمو الديمغرافي الهائل، سبّب هذا الأخير عجزا للدّولة في بلوغ المستوى المنشود رغم محاولاتها في ذلك من خلال السكنات التساهمية، سكنات البيع عن طريق الإيجار، ترقية السكنات الهشة، وبرنامج السكن الريفي، السكن الاجتماعي، يفرض على العديد من الشباب العيش مع أهل الزوج أو الزوجة والذي في الغالب تكثر فيه الصراعات والخلافات وبالتالي تنتهي العالقة الزوجية بالطلاق.
- تغير نظرة المجتمع إلى المرأة المطلّقة: بعدما كانت النظرة التقليدية للمرأة المطلقة منحصرة في كونها امرأة فاشلة، لم تستطع المحافظة على كيان أسرتها وزواجها، صارت وضعيتها كامرأة مطلقة هي وضعية عادية مثلها مثل الرجل الذي طلق زوجته، وبإمكانها اعادة الحياة الزوجية مرة ثانية.
- سوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي:

صارت العوامل التقليدية المسببة للطلاق أقل حدّة امام عوامل التغير الاجتماعي وعلى رأسها وسائل التواصل الاجتماعي عامة والفايسبوك خاصة، هذا الأخير الذي زرع قلقا وخللا بات على راس العناصر التي تدفع بالأزواج إلى المحاكم، فالخيانة الالكترونية صارت من المواضيع التي خصصت لها دراسات من قبل المختصّين والذين أكّدوا على انتشار هذه الظاهرة وتأثيرها على الرابطة الزوجية سلبًا.

- الخيانة الزوجية أيضا من أهم الأسباب التي تعتبر مشروعة للطلاق.

- ضعف الروابط الأسرية بين الزوجين في الاسرة الجزائرية الحديثة التي صارت تميل إلى الفردية أكثر وقلّ التعاون والتساند التلقائي الذي كانت تتميّز به الأسر الجزائريّة التقليديّة، اذ صار التعاون بين الأفراد مبنيًّا على أساس المصلحة الفرديّة، وأنّ الفرد صار أهم من الجماعة.
- تغيّر السلطة والمكانة داخل الأسرة كما سبق وذكرنا أن الزوج والرجل عموما هو مصدر السلطة والنفوذ في الأسرة الجزائرية التقليدية غير أنه نتيجة لطبيعة الحياة المعاصرة وضروراتها تراجعت وتغيرت هذه السلطة والمكانة وانتقلت إلى الزوجة خاصة العاملة التي استطاعت فرض مكانتها ولهذا ظهر نوع من التضارب بين دور الزوج كأب ورب أسرة، ودور الزوجة العاملة خارج التي تساهم في مصاريف الأسرة مثل الزوج، ومن جهة أخرى دورها كأم لها واجبات تجاه أبنائها وواجبات أسريّة، ما أدّى إلى نشوء صراعات حول فرض السلطة والمكانة الأسرية قد تنتهي بحل العلاقة الزوجية.[1]

2-أنواع الطّلاق في الجزائر:

يمكن تحديد ثلاث أنواع للطلاق في الجزائر وهي: الطلاق الصادر عن إرادة الزّوج المنفردة، الطّلاق بطلب منفرد من الزّوجة وهو ما يسمّى بالتطليق، والطّلاق عن تراض واتفاق بين الزّوجين وأخيرًا الخلع، هذا الأخير يكون بطلب الزّوجة الانفصال عن زوجها مقابل مبلغ من المال يتم الاتفاق عليه بين الزّوجين، توضّح إحصائيات خاصّة بالفترة ما بين 1998-2011 أن النّوع الأول وهو الطّلاق بإرادة الزّوج المنفردة هو الذي احتل الصدارة بأعلى نسبة (51.9% سنة 1998) مقارنة بالأنواع الأخرى، غير أنه عرف تراجعا وقد يكون السبب في ذلك في تبعات هذا الطّلاق خاصّة الماديّة من تكاليف الطّلاق ونفقة العدّة ومؤخّر الصّداق وتأمين المسكن للزوجة الحاضنة والنفقة عند وجود الأبناء، يليه الطّلاق بالتّراضي كثاني نوع مسجّل في المحاكم الجزائريّة بنسب تتراوح بين 30.3% و36.3% و ليصل أعلى نسبة تقدّر له بـــ 38.9 % سنة 2002، ثمّ تراجع ليصل، 30.3 % سنة2011 وهذا قد يعود لارتفاع نسب الخلع لسنة 2011 والتي بلغت 13.62 % حيث كانت سنة 1998 نسبة 0.62 %، أمّا بالنّسبة للتّطليق لم تعرف فقد انخفضت إذ كانت 11.1 % سنة1998 وصارت 10.5 % سنة 2011، بالتالي فإن نسب جميع أنواع الطّلاق لم تتغيّر كثيرا خلال هذه الفترة إلا الخلع الذي عرف قفزة عالية في مدة بسيطة، وهذا يعود لعاملين، الأوّل يتمثّل في مكانة ودور المرأة الجزائريّة بين الماضي والحاضر،

[1] بوحنيكة نذير، مرجع سابق، ص159

فتبنت مبادئ جديدة من مثل الاستقلالية والحرّية فتعلّمت وتقلّدت مناصب عمل...، أمّا العامل الثّاني فيتمثّل في استقلاليتها خاصّة المادّية فنقصت تبعيّتها للرجل، وبالتّالي لم يعد تحمّلها لزواج فاشل من أجل المأوى والمأكل أمرًا حتميّا.[1]

6)- الطلاق في الجزائر، أرقام واحصائيات:

تحتل الجزائر حسب تقرير صادر عن مراكز التعبئة والإحصاء العربية حول معدلات الطلاق في العالم العربي، الجزائر المرتبة الخامسة في عدد حالات الطلاق في الساعة الواحدة حيث بلغت 6 حالات طلاق كل ساعة، تحتلّ المملكة العربية السعودية المرتبة الثانية في التنصيف بـــ 8 حالات طلاق كل ساعة، واحتلت العراق المرتبة الثالثة بـــ7 حالات طلاق كل ساعة، واحتلت المغرب المرتبة السادسة بعد الجزائر، تلتها الأردن بحالتي طلاق كل ساعة، لتحتل تونس المرتبة السابعة بحالة طلاق واحدة، وتقاسمت دولة الإمارات العربية المتحدة مع دولة عمان المرتبة الثامنة، وأكّد التصنيف، أنه لم يتم نشر معدلات الطلاق في بعض الدول العربية نظرا لعدم توفر البيانات الرّسمية لها، بينما احتلتا السودان ومصر المرتبة الأولى بـــ20 حالة طلاق في الساعة الواحدة.[2]

جدول رقم(7): يبين نتائج احصائيات الديوان الوطني للإحصاء خلال 2018/2017/2016[3]

التعيين	2014	2015	2016	2017	2018
الزواج	386,4	369,1	356,6	339,7	331,7
الطلاق	60,8	59,9	62,1	65,6	65,7
المعدل الخام للزيجات	9,88	9,24	8,73	8,14	7,79
المعدل الخام للطلاق	1,56	1,50	1,52	1,57	1,54
معدل الطلاق بالنسبة المئوية	15,75	16,23	17,42	19,32	19,80

[1] نسرين شرقي، مرجع سابق، ص69.
[2] الشروق أونلاين، الجزائر في المرتبة الخامسة عربيا من حيث عدد حالات الطلاق، 2016/06/23.
[3] حلوان نريمان، الجزائر بالأرقام: نتائج 2018/2017/2016 الديوان الوطني لإحصائيات المد ير: يوسف بعزيزي - الجزائر: د.إ، السداسي الأول2021. نشرة2017 رقم 47، نشرة2021رقم49 المصدر: الديوان الوطني لإحصائيات (د. و. إ.)، ص6

1.الزواجات: عرفت سنة 2016 تراجعا هاما في عدد الزواجات حيث سجلت مصالح الحالة المدنية 356600حالة وهو ما يعادل انخفاضا بنسبة3,4% ما يعادل تراجع بـــ 12000 زواج مقارنة بسنة 2015، وبذلك عرف المعدل الخام للزواجات انخفاضًا معتبرا حيث انتقل من 9,24 ‰إلى 8,73 ‰ ما بين 2015 و2016[1] .

2.الطلاق: بلغت عدد حالات الطلاق المسجلة لدى مصالح وزارة العدل 128 62 حالة خلال سنة 2016، ما يعادل ارتفاعًا نسبيا بـــ3,7% مقارنة بسنة 2015. وبذلك فالمعدل الخام للطلاق بلغ 1,52‰ حيث عرف ارتفاعا طفيفا مقارنة بسنة 2015 أين بلغ1,50‰ أما معدل الطلاق، استمر في التزايد من 16,23 % إلى 17,42 %ما بين 2016و2015. [2]

[1] ديموغرافيا الجزائر 2016، ص22
[2] ديموغرافيا الجزائر 2016، ص22

خلاصة:

رأينا في هذا الفصل أن الطلاق ظاهرة اجتماعية ناتجة عن علاقات اجتماعية غيـــر سليمة وهو مرض اجتماعي حسبما عرّفها علماء الاجتماع ، وبعد المرور على أنواعه رأينا كيف أنّها تتشابه في أحيان كثيرة بين المجتمعات العربيّة خاصة، كما وتختلف أحيانا حسب طبيعة المجتمع وأفراده والتفاعل بينهم ضمن العلاقات الأسريّة، واعتبارها ظاهرة سلبيّة تؤكّدها الآثار التي تنجرّ عنها فهي تتجاوز طرفي العلاقة إلى المجتمع ككل، غير أن أكثر المتضرّرين هي المرأة والأطفال، أمّا عن الطلاق المبكّر فقد تمّ تناوله في دراسات عربية كانت تتفق أغلبها على أن الطلاق بعد خمس سنوات من الزواج يقع تحت مسمّى الطّلاق المبكّر.

التحقيـــق الميدانـــي

1. الدراسة الاستطلاعية
2. تقنية البحث
3. مجالات الدراسة
4. خصائص عينة البحث
5. مجتمع البحث

التحقيق الميداني

تمهيد:

نستعرض في هذا الجزء أهم محطات التحقيق الميداني، بدء بالدراسة الاستطلاعية التي سعينا من خلالها جمع أكبر قدر من المعلومات من مصادر متنوعة لمن لهم إلمام وعلاقة بالموضوع، كما ونستعرض فيه تقنية البحث المستخدمة في الدراسة، ومجالات الدراسة: البشرية، المكانية والزمنية، يلي ذلك عرضا لأهم خصائص عيّنة البحث، ثمّ لمحة عن النموذج التقليدي للزواج الذي يظهر من خلاله تمثلات مجتمع حول موضوع الزواج.

1)-الدراسة الاستطلاعية:

قمنا بدراسة استطلاعية أولى تمثلت في بعض القراءات وثلاث مقابلات (نظرا لضيق الوقت) وكان السؤال الرئيسي والفرضيات كالتالي:

السؤال الرئيسي: هل لاختلاف تمثلات الزواج لأحد الزوجين أو كليهما عن الواقع علاقة بالطّلاق المبكّر؟

الفرضية العامة: كلما ابتعدت التمثلات حول الزواج عن الواقع زادت احتمالية الطلاق المبكر.

الفرضيات الجزئية:

- كلما انعدمت العناصر الأساسية للزواج (حسب تصور أحد الشريكين أو كليهما) في الواقع كان هو صاحب قرار الانفصال.

- كلما اختلف الواقع عن تمثلات الشريك المثالي كان الطلاق أسرع.

- كلما اختلفت التمثلات المتعلقة بـــ "العلاقات الاجتماعية في الزواج، الحقوق، الواجبات والأدوار" بين الشريكين كان الطلاق غير توافقي.

غير أننا أجرينا دراسة استطلاعية أكثر عمقا لشعورنا بتقصير في الاستطلاع السابق، ولتوفر بعض الدّراسات حول الظاهرة، لم تكن متوفّرة من قبل، فأجرينا 9 مقابلات أخرى، وكذا لإجراء بعض المقابلات مع الملمّين بالظاهرة بحكم مهنتهم ومسؤولياتهم.

لم نقم بتحليل كل المقابلات التي تمّت في الدّراسة الاستطلاعية، غير أن قراءتنا الأولية لها بعد تسجيلها توحي بتغيير في الإشكالية وكذا الفرضيات (وتغيير في أسئلة المقابلة بالتبع، وتحديد العينة

بشكل أدق) فأغلب الإجابات ترتكز وتتكرّر في البعد الثاني وهو صفات الشريك وتمثلاتهم حوله واختلافها بين توقعاتهم والواقع، كعنصر أساسي استمرار العلاقة أو اتخاذ قرار الانفصال بأسرع وقت ممكن، وكذا حول اختلاف تمثلات الأهل الذين يحملون تصورات تقليدية لموضوع الزواج، عن تمثلات أبنائهم،... فأعدنا بناء الإشكالية وصياغة الفرضيات الحالية، بسبب طبيعة المنهج الكيفي، ووجدنا صعوبة في الحصول على العينة التي تنطبق عليها خصوصية الطلاق المبكّر، وأحيانا نكتشف بعد المقابلة أنّ الزواج مدّته أكبر.

2)-تقنية البحث:

استخدمنا تقنية المقابلة في دراستنا، واللجوء لاستخدام المقابلة في البحث متوقف على عناصر عدة، من بينها عنصرين أساسيين وهما: 1-نقص المعلومات المتعلقة بآراء وتمثلات المبحوث حول الظاهرة المدروسة (وهي في دراستنا ظاهرة الطلاق المبكر) وتجنّب توجيه إجابات المبحوث باقتراحات من الباحث، 2- طبيعة العيّنة وحجمها فالاستمارة تتطلب حجما كبيرا عكس تقنية المقابلة.[1] وبما أن هدف بحثنا يتطلب فهم الظاهرة واكتشاف علاقتها بتمثلات الأفراد حولها، اعتبرنا أن المقابلة قد تكون الأنسب كتقنية رئيسة في دراستنا.

3)-مجالات الدراسة:

1-المجال البشري:

شملت الدّراسة عينة 20 فردا من المطلقين (ذكوراً وإناثًا) طلاقا مبكرا، تتوفر فيهم الخصائص التالية:

- مدة زواجهم لا تزيد عن العامين، لأنها فترة مهمّة من الزواج، إذ تعدّ حسب مصطفى الخشّاب أخطر مرحلة تمرّ بها الحياة الزّوجيّة، لأن معظم الزيجات تفسخ خلال السنة الأولى والثانية.[2]
- صاحب القرار في الانفصال، للتعرف على تمثلات الزواج الخاصة به وعلاقتها بالطلاق المبكر.
- حديثي الزواج أي من لم يسبق لهم زواج من قبل، باعتبار أن التمثلات تتغير بفعل التجربة وهذا ما لاحظناه خلال الدراسة الاستطلاعية.

[1] سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012. ص 175.
[2] مصلي رضوان، مداني سليمة، أسباب الطلاق في الجزائر، دراسة ميدانيّة ببلديّة بوفاريك، حوليات جامعة الجزائر 1، ع32، ج 2، جوان 2018، ص393.

- الذين تم زواجهم وطلاقهم خلال الستّ سنوات الأخيرة، من 2017 إلى 2022.

2-المجال الزمني:

كانت بداية الدراسة الميدانية في منتصف شهر أفريل 2022، إلى غاية شهر جويلية2022، واجهتنا صعوبة في الوصول إلى بعض العينات التي تنطبق عليها شروط العينة، فقد تم توجيهنا لبعض العينات لكن عند إجراء المقابلة اتضح لنا عدم تطابقها مع العينة سواء لأن الطلاق لم يكن مبكّرا أو أنه طلاق للزواج الثاني أو الثالث لهذا المبحوث، أو أنه لم يكن صاحب قرار الانفصال، ما كلّفنا وقتا وجهدا في الانتقال من منطقة لأخرى، فدام التحقيق مدة 4 أشهر.

3-المجال المكاني:

كانت الدراسة بمنطقة غرداية، وتحديدا حول المجتمع المزابي، تكوّنت عينة البحث من أربعة قصور، وهي: قصر غرداية، قصر بن يزقن، قصر مليكة، وقصر بنورة.

4)-عرض خصائص العيّنة:

اخترنا العينة القصديّة وهي عيّنة يتم اختيارها بصورة قصديّة، وغير عشوائيّة، "الباحث يتعمّد أن تتكوّن العيّنة من وحدات بعينها لتوفر خصوصيات في هذه الوحدات يجعلها تمثل تمثّلا صحيحاً المجتمع الأصلي"[1]، طبيعة الموضوع وجّهتنا لهذا الاختيار إذ شملت العيّنة المختارة:

- المطلقين (ذكور وإناث) طلاقًا مبكّرًا، أي من لم تتعدّ مدّة زواجهم العامين.
- المطلّقين الذين كان زواجهم خلال الستّ سنوات الأخيرة.
- الدّراسة حول طلاقهم وتمثّلاتهم عن زواجهم الأوّل.
- المطلّقين أصحاب قرار الانفصال.
- العينة من المجتمع المزابي بقصوره.

[1] إبراهيم ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص253.

التحقيق الميداني

جدول رقم (01) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة
الذكور	9	%45
الإناث	11	%55
المجموع	20	%100

حاولنا الوصول إلى عينة متكافئة ومتعادلة بين الذكور والإناث، وهذا لاعتقادنا باختلاف التمثلات وعوامل الطلاق بينهما، وأن التمثلات متغيرة حسب جنس المبحوث، هذا ما سيتضح أكثر مع الفرضية الثانية، ونلاحظ من خلال الجدول أعلاه، والذي يبيّن توزيع المبحوثين حسب الجنس، أن العينة متكافئة تقريبا بين الذكور والإناث بفارق مفردتين لصالح الإناث، حيث بلغت نسبة الإناث في العينة 11من مجموع 20 مفردة، أي 55% ، أما عينة الذكور فقد بلغ عددهم 9 من20، أي 45% منها، وهي نتيجة لم نتوقع الوصول إليها نظرا لطبيعة المجتمع من جهة، وطبيعة الموضوع من جهة أخرى، فالمجتمع المزابي لا يزال محافظ إلى حدّ بعيد على النظرة المتحفظة تجاه التواصل بين الجنسين، (إلا في حالات خاصة)، أما عن طبيعة الموضوع فهناك من طلبنا منهم المساعدة على إقناع بعض المطلقين الذكور بالمشاركة في الدّراسة، لكنهم لم يقبلوا بحكم أن هذه الفئة لن تقبل وستعترض، غير أننا بعد إجراء مقابلات مع من استطعنا التواصل معهم، من خلال أحد أفراد العائلة كالأم والأخت (من المطلقين الذكور)، وجدنا تجاوبا وتفهما للدراسة وقدّموا معلومات مهمة حول الموضوع، وقد يكون للمستوى التعليمي تأثير في ذلك، فقد كان 5 من بين 9 مطلقين من مستوى تعليم عال و4 منهم مستواهم التعليمي يتراوح بين الثّانوي والمتوسط.

جدول رقم (02) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير السن لفئة الذكور:

الفئة العمرية للذكور	التكرار	النسبة
22 – 24	1	%11
25 – 28	6	%67
29 – 32	2	%22
المجموع	9	%100

جدول رقم (03) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير السن لفئة الإناث:

الفئة العمرية للإناث	التكرار	النسبة
18 – 20	5	%46
21 – 24	4	%36
24 – 27	0	%0
28 – 31	2	%18
المجموع	11	%100

من خلال الجدولين أعلاه نلاحظ أنّ النسبة الأكبر لفئة الذكور في عينة البحث، هم الذين تزوجوا وأعمارهم تتراوح بين سن 25 عاما و28 عاما، وهم 6 ذكور من أصل 9، أي ما نسبته 67% من الذكور في العينة، أي أنّهم يندرجون ضمن الفئة الثانية، أمّا عن فئة الإناث فقد كانت النسبة الأكبر من المبحوثات متضمّنة ضمن الفئة الأولى، أي تزوّجن وأعمارهنّ تتراوح ما بين 18 سنة إلى 20 سنة بـــ 5 مفردات من أصل 11، أي ما نسبته 46% من فئة الإناث ، وضمن الفئة الثانية بـــ 4 مفردات من أصل 11، تزوّجن عندما كانت أعمارهن ما بين 21 إلى 24 سنة، أي ما نسبته 36% من فئة الإناث.

جدول رقم (04): يبين توزيع المبحوثين حسب مدة الزواج:

مدّة الزواج	التكرار	النسبة
أقل من سنة	11	%55
من عام إلى عامين	9	%45
المجموع	20	%100

تراوحت مدّة الزواج لأفراد العينة بين أقل من عام، وما بين عام إلى عامين، أكبر نسبة كانت للفئة التي دامت مدّة زواجها أقل من عام واحد وهم 11 مفردة من أصل 20، أي ما نسبته 55%، وكانت أقصر فترة زواج للمبحوثين هي التي دامت شهرين من الزواج، بينما الذين دامت مدّة زواجهم أكثر من عام واحد، فقد بلغ عددهم 9 من أصل 20 مفردة، أي ما نسبته 45%.

جدول رقم (05): يبين توزيع المبحوثين حسب سنة الزواج:

سنة الزواج	التكرار	النسبة
2016	3	%15
2017	3	%15
2018	3	%15
2019	4	%20
2020	3	%15
2021	4	%20
المجموع	20	%100

كان لابدّ من تحديد فترة من الزّمن للدراسة، فتمثّلات الفرد، رغم تكوّنها من نواة مركزية تعمل على استقرار التمثّل، إلا أنّ التمثّلات لها جزؤها الخاص الذي يتأثر بالتغيرات الحاصلة ويتحوّل، وعليه فإن تمثل الأفراد للزواج في فترات من الماضي، غير متطابقة مع التمثلات المعاصرة، توزعت عينة بحثنا بشكل قريب من التساوي على السنوات المحدّدة، وهي السنوات التي تمّ خلالها زواج

المبحوثين وطلاقهم، 4 منهم كان زواجهم سنة 2019، و4 منهم أيضا كان زواجهم في سنة 2012، أمّا باقي المفردات فقد توزعت على باقي السنوات ب3 مفردات لكل سنة منها.

جدول رقم (06): يبين توزيع المبحوثين حسب المنطقة:

المنطقة	التكرار	النسبة
قصر غرداية	12	%60
قصر بن يزقن	5	%25
قصر مليكة	2	%10
قصر بنورة	1	%5
المجموع	20	%100

يتوزّع المجتمع المزابي بمدينة غرداية على سبعة قصور، أوّل ما هو ملاحظ هو غياب ثلاث قصور وهي: العطف – بريان – القرارة، وهذا مردّه إلى أن الوصول إلى مفردات من القصور الأربعة المتضمّنة في الجدول كان أقلّ صعوبة، نلاحظ أنّ القصر الغالب حضوره في عينتنا هو قصر غرداية، هذا الأخير تنشط فيه الكثير من الجمعيات التي تسهر على التكفّل بفئة المطلقات، فكان الاتصال بجمعية يمنحنا سهولة أكبر من البحث عن كل مفردة لوحدها، وبلغ عدد المبحوثين من قصر غرداية 12 من أصل 20 أي ما نسبته 60% من العينة، ثمّ يليه قصر بني يزقن بـــ 5 مبحوثين من 20 أي ما نسبته 25 %من المبحوثين، ثم قصر مليكة بمفردتين من أصل 20 ، أخيرا قصر بنورة بمفردة واحدة.

5)-مجتمع البحث:

تبعد منطقة وادي مزاب عن العاصمة الجزائر 600 كم جنوبا وتسمى المنطقة بـــ "شبكة وادي مزابي"، تكونت خمسة قصور متقاربة جغرافيا فيه خلال العهد الحديث، قصر العطف الذي يعدّ المدينة الأولى التي سكنها الإباضيين، ثم بنورة ثم بني يزقن ثم مليكة، ثم غرداية واثنان خارج المنطقة هما القرارة وبريان، شكّل المذهب الاباضي المرجعية المذهبية للمجتمع[1]، ارتبطت كل الممارسات السوسيوثقافية في الحياة اليومية للمجتمع المزابي بالدين كإطار مرجعي تتحدّد وفقه تلك الممارسات لتجعل منه دستور حياة ومصدر كل تشريع، ويعمل نظام العزابة والمؤسسات العرفية على تنظيم الحياة الاجتماعية، من بين ذلك موضوع الزواج الذي حدّد عناصره ونظّمه ووضع له شروطا، وتوجد في ذلك اتفاقيات متنوعة منذ العام 1405 تسمّى: "اتفاقيات المجالس العامية لـــمزاب"[2] والتفكير في الزواج من قبل الشباب أو أهلهم، يتضمن التفكير بمستقبل تلك العلاقة وطبيعتها ما إن كانت ستحقق الغاية والهدف منه، ويبدو أن أهم هدف في هذا كلّه هو ترسيخ الثقافة المحلية ذات الطابع الدّيني، والتي تتميز بها المنطقة وكذا حفظ الموروث، وتناولنا للنموذج التقليدي للزواج للمجتمع المزابي، يدفعنا للتذكير ببعض من خصائص العائلة الجزائرية التقليدية كونها الهدف أو النتيجة المباشرة لعملية الزواج، وعليه فإن هذا الأخير ستتحكم في عناصِرِه الهدف أو النتيجة المراد الوصول إليها وهي شكل العائلة المرجوّة، فمن خصائص العائلة الجزائرية التقليدية أنّها:

- أبويّة: من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات والامتيازات ومن حيث الانتساب.
- هرميّة: التمييز فيها قائم على أساس العمر، الجنس والتنشئة السلطويّة.
- ممتدّة: تضم أكثر من جيلين: الأجداد، الآباء والأحفاد.
- وحدة اجتماعية: ووحدة إنتاجية ونواة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، تسودها علاقات التكافل والتعاون والودّ والالتزام الشامل بفعل ضرورات الاعتماد التبادل. [3]

نمط ومعايير الاختيار الزواجي في النموذج التقليدي:

تزويج الأبناء في النموذج التقليدي للزواج يعتمد على قرار الأب أو الجدّ في سنّ مبكّرة، وذلك قبل أن يواصل هذا الشاب مشواره التعليمي في الجامعة أحيانا، وهو واقع يخفي وراءه تمثلات عدّة،

[1] منير الشيخ يحمد، الجوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي مزاب خلال القرن 19/13هـ. ص14
[2] ابن عمر مصطفى بن مسعود(البعد السوسيولوجي لنظام الزواج بالمجتمع المزابي)، نقلا عن: ص130
[3] حليم بركات، نقلا عن أنطوني غدنز، علم الاجتماع، ص252

منها تحصين الشباب عن الحرام، وتجنيبه الارتباط بفتاة أخرى من اختياره، فالأهل أدرى بالأصلح له...، واختيار الزوجة، أو البحث عنها هو من مهام الأم والقريبات، إمّا أن تكون من نفس دائرة القرابة، أو أن تلمحها في إحدى المناسبات، كالأعراس، والأعياد...فتسأل وتتحرّى عن مكانة أسرتها، عن أخلاقها ومهاراتها في تسيير الشؤون المترلية، ولا يعطى للجمال كمعيار أهمية، ويقنعون الشاب بأنّ الزواج سيبدّل في شكلها نحو الأفضل، كما ويقنع الشّاب بالفتاة التي لا تكون حسب تطلّعاته ويذكّرونه قول الرسول صلى الله عليه وسلّم بتغليب معيار الدّين والخلق لحياة زوجية أسعد، يتمّ التقدّم لخطبة الفتاة، بعد موافقة الأب. من الجهة الأخرى يقوم أهل الفتاة المُتقدّم إليها قبل الموافقة أو عدم الموافقة بالتقصّي عن الشّاب وأخلاقه، وعن عائلته، ومدى التزامه...[1]

التعارف في النموذج التقليدي:

التعارف بين الخطيبين في النموذج التقليدي للزواج مقتصر على نظر أحدهما للآخر، يتم غالبا في جلسة واحدة، يرى الخاطب خطيبته برضى أوليائها ويخصّص لهذه الزيارة يومًا، بحضور أحد محارمها، عادة ما يكون الأب، لتدخل الفتاة عليهم بصينية الشاي لرؤيتها من قبل الفتى، دون أن يتحادثا، وإذا رغب في رؤيتها مرة أخرى ينتظر مرورها في الشارع، ويسعى أحيانا لطلب صورة لها دون علم الأهل.

بعد الزواج يعيش حديثو الزواج في مسكن الأهل فتنتقل الفتاة لتعيش مع أهل زوجها وهو النمط السائد في المجتمع، والمتعارف عليه، والثقافة المحافظة بالمنطقة والقيم والمعايير تفرض مبدأ احترام السلطة الأبويّة (كبار السن)، ووظيفة هذه الممارسة هي الوقوف على إعادة انتاج نفس النمط المُعاش، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية[2]

يمكننا أن نستخلص -بعد هذا المرور السريع لخصائص المجتمع ونظام الزواج- بعضا من عناصر الزواج في هذا النموذج التقليدي منها:

- يغلب نمط الاختيار الوالدي أو"المرتّب"، ويكون عادة من طرف الأم والأخت أو قريبات الشاب، ويتقبل الشّاب غالبا هذا الاختيار.
- قصر فترة الخطوبة هو الأمر الشائع في النموذج التقليدي، وغالبا ما تقدّر بأقل من عام واحد.[3]

[1] زينب عمي سعيد، **نمط الزواج والضبط لاجتماعي في المجتمع المزابي**، مذكرة ماستر، تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة غرداية، 2015-2016. ص216

[2] الموضع نفسه.

[3] الموضع نفسه.

- يغلب في هذا النمط التقليدي، نوع الزواج الدّاخلي، إمّا القرابي أو أن يكون من نفس المنطقة والطائفة.[1]
- من بين معايير عدّة: الدّين، الخلق، النسب، الشكل الخارجي (بالنسبة للأنثى)، العمل (بالنسبة للذكر) ... يحافظ الأفراد على أولويّة معيار الدّين والأخلاق على باقي المعايير، استجابة للخطابات المسجدية والإقناع من قبل الأهل...[2]
- لا يوجد تعارف بين الشاب والفتاة في فترة الخطوبة إلا ما اقتصر على الجانب الشكلي، هذا الأخير يكون بشكل سطحي، وقد يكون لمرّة واحدة وأحيانا لا يلتقيان إلا بعد زواجهما في أول ليلة.[3]
- سكن حديثي الزّواج يكون مع أهل الزوج، ولكلّ منهما حقوق وواجبات، وأدوار متوقّعة، فالشّاب غالبًا ما يرتبط عمله بعمل العائلة أو الأب إن كانت تجارة أو فلاحة أو غيرها...بينما يُتوقّع من الزوجة استلام مهام مترلية من تنظيف وترتيب وقيام بشؤون الأسرة والزّوج، ثم تربية الأبناء وفق القيم والمعايير الخاصة بالمجتمع، ولا عمل للمرأة خارج المترل، وإن أرادت العمل كمساهمة اقتصادية أو ملأ للفراغ فهناك أعمال وحرف مترلية خاصة بها من بينها النسيج التقليدي والخياطة.
- السّلطة واتخاذ القرارات تتحدّد بالعمر والجنس، بخضوع الصغير للكبير وخضوع الأنثى للذكر.
- تتم تنشئة الفتاة على هذا النموذج الذي لا يختلف عن باقي النماذج التنشيئية في المجتمع، أي أن انتقالها لبيت الزوجية لا يشكل تحدّيا كبيرا، إذ تمت تنشئتها لتتقلّد تلك الأدوار والواجبات المتوقعة منها منذ الصغر.

[1] المرجع نفسه، ص221
[2] المرجع نفسه، ص257
[3] سعاد شخار، ص

خلاصة

شملت عيّنة 20 مبحوثًا من كلا الجنسين، نلاحظ ممّا سبق أنّها متكافئة تقريبا من ناحية الجنس، إذ كان عدد الإناث 11 مفردة وعدد الذكور9، أي بفارق مفردتين لصالح الإناث، أمّا سنّ أفراد العيّنة، فقد كانت أكبر نسبة من الذكور 67% ضمن الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين 25 سنة و28 سنة، وبالنسبة للإناث فقد كانت أكبر نسبة ضمن الفئتين الأولى والثانية بلغت 82% ، تتراوح أعمارهنّ من 18 سنة إلى 24 سنة، وكانت أكبر نسبة فيما يخص مدّة زواج المبحوثين أقل من سنة واحدة، بلغ عددهم 11 من أصل 20، أي ما نسبته 55% من مجموع العينة، توزعت مفردات العينة بالتساوي من ناحية سنة الزواج، على السنوات المحدّدة بـــ 3 مفردات لكل سنة، عدا السنتين 2019 و2021 كانت سنة زواج لـــ4 مفردات لكل منها، شكّلت مفردات أصلها من قصر غرداية النسبة الأكبر من عينتنا بنسبة60%، يليها قصر بن يزقن بنسبة 25%، يليها قصر مليكة ثم بنورة

الفصل الثالث: تمثلات الأهل وسبب الانفصال

تمهيـــــــــد

1. نمط الاختيار
2. شكل التعارف
3. مدّة الخطوبة

نتائج الفرضية

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل فهم ظاهرة الطلاق المبكّر وسبب الانفصال من خلال تمثلات الأهل التقليدية لموضوع الزواج في عناصر من مثل: نمط الاختيار (أسلوب الاختيار) – شكل التعارف – ومدّة الخطوبة، وعلاقتها ببعد الانفصال، وفق الفرضية التالية:

"تعمل تمثّلات الأهل التقليدية لفترة ما قبل الزّواج (نمط الاختيار– شكل التعارف – ومدّة الخطوبة) على تحديد البعد الذي يشكّل سبب الانفصال".

اعتبرنا أن ما يتـــصوّره الأهل عمّا يجب أن يكون عليه جملة من القضايا الخاصّة بفترة الخطوبة كـــ: نوع الاختيار- شكل التعارف- مدّة الخطوبة ... يعمل على تحديد الأبعاد التي تشكّل سبب الانفصال، ونقصد بهذا الأخير البعد الذي ينتمي إليه السبب الرئيسي للطلاق المبكّر، وقد يكون البعد: فكريًّا، اجتماعيًّا، اقتصاديًّا، نفسيًّا، أخلاقيًّا... وفي ظل التحولات الثقافية التي تشهدها المنطقة، نتيجة أسباب عدّة على رأسها: الإعلام، الهجرة وغيرها من العوامل، التي أحدثت تغيّرات في مواضيع عدّة من بينها موضوع الزواج، تمّت صياغة الفرضية على ضوء بعض القراءات التي تؤكّد أن الشباب المعاصر يميل إلى الاختيار الشخصي المبني غالبا على العاطفة التي تكون قبل الزواج، غير أن الأهل لا تزال عناصر كثيرة من تمثّل الزواج راسخة في نواتهم، في دراسة قامت بها سامية الساعاتي توصّلت فيها إلى وجود علاقة بين أسلوب الاختيار الغالب (والدي – تشاركي – شخصي) ونوع المجتمع، فكلّما كان المجتمع بسيطا (بدائي بالمفهوم الدوركايمي) كان الأسلوب (الوالدي) التقليدي هو الغالب، والعكس من ذلك كلّما تميز المجتمع بالتعقيد غَلُب عليه أسلوب الاختيار الذاتي[1]، ويرجع ذلك لتمثّل الزواج في حدّ ذاته والهدف منه، فبالإضافة إلى الهدف العام الذي هو التوافق الزواجي وإنشاء أسرة وعلاقة مستمرة، هناك أهدف مجتمعية وأخرى شخصيّة، إنها مرتبطة (الأهداف) أيضا وبشكل كبير بأسلوب الاختيار، فنجد في الاختيار التقليدي (الأسري – الأبوي)، (كما ذكرنا في الجزء الخاص بتحديد المفاهيم)، أنّ معايير الاختيار للزواج محدّدة اجتماعيّا لكلا الجنسين، وعلى رأسها الدين والأخلاق كمعيارين أساسيين، ومشترك بينهما، والمعني بالزواج سواء شابًّا كان أم فتاة متقبّل للاختيار الوالدي، لعوامل عدّة أهمّها الزواج المبكّر، هذا الأخير حدّدت له مسعودة كسال ما يشبه معادلة مفادها: زواج مبكّر زائد مستوى تعليمي منخفض ينتج عنه اختيار الأهل وحرمان المعني من الاختيار، وتمثلات الأهل في موضوع الزواج لا

[1]Kouaouci Ali. Familles, femmes et contraception, CENEP ; Alger,1992, p121. نقلا عن أحمد طواهري، مرجع سابق، ص .34

تزال ذات صبغة تقليديّة، والتعارف ليس بعيدا عن هذا التصوّر فالتعارف ذو الصّبغة التقليدية يمنع أي تواصل بين الخطيبين، معرفة أحدهما للآخر من خلال الأهل (وصف الشريك للمعني من قبل الأهل سواء للشاب أو الفتاة)، أمّا فترة الخطوبة في النموذج التقليدي كانت قصيرة، بسبب طبيعة المجتمع الذي غلب عليه التكافل والتضامن في عدّة قضايا منها الزواج، كما وأن نوع الزواج الغالب هو الزواج الداخلي، فالعائلتان المتصاهرتان غالبا ما تكونان على علاقة ومعرفة مسبقة ، وتقتصر فترة الخطوبة للتجهيز للعرس، غير أن هذا التغيّر الحاصل في المجتمع، أنتج اختلافات أنتج اتجاهين حول النموذج التقليدي، منهم من يراه الأفضل لعلاقة زوجية أدوم، وغيرهم يرى بضرورة تجاوزه، وأكثر من ذلك يعتبر من أسباب عدم التوافق الزواجي المؤدي للطلاق

1)-نمط الاختيار:

خصّص لموضوع الخطبة العديد من المؤلفات التي تبيّن أحكامها وضوابطها في الدّين الإسلامي، والذي يعدّ المرجعية الأساسية للمجتمع، منها ما اتُّفِق عليها، كمعايير الاختيار التي تحثّ على تقديم أولويّة الدّين والخلق سواء للشاب أو للفتاة، فالشّاب يُحَثُّ على ترجيح معيار الدين والخلق عن باقي المعايير كالمال والجمال، استشهادا بقوله صلى الله عليه وسلّم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدّين تربت يداك»[1]

أمّا للفتاة فهناك أيضا شواهد عدّة تحثُّ وليّها باختيار صاحب الخلق والدّين كمعيار أساسي، كقول رجل للحسن بن علي: إن لي بنتاً، فَمن ترى أن أُزوجها لـه؟ قال: زوجها لمن يتقي الله، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها، أيضا قول عائشة رضي الله عنها: «النكاح رقّ فلينظر أحدكم أين يضع كريمته»، كما وقال ابن تيمية: "ومن كان مصرًّا على الفسوق لا ينبغي أن يُزوَّج"[2]

ويشير الكثير من الباحثين عند قراءتنا لبعض من التراث النظري الخاص بموضوع الزواج أو الطلاق، إلى أهمية موضوع الاختيار الزواجي، كعنصر ضمن قائمة العوامل الأساسية المحدِّدة للتوافق الزواجي، كما يعتبر سوء الاختيار من أهم العوامل المساهمة في الطلاق، حيث كشفت دراسة ليوسف الحربي، المعنونة بـ: العوامل الاجتماعية المرتبطة بظاهرة الطلاق بين المتزوجين حديثا، عن مجموعة من العوامل المساهمة في الطلاق المبكر، من بينها أن الطلاق يحدث بصورة أكبر

[1] ناجي بن حسين بن إبراهيم الكلابي، أحكام خطبة النساء في الإسلام، المدينة المنورة، 2010، ص20
[2] المرجع نفسه، ص18

في حالة انعدام فرص اختيار الشريك للزواج[1]، يكون الاختيار من الأهل في النموذج التقليدي، لعاملين أساسيين: أوّلهما "الزواج المبكّر"، وثانيهما نتيجة للأوّل وهو "اعتقاد الأهل بأنهم أدرى بمصلحة ابنهم أو ابنتهم"، وهذا التصوّر صحيح إلى حدّ بعيد في وقت مضى كان الزّواج المبكّر، والزواج الدّاخلي، يشكّل النمط الغالب في المجتمع، التشابه الذي يميّز المجتمع التقليدي أو البدائي بالمفهوم الدوركايمي، جعل النموذج الثقافي أو التنشئي لكل الأسر متقارب جدّا من حيث مواضيع عدّة من بينها: الجندريّة، الأدوار، التوقعات في الزواج، نماذج معيارية موحّدة...فالفتاة كانت تُعَدّ منذ صغرها على استلام المهام من حماتها عند الزواج، وأدوارها مُتوقعة ومُتقبّلة سواء منها أو من أهلها: أعمال مترلية تربية الأبناء...وغيرها، كان الشّاب كذلك يُعَدّ لتحمّل المسؤولية والأعمال الخارجية، وتتمّ تنشئته وفقًا لذلك، فكان التشابه يعمّ المجتمع ومعايير الاختيار شبه موحّدة، لأن مصدر الثقافة موحّد (خطابات مسجدية، قوانين عرفية،...)، كانت معايير الاختيار ذات أولوية دينية أخلاقية ...إلّا أنّ الشباب المعاصر ذكورا وإناثا، صارت لديهم ميولات مختلفة وتصوّرات جديدة عن شريك الحياة، الذي يوافق موصفات حدّدها من قبل، سواء في شكله، لباسه، عمله، نظرته إلى الحياة الزوجية المبنية على التّفاهم والتّكافؤ في مقاييس معيّنة كالشّكل، الجمال، الأخلاق، المستوى التعليمي، طبيعة التديّن ... الخ) وهذا نتيجة تأثّره بقيم مختلفة سواء من محيطه الّذي يعيش فيه أو خارج محيطه (عن طريق قيم تبثّها القنوات الفضائية)[2] والميديا حاليًّا.

إن أول ما تمّت ملاحظته في تحليلنا للمقابلات فيما يخص مسألة الاختيار هو وجود ثلاثة أنماط للاختيار تميز مفردات بحثنا: نمط الاختيار التقليدي – نمط الاختيار التشاركي – نمط الاختيار الحديث، نمط الاختيار التقليدي هو النمط الغالب عند مفردات بحثنا، فقد صرّح 13 مبحوث (ذكو/ أنثى) من أصل 20، أنّ اختيار الشريك كان من الأهل، فالذكر تختار له الأم أو الأخت، ثم يُحدَّث الشاب عن هذه الفتاة ويتم إقناعه بها، أمّا الفتاة غالبا ما يُوافق الأهل على الخاطب الذي تقدّم لها لما رأوا فيه من صلاح، أو صفات يؤمنون أنّها مناسبة، وقبول المعني بالشريك الذي تمّ اختياره من طرف الأم (بالنسبة للشاب)، أو قبول الأهل بالخاطب (بالنسبة للفتاة)، قد يكون احتراما لأهله أو خجلا أو خوفا من تبعات الرفض، أو لصغر سن الشّاب والفتاة عند الخطوبة، ولا يعني الاقتناع به، تقول المبحوثة رقم (2) أنثى تبلغ 18 سنة عند زواجها: "لم

[1] شلبي ص143

[2] صباح عياشي، الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، ج1، جامعة الجزائر، 2007- 2008.ص102

أكن أعرفه جيّدا وكنت صغيرة عندما تقدّم لي كنت أبلغ من العمر 15 سنة، قبِل به أهلي لأنه ألحّ على طلبي منهم، ولأنّ أهله يقربوننا نوعا ما، وأنا كنت أراه في الشّارع فقط، كان دائما يلاحقني، زواجي تزوجت وأنا أبلغ 18 سنة، لم تكن لديّ صفات معيّنة في الشريك، تزوجت كما تزوّجت أختي ..." تشير المبحوثة هنا بشكل غير مباشر إلى مسألة الزواج المبكّر الذي لا يزال يُدرج ضمن قوائم الأسباب الأساسية للطلاق، وذلك -كما أشرنا في الجانب النظري- إمّا لكون الزوجين أقل نضجا وصبرا، خاصة عند اختلافهما حول مواضيع معينة، أو لأن الزواج المبكّر يكون مرتبط بنوع الاختيار التقليدي (الوالدي)[1]، والذي يكون القبول به بدون اقتناع من الشّاب (أو الفتاة)، أو باقتناع منه كونه لا يملك متطلّبات معينة في الشريك إلا المقتصرة على الشّكل الخارجي المقبول والأخلاق، غير أنّ انخراطه في العالم الخارجي (إمّا واقعيّا أو افتراضيا) يشكّل لديه ميولات جديدة ومتطلبات في الشريك، أكثر تنوّعا بعدما كانت بسيطة، وهذا ما ذكره المبحوث رقم (8)، ذكر، يبلغ من العمر 22 سنة عند زواجه، يقول: ***"كانت من اختيار أمي وأختي، لم تكن لديّ صفات محدّدة عند الخطبة، ربما لأني كنت صغيرا آنذاك، كنت 18 سنة عند خطبتي، وبحكم نقص الوعي كان التركيز على الشكل دون التفكير في الشخصيّة، كانت جميلة شكلا ومن عائلة محافظة مثلنا، اعتبرها أهلي مناسبة لنا، لأننا عائلة محافظة أيضا..."*** ويقول نفس المبحوث في موضع آخر: ***بعد انتقالي للجامعة وبعد زواجي أدركت أنّ لدي صفات أرغب أن تكون في شريكة حياتي، وهي أساسية بالنسبة لي لم أدركها من قبل ربّما لنقص وعيي آنذاك.، لكني كنت قد خُطبت:..."***.

لم يكن هذين المبحوثيْن الوحيدين اللذان أشارا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لنموذج الاختيار الذي كان في سنّ مبكّرة، ومن اختيار الأهل، وأحيانا من دون رؤية الشريك، بل الاكتفاء بوصفه شكلا ومضمونا، وهو ما ذكرته المبحوثة رقم (12) أنثى تبلغ من العمر 18 سنة عند زواجها: ***"كانت البراءة تغلبني عندما خُطبِت وحتى عندما تزوجت، قالت لي أمي هذا الفارق في السّن*** (زوجها يكبرها بـــ13 سنة) ***سيجعله يعتني بك، أفضل من شاب أصغر، كما أنك ستسافرين معه وتسكنين لوحدك... لم تكن هنالك رؤية شرعية، ولا رؤية حتى، كانت رؤيتي له لأول مرة في اليوم الذي يسبق يوم الزواج مباشرة، كانوا يصفون لي شكله وبسبب صغر سني، فقد كنت حوالي 14 سنة آنذاك، لم أكن أعلم الكثير عن الزواج...عشت معه في عذاب، دائما***

[1] طواهري أحمد، مرجع سابق، ص33.

يهيني بسبب حجم جسدي ويطلب مني انقاص الوزن، يتحكّم في وَجَباتي ويمنعني من العشاء..." تتحدّث المبحوثة هنا عن إقناع أهلها لها بالزواج من هذا الشّاب الذي لم تتقبّل فارق السن بينهما، كما وتشير إلى عدم تقبّل شريكها لها، حيث ذكرت أنّها سألته عن عدم طلبه من أهله رؤيتها قبل الزواج، أجابها أنّ أمّه أخبرته أنّها تتّصف بالصفات التي حدّدها، لكنها لم تكن كذلك، نلاحظ أن وجود صفات محدّدة للشريك لم تمنع حدوث عدم التقبّل بعد الزواج، في ظل الاختيار التقليدي، فكثيرا من الأمهات من يتصوّرن حدوث تقبّل بعد الزواج وحدوث الألفة، ولو لم تتوفّر الصفات المحدّدة من قبل المعني، وهو تصوّر لا يمكن انتقاده بحكم وجود أمثلة فعلية لحالات مشابهة في الواقع، لكنه لا يصلح في أحيانٍ أخرى خاصّة عندما يقنعون المعني بإمكانية تغيّر الشريك إلى الصفة المرغوبة، وأنّ الزواج يحسّن من الشكل الخارجي[1]، ومثال عن ذلك يقول المبحوث رقم (3)، ذكر يبلغ من العمر 32 سنة عند زواجه: ***أنا أسافر كثيرا، كانت أمي تحدّثني عن عدّة فتيات، ثم أخبرتني بها، قالت أنّها من عائلة محترمة، انتظرتها مرّة ورأيتها بعد إلحاح أمي، خاصة وأن أقراني كلهم متزوجون وأغلبهم أنجبوا أبناءً حسب قولها، قبلت الخطوبة رغم أني كنت أودّ لو يكون اختياري أنا، فمنظوري أنا ومنظور أمي للجمال وللشخصية ليس مشترك... أول ما خيب أملي فيها هو شكل الجسد لم يكن من النوع الذي أرغب فيه، أخبرت أمي أنّها ليست النوع المفضل لديّ، قالت لي أنّها ستتغيّر بعد الزواج وتكتسب وزنا، أُحبطت في أول ليلة، لكنّي قررت منحها بعض الوقت، إلا أنّها لم تتغيّر..."***. هناك تمثّلات أخرى يعمل الأهل بناءً عليها على إقناع الأبناء (الفتاة خاصّة) بتقبّل الشخص المتقدَّم إليها، وهي نظرة المجتمع للمتأخّر عن الزواج، والهروب من شبح العنوسة، تقول المبحوثة رقم (6) تبلغ 30 سنة عند الزّواج والتي رفضت فارق السن الذي كان بينها وبين زواجها وأنه سبق له الزواج عكسها: ***"قالت أمّي الزواج صبر، وأنت تكبرين، وفرصك قليلة، سترغبين في الإنجاب وأن يكون لك ابنًا وإن لم ترغبي في الزواج،...قالت تقبّلي ، فالمرأة تمتلك قلب زوجها بالإحسان إليه...للأسف لم يكن يفهم معاملتي وصبري إحسانا بل ضعفا وخوفا من الطلاق..."*** لا تختلف هذه الوضعية عن وضعية المبحوثة رقم (5) التي بلغت من العمر 29 سنة عند زواجها تقول: ***وافقت به بعد إصرار أهلي أقنعوني بأنّه قد لن يتقدّم إلي غيره فأنا في سن ممكن أن تقولي "بايرة" بمفهومنا لذا قبلت ولم أعترض، اعتقدت أن الانسجام يأتي بعد الزواج رغم فارق السن بيننا،***

[1] زينب عمي سعيد، نمط الزواج والضبط لاجتماعي في المجتمع المزابي، مذكرة ماستر، تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة غرداية، 2015-2016. ص77.

والذي لم أتقبله...". يقنع بعض الآباء متأثرين بنظرة المجتمع أبناءهم بتقبّل خيارات، وإن بدت عليها مؤشرات سوء الاختيار، تجنبا وهروبا منها (نظرة المجتمع)، قد يصل الأمر بهم إلى إرغام الابن على خيار معيّن، يقول المبحوث رقم (19) ذكر يبلغ من العمر 25 سنة عند الزواج: ... ***عشت مأساة في خطبتي، لأني أحببت إحداهن وتواصلت معها، حاولت أن أقنعها بالزواج، إلا أنها لا ترغب الزواج بشاب أصغر منها سنا، فقد كانت تكبرني بـــ 8 سنوات، وقد سبق لها الزواج عكسي أنا، كانت متردّدة، ودائما تقول: أنت لازلت لا تعرف مجتمعنا جيّدا، وعبارات لازلت أتذكرها وتيقنت بها بعد أن رفضتها أمي بشكل قطعي، وقَصَدَتْ فتاة، طليقتي حاليًّا، وخطَبتها لي، وأنا استسلمت لقرارها بعد محاولات عدّة جعلتني أرى الوجه الآخر لأمي، "كل شي بالمكتوب"، كما أنّها قطعت كل سبل التواصل بيننا بعدما علمت برفض أمي لها، اعتقدتُ أنّي سأنسى علاقتي السابقة وأنّ الأنسب لي فتاة أصغر منّي..لكّني لم أجد التفاهم والمشاعر التي كانت بيني وبين الأخرى، لم أرغب في أن أظلم "بنت النّاس" أو أن أنجب مع من لا أحب...***"، لم يتردّد المبحوث في الحديث عن علاقته السّابقة التي تمسّك بها ولا يزال متمسّكا بها، بعد زواجه وبعد طلاقه، تظهر هنا كيف أنّ تمثّل الأم للزواج ونمط الاختيار – على غرار باقي أمهات المبحوثين- لا يزال ذا صبغة تقليدية، عكس الأبناء شكّل الاختيار التقليدي النمط الغالب عند أفرد عينتنا حيث بلغ عددهم 14 من 20، وكان سبب انفصالهم يندرج ضمن أبعاد عدّة: البعد العاطفي، البعد الأخلاقي، البعد الصحّي، البعد الفكري...

كان سبب الانفصال لغالبية هذه الفئة (أصحاب الاختيار التقليدي) ذا بعد عاطفي، تضمّن هذا الأخير عناصر أهمّها: غياب العاطفة بين الشريكين، يقول المبحوث رقم (8) الذي يبلغ 22 سنة عند زواجه: ***"لم يهمّني إن كانت من عائلة مناسبة لنا، لأنني كنت أرغب في صفات محدّدة فيمن تكون شريكتي لباقي العمر، لم أجد فيها هذه الصّفات... النكد والتذمّر ميّزت أغلب، إن لم اقل كل أيّامنا، لا كلام جميل لا تحيّة رومانسية عند الدخول أو الخروج، كنت أرى كيف تتصل زوجات بعض أصدقائي بهم ويتراسلون برسائل تعبّر عن الاشتياق وغير ذلك، أنا لم أحظى بغير النكد والتذمّر...***" عدم التوافق الجنسي، رفض الشريك، وعدم الانجذاب له إما لشخصه أو لشكله، يقول المبحوث رقم (18) يبلغ من العمر 32 سنة عند زواجه:" **كانت متطلّبة جدًّا، أنا لم أنجذب إليها، لم أكن أشعر بذلك الاشتياق والرغبة التي تكون بين الزوجين...**"، كان بعض المبحوثين منفتحين في حديثهم عن الجانب الجنسي، من كلا الجنسين ما

جعلنا نلمس وجود نوع من التغيّر الثقافي في تناول الموضوع، إذ كان الحديث عن هذا الجانب ينضوي تحت منظور "العيب" وربّما أكثر من ذلك "قلّة التربية"، لكن نتيجة للتغير الناتج عن عدّة عوامل منها: دورات المقبلين على الزّواج التي تبيّن أهميّة هذا العامل في نجاح العلاقة من عدمها، وكذا الدورات الخاصة بالإرشاد النفسي التي تشير إلى أهمية هذا العنصر في العلاقة الزوجية بشكل أساسي، والميديا، والمؤلفات... صار التطرّق إليه كعامل للانفصال أمرًا لا يشكّل حرجا عند الكثير، مع كثير من التحفّظ في التفاصيل، فاعتبر 8 مبحوثين من أصل 13 أن عدم الانجذاب إلى الشريك في العلاقة، وعدم التوافق الجنسي، ونقصد بهذا الأخير كل أشكال عدم التوافق ضمن العلاقة سواء اختلاف الرغبات، أو عدم استجابة أحد الطرفين في العلاقة بشكل عام أو عدم الاستجابة لبعض المتطلبات المحدّدة بشكل خاص، مثل تقليد الأفلام الإباحية التي تشكل رفضًا كبيرًا من المبحوثات الإناث إما لحكمه الشرعي بالتحريم، أو لعدم الارتياح لهذه المتطلبات، كان من أهم العوامل المساهمة في التفكير الجاد في إنهاء العلاقة بعد فترة قصيرة من الزواج، سواء من الزوجة التي تنفر من بعض الأمور التي يطالبها الزوج بها، كما حدث مع المبحوثتين رقم: (2) و(11)، أو إنهاء العلاقة من طرف الزّوج الذي لم ينجح في إقناعها في تلبية رغبات معيّنة، وهو ما حدث مع المبحوث رقم: (8) و(17)، هنا يظهر اختلاف تصورات العلاقة الحميمة بين الشريكين وكذا تأثير الإدمان على الأفلام الإباحية التي خصّص لها العديد من الباحثين في عدّة تخصّصات منها علم الأعصاب، دراسات عن كيفية تأثيرها على الإنسان بيولوجيا واجتماعيا..

كان أيضا للبعد الأخلاقي الحضور الملحوظ كبعد يشكل سبب الانفصال حيث صرّح بعض المبحوثين أن اكتشافهم لمسائل أخلاقية –تتفاوت في الشدّة– في الشريك كانت السّبب في التفكير في الانفصال، البعض منها بعد محاولات تغيير، وبعضها تم رفضها مباشرة، منها: عدم احترام الزوجة سواء للشريك أو لأهله، سوء الخلق مثل الكذب، الخداع، الخيانة الزوجية، تعاطي المهلوسات، ممارسات شاذة في العلاقة، العلاقات المشبوهة في مواقع التواصل الاجتماعي، إدمان الأفلام الإباحية، صفقات مالية مشبوهة...تقول المبحوثة رقم (11) تبلغ من العمر 20 سنة عند زواجها: ***"أيامنا الأولى من الزّواج كانت جميلة جدّا.... بعد أشهر بدأ يطالبني بأمر محرّم في العلاقة، ويحاول إقناعي، اكتشفت أنه يريد تطبيق ما يشاهده في هاتفه، ذات مرّة طلب مني المشاهدة، رفضت تلك الممارسة رفضا قاطعا أخبرته أني مستعدة أن اقبل أي شيء يطلبه مني إلّا ما يغضب الله... توقف عن طلبه مني، وبعد اكتشافي لخيانته لي، فهمت لما لم يعد يصرّ على***

الأمر فهو قد وجد من تقبل بطلباته تلك... جاءتني رسالة في هاتفي والشريحة التي أستعملها كانت له فيما مضى كانت قديمة ولم يستعملها منذ مدّة، محتوى الرسالة يبّين بما لا يدع مجالا للشكّ أنها من امرأة..."

أظهر هذا البعد أن الطلاق المبكر يكون يحدث بأسباب موضوعية تنفي أن الطلاق كان نتيجة أسباب تافهة وأنّ الزواج صار أقل قدسيّة عند حديثي الزّواج، إذ صرّح بعض المبحوثين أنّ الطلاق المبكّر أهون من الاستمرار في علاقة مهمّة مثل الزّواج، وإنجاب أبناء مع من يتصفون بتلك الصفات غير الأخلاقية...

أمّا عن البعد الفكري فقد كان له أيضا ظهور واضح كبعد يضمه سبب الانفصال، وأظهر مدى أهميّة التوافق الفكري والثقافي في إنجاح العلاقة، وقد ضمّ هذا البعد اختلاف في مفاهيم أساسية في العلاقة يصل حدّ الصراع، منه مفهوم: الحريّة، اتخاذ القرارات، السّلطة، الزواج، طاعة الزوج، الوفاء، مكانة المرأة، الأدوار والواجبات...يمكن القول أنّ هذا البعد هو أكثر بُعد، تشكّل فيه تمثلات الزوجين للمفاهيم السابقة، محوراً أساسيّا في فهم الخلافات بينهما، وأهم نقطة تمّت ملاحظتها هو أن اختلاف تمثلات الزوجين فيما بينهما، في المفاهيم السابقة بين تمثلات تقليدية وتمثلات حديثة أو هجينة عملت على خلق خلافات ثقيلة أنتج عنها التفكير في الطلاق في عدّة حالات. فقد كانت مسألة الطّاعة، مسألة السّلطة، مسألة اتخاذ القرارات، مكانة المرأة، الأدوار والواجبات، وحتى مفهوم الزواج عموما كان ذا تمثّل تقليدي للذكور، فلا يزال الرجل يرغب في إعادة انتاج نفس النموذج التقليدي العائلة، وهذا الأمر ليس بالغريب فهذا النموذج يمنح الكثير من الامتيازات للذكور،[1] فيما يخص السّلطة واتخاذ القرارات، من جهة أخرى ترفض الزوجة سلطة الأم، وتعتبرها تدخّلا في حياتها وضعفا في شخصية زوجها، ففي ظل قيم التحرّر والترويج للمساواة بين الجنسين تتبنى الأنثى أفكارا مغايرة عن النمط التقليدي كالخضوع للزوج أو الحماة، أو إيمانها بضرورة تسيير شؤون العلاقة الزوجيّة بين الزوجين فقط، دون تدخّل من الحماة أو غيرها، ورفض اتخاذ القرارات من غير الزوج...وهذا سيتضح أكثر مع الفرضية الثانية في الجزء الخاص بالقناعات.

[1] أنظر: قرطي فائزة، الزوجان والعلاقات الأسرية، ص56،57.

2)-شكل التعارف:

اتفق جمهور العلماء على أن النظر أصلح لأمر الزوجين،[1]والإسلام أجاز تواصل الخطيبين، والتحدّث بحضور أحد محارمها، للتعرّف على أمور تهمّ حياتهما المستقبليّة، فقد أجازه بشروط، وهي أن يكون حديثهما في حدود القول المعروف، يتحدّد ذلك بأن يتم الحديث كأي حديث يكون بين الرّجل والمرأة الأجنبيين لأجل مصلحة ما، دون إلانة الصوت والخضوع بالقول.[2]نحاول في هذا الجزء فهم العلاقة بين تمثلات الأهل التقليدية لمسألة التعارف، وعلاقتها بتحديد بعد من الأبعاد المشكّلة لسبب الانفصال، كان هنالك شكلين من التعارف لدى عناصر عينتنا وهما:

- الشكل التقليدي: والذي يكون فيه التواصل منعدما بين الخطيبين إلا التعارف الشكلي الذي يكون في إطار الرؤية الشرعية، وقد يكون فيه حديث بسيط بينهما دون إطالة وضمن جلسة واحدة.[3]
- الشكل الحداثي: وهو الذي يكون فيه تواصل مباشر بين الخطيبين بأي وسيلة كانت (هاتفيا، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لقاءات...)، قد يكون بعلم الأهل أو خِفية عنهم.

كان النموذج التقليدي لشكل التعارف حاضرا بشكل كبير لدى عينة البحث، أو بالأحرى لدى أهلهم، رغم التغيّر الاجتماعي الذي شهده المجتمع، إلا أنّ تمسّك الأهل بتمثلاتهم التقليديّة، عكس فئة الشّباب (ذكور/ إناث)، إذ وجدت هذه الفئة نفسها بين نموذجين معياريين متصارعين، بين النموذج التقليدي الذي تحكمه العادات والتقاليد، ونظرة المجتمع، وأحيانا كثيرة تمثّل برّ الوالدين... ، وبين النموذج الحداثي الذي يغريهم بتحكّمٍ وحريّةٍ أكبر في رسم حياتهم في شتّى المجالات، منها مسألة معرفة الشريك قبل الزواج، فمنهم من صرّح بوجود هذه الرغبة من قبل الزواج، مثل المبحوث رقم (3): الذي يبلغ من العمر 32 سنة عند الزواج، يقول: ***كان الأمر تقليديًّا قمنا بالرؤية الشرعية تكلمت قليلا معها، لكنها كانت خجولة جدا، تفهمت الأمر ولأنها أصغر مني ب 13 عام، لا أخفيك أني شككت في أن نتوافق فكريّا... أنا برأيي التواصل بين الخطيبين ضروري جدّا وقد أصل لمناقشة حتى المواضيع الحميمية لو سنحت لي الفرصة...يجب أن أعرفها جيّدا، من أين تستقي أفكارها ما هي قناعاتها، أرى شكلها جيّدًا،***

[1]: ناجي بن حسين بن إبراهيم، مرجع سابق، ص 54

[2] المعولي، المعتمد في فقه النكاح، نقلا عن زليخا أبي إسماعيل، أحكام الخطبة بين الفقه الاباضي وقانون الأسرة الجزائري، مذكرة ليسانس، تخصص علوم شرعية، كليّة المنار للدراسات الإنسانية، 2017-2018. ص127

[3] زينب عمي سعيد، مرجع سابق، ص78

مرحلة الخطوبة يجب ألّا تكون قصيرة، كانت لدي وجهة نظر مختلفة قليلا عن رفاقي وأقراني، هي أن التواصل بين الخطيبين ضروري في الخطوبة" من خلال حديثه يتبيّن أنّ المبحوث لديه صفات أساسية ومحدّدة للشريك، لم تكن مقتصرة على الشخصيّة إنّما الشكل أيضا، رغم اقتناعه بشكل التعارف الحداثي إلا أنه ساير التقليد...

و لم تكن الرغبة في التواصل قبل الزواج من قبل الذكور فقط إنّما الجانب الأنثوي أيضا، كان يؤمن بضرورة معرفة الشريك، قبل الزواج تقول المبحوثة رقم (9) والتي تبلغ من العمر 20 سنة عند زواجها: ***"تخيلي لم يكن بيننا أي تعارف إلا ما أخبرتنا به أمه وأخته عنه عندما جاءتا للتقدم إلي، كنت قد تمنيت لو كان فيه تواصل لأتعرف عليه أكثر حتى أني أضفت أخته كصديقة لي على الفايسبوك علّها تتواصل معي وتحكي لي عنه بين الحين والآخر، وأنا كنت أرسل لها صورا عن انجازاتي ومهاراتي في صنع الحلويات وغير ذلك، لكن لا شيء من جهتهم، جفاف تام مثل أخيها.....لو تواصلنا في فترة الخطوبة كان من الممكن أن أكتشف أنّه لا يريد الزواج ومُكرَه عليه، ويلغى كل شيء، أنا أرتاح وهو يرتاح، لكن لا أعرف إن كان ممكنا أن أكتشف تعاطيه لتلك المواد، فهو يستطيع إخفاء الأمر***...كذلك المبحوثة رقم (4) التي تبلغ 23 سنة عند زواجها، حاولت التعرّف على خطيبها قبل الزواج تقول: ***كنت قد حاولت إيجاد طريقة للتواصل معه أخبرت خالتي الكبيرة بحكم أنها تعرف أهله من قبل فقالت أنّهم محافظين جدا لن يتقبلوا هذا... كان تواصل الخطيب وخطيبته في عائلتنا أمرا عاديًّا، أردت معرفة ما إن كان إنسانًا مثقفًا أم لا، يستطيع الحوار أم لا، كنت لأكتشف مشاكله الصحّية العديدة التي أخفتها أمه عنّي عندما تقدّمت لطلبي..."*** كان لهؤلاء اعتقاد بضرورة معرفة الشريك، لكنّهم لم يقوموا بالتعارف، كما ورد في تصريحاتهم، إمّا عن قناعة منهم آنذاك بالعادات والتقاليد، أو مسايرة لها، أو لعدم توقّعه بوجود أمور خفيّة قد يكتشفها، تمنعه من الاستمرار في الزواج كـــ: المرض – تعاطي الممنوعات – الإكراه على الزّواج...، ومنهم فئة لم يكن لها رأي محدّد قبل الزواج لكن بعد التجربة الأولى، صار يشترط التعرف قبل الزّواج مثل المبحوث رقم (1) الذي يبلغ من العمر 27 سنة عند زواجه، يقول: "***قمنا بالرؤية الشرعية تكلمت معها قليلا، وكان الكلام الوحيد بيننا في فترة ما قبل الزواج، كنت أرسل لها هدايا برسائل بسيطة مجرّد عبارة أو عبارتين...."***

يقول في موضع آخر: "***من وجهة نظري، أنّ أغلب حالات الطلاق بسبب عدم التعارف الجيد ووضع الشروط بكل وضوح وشفافية قبل الزواج من المفروض من البداية يكون الجلوس***

والحديث ووضع النقاط على الحروف: هذا ما أريده، هذا ما أرغب به...وغير ذلك، ولتظهر "عقلية" الفتاة وأهلها الحقيقية إن كانت تتناسب مع من ستتزوج به أم لا، وتتبّين أخلاقها..." رغم انحداره من عائلة تقليدية جدّا (حسبما وصف عائلته) ورغم قناعاته التقليدية، إلا أننا نلاحظ من خلال تعليقه السّابق حول الموضوع أنّ التعارف أمر لابد أن يكون، نفس الأمر مع المبحوث رقم (8) الذي ينحدر أيضا من عائلة تقليديّة جدّا وكان مسايراً لطريقة التعارف التقليديّة والمتمثّلة في الرؤية الشرعيّة، والتي لم يقتنع بها كجلسة تكفي لقبول الشريك أو رفضه، ولم يكن المبحوثين رقم: (1) و(8) الوحيدين اللّذين غيّرا تصورهما حول مسألة التعارف، واعتبراها بَعد أول تجربة، من المحدّدات الأساسية للتوافق الزواجي، ففي فئة الإناث أيضا نجد المبحوثة (4) و(5) اللتان اكتشفتا مشاكل صحية ونفسيّة لدى الزوج، لهما نفس التصوّر..

من خلال تصريحات المبحوثين لمسنا عند أغلبهم التأسف حول عدم التواصل قبل الزواج للتعرّف على هذا الشريك الذي سيشاركه تفاصيل حياته اليومية، ولم يكن عند بعضهم بإكراه من الأهل إنّما لعدم توقّعهم، وجود صفات تمنعهم من الاستمرار، كما واندرجت الأسباب الرئيسيّة للانفصال ضمن البعد العاطفي وهو يحوي بدوره عناصر سبق ذكرها في الجزء الخاص بنمط الاختيار (عدم انجذاب المعني للشريك أو العكس- غياب العاطفة في التعامل- عدم التوافق الجنسي...)، إضافة إلى البعد الفكري الذي أظهر أهميّة التوافق الفكري والثقافي بين الزوجين، لحياة أهدأ، وكذلك البعد الأخلاقي هذا الذي ظهر فيه آثار الغزو الثقافي على الشباب رغم مقاومة المجتمع للتغيرات، وأخير البعد الصحّي.

يضل السؤال الذي يطرح نفسه، والذي يمكن أن نجد بعض الإجابات عنه في الفئة الأخرى من العينة وهي التي قامت بتعارف حداثي (تواصل مباشر بين الخطيبين قبل الزواج)، ولم تسلم من الطّلاق المبكّر، وهو: ألم يكن التواصل كافيًا لمعرفة الشريك معرفة فعلية، يلغى على إثرها الزواج أو يُتجنَّب بها الطلاق: تقول المبحوثة رقم (6) التي تواصلت مع شريكها خلال فترة الخطوبة التي مدتها 3 أسابيع، عبر الهاتف والماسنجر:"***...التعارف قبل الزواج ضروري، أمّه كذبت علينا، تواصلت معه، لكنّه أخفى عنّي الكثير من الأمور، اكتشفتها بعد الزواج، واصراره على تعجيل الزّواج كان خوفا من اكتشافي لها..."*** نلاحظ أن وجود تواصل قبل الزواج لم يمنع الطلاق، وقبل الطلاق لم يمنحهم هذا التواصل، المعرفة الحقيقية بالشريك سواء في الجانب الفكري أو الأخلاقي...أو غيره، إمّا عن قصد من الشريك بإخفاء بعض الحقائق والتصنّع، أو الغرر من أهله،

كما حدث مع المبحوثيْن رقم (6) والمبحوث رقم (7) ذكر، يبلغ من العمر عند الزواج 28 سنة، يقول: "***أمّي تعرف عائلتها، أمضت معهم يوما كاملا لتلاحظها، لكن... في ذلك اليوم جعلت أمي لا ترى منها إلا الوجه البريء والجميل وحسن الخلق، أي مثّلت وأتقنت الدّور، وأنا عندما شكرتْ أمّي أخلاقها، تقدّمنا إليها ووافقت.... أرسلت لي عبر الماسنجر قالت أنها خطيبتي، لم أصدقها بادئ الأمر لكن سرعان ما تأكّدت أنّها هي عندما حدثني بالصوت، وليس بالرسائل، تفاجأت في البداية لكني تقبلت الأمر وفكرت أن هذا أفضل لأتعرف على من ستكون شريكة حياتي وقد تكون قصة جميلة قبل أن نلتقي، كنا نمضي أوقاتا طويلة في المحادثات، ذات يوم حدثت مشكلة بيننا لكن سرعان ما تداركَتها بالكذب والتمثيل، فهي شخصية نرجسية، شعرتُ أنها تخونني لكنها أقنعتني بعكس ذلك، للأسف صدّقتها، وكانت الكارثة بعد الزواج حين اكتشفت علاقتها مع شاب آخر كانت أمها قد رفضته عندما تقدّم لها، لكنّها لا تزال على تواصل معه حتى بعد الزواج... لا أعرف، أظن أن المشكلة التي حدثت كانت إشارة لي كي ألغي الزّواج، لكنّني لم أفهم الإشارة، وصدّقتها..."***

وقد يكون عدم معرفة الشريك الفعلية في ظل التواصل قبل الزواج عن غير نيّة مسبقة لإخفاء بعض الأمور، إنما مردّ ذلك إلى اختلاف الرؤى حول المواضيع مثل ما ذكر المبحوث رقم (17) الذي يبلغ من العمر 27 سنة عند زواجه، ويعيش في دولة أوروبيّة، يقول:"***كانت واقعية لم تكذب علي، ولا أنا كذبت عليها، كنّا صريحين جدّا المشكل الذي حدث هو أن نظرتها للأشياء غير نظرتي: كيف ترى نظافة البيت والغرفة، ليست كنظرتي، عندما تقول أنا نظيفة أتخيل صورة معينة وربّما مثالية كما تقول هي، ولكن الواقع شيء آخر، كانت تقول لي أنها شخصية اجتماعية ومرحة، لكنها لم تكن كذلك، وتبريرها هو أن البيئة جديدة عليها، كانت تخبرني أنها تمارس الرياضة، فأتخيلها كما أشاهد بعض الفتيات في المنطقة التي أعيش بها، لكن رياضتها مقتصرة على بعض الحركات...بمعنى أنّني ربما كنت أرفع سقف توقعاتي حول كل صفة تقول أنّها تتميز بها، أو أنّها كانت تبالغ في وصف بعض الأمور..."***، أو قد يكون السبب في عدم معرفة الشريك معرفة حقيقية ناتج عن عدم التنبّه والتغاضي عن بعض الإشارات التي كانت تدل على وجود خلل ما، مثلما حدث مع المبحوث رقم (7)، والمبحوثة رقم (6) إلا أنّها لم تُفهم، يمكن استخلاص نتيجة ممّا سبق وهو ضرورة التفرقة بين "التواصل" (كلام، محادثات،

لقاءات...) وبين "التعارف"، أي معرفة الشريك معرفة فعليّة، فالتواصل لا يعني بالضرورة معرفة الشريك معرفة حقيقيّة كما رأينا مع ذوي الشكل الحداثي له.

3)-مدّة الخطوبة:

كانت فترة الخطوبة في النموذج التقليدي للمجتمع والمتعارف عليها اجتماعيا مدّتها أقل من سنة،[1] وهي فترة يتمّ فيها التحضير والتجهيز (المادّي خاصة) للعرس وللزواج، تراجع هذا النوع من الخطوبة وصارت المدّة فترة الخطوبة تطول لأربع وخمس سنوات وأحيانا أكثر، لعوامل عدّة: التحضير للعرس، إكمال الدّراسة...والأصل في الخطوبة أنّها وعد بالزواج وفترة للتعرف على الشريك وعائلته، لذا افترضنا أنّ التعجيل من الزّواج وعدم إعطاء الوقت الكافي للتعرّف على الطرف الآخر-كما صرّحت إحداهنّ في الدراسة الاستطلاعية- بأنّه مدعاة للشكّ والريبة بأن يكون هنالك غرر أو تدليس لبعض الصفات من النوع الأخلاقي، يُخشى أن تُكشف للطّرف الآخر فيلغي الخطبة، على اثر ذلك..

كانت مدّة فترة الخطوبة للمبحوثين تتراوح بين: أقل من شهر إلى 5 سنوات، حدّدنا المبحوثين الذين تقل فترة خطوبتهم عن سنة واحدة، وهذا للتحقّق من إمكانية وجود علاقة بين فترة الخطوبة القصيرة،

تقول المبحوثة رقم (5) تبلغ من العمر 29 سنة عند الزواج ومدّة فترة خطوبتها كانت 6 أشهر: **في اللّيلة الأولى اكتشفت.....الحقيقة، تمّ التصريح بإعاقته لكن لم يتم التصريح من قبل الخاطبة بالنسبة الفعلية لهذه الإعاقة، فقد كانت أعمق...والموافقة عليه كانت بناء على نسبة معيّنة، غير أنّ الواقع أبعد عمّا صُرّح به من طرف الخاطبة..لكن وإن كانت فترة خطوبتي أطول لم أكن لأعرف الحقيقة، لأنّه من منطقة أخرى ولأن مشكله غير ظاهر**...كان سبب الانفصال لهذه المبحوثة هو إعاقة لم تذكر نوعها بل لمّحت أنّها ذهنية دون ذكر تفاصيلها، أي أنّه يندرج ضمن البعد الصحّي، كما تضيف المبحوثة، أن هذا المشكل ينتج عنه مستوى فكري ضعيف، كما وينتج عنه ضعف في الجانب العاطفي وانعدامه أحيانا...لم ترى المبحوثة بوجود علاقة بين قصر فترة خطوبتها وما سمّته بـــ"الغرر والتدليس"، ويبدو واضحا مع هذه الحالة بعضا من سلبيات الزواج الخارجي، الذي يصعب فيه التعرّف على الشخص، عكس الزواج الداخلي، كان للمبحوثة رقم (6) تبلغ 30 سنة عند زواجها، وكانت مدّة فترة خطوبتها 3 أسابيع، كان

[1] زينب عمي سعيد، مرجع سابق، ص 216

لها رأيا آخر، تقول: ...**لكنّه أخفى عنّي الكثير من الأمور التي اكتشفتها بعد الزواج، وإصراره على تعجيل الزّواج كان خوفا من اكتشافي هذه الأمور**...اكتشفت المبحوثة علاقات مشبوهة لزوجها في مواقع التواصل الاجتماعي، و لم تنحصر الخيانة في المواقع الافتراضية، بل تجسّدت في الواقع...ومن بين الذين صرّحوا بشكل مباشر أن قصر فترة الخطوبة لا ينبغي أن يكون، وهذا للتعرّف على الشريك وعائلته بشكل أفضل، تقول المبحوثة (15) تبلغ من العمر 24 سنة عند زواجها، فترة خطوبتها كانت مدّتها أقل من شهرين: "**صراحة لا أنصح الفتيات الآن بفترة خطوبة قصيرة...لا أعرف.... أحيانا كنت أظن أنّه كان من الممكن أن أكتشف علاقته السّابقة وتمسّكه بها لو أنّني لم أقبل في التسريع من الزّواج، وأحيانا أقول أنّه "مكتوب ربّي" لا يمكن الهرب منه، كما أنّه انسان يكذب في كل ثانية، فحتى لو طالت فترة الخطوبة وحتى إن اكتشفت، سيكذب وسأصدّقه، لأني اكتشفت أنّي كنت جسر عبور لعلاقته الأخرى، فالزواج الثّاني يكون أقل تحكّما من الأهل عادة**..." يبدو واضحا مع هذه الحالة سلطة الحماة التي لا تكون بعد الزواج فقط، إنّما تكون قبله أيضا، وتظهر بشكل أقوى مع المبحوث رقم (19) الذي يبلغ من العمر 25سنة عند زواجه، وكانت مدّة فترة خطوبته شهرين، يقول: "**مدّة فترة الخطوبة حدّدتها أمي أيضا، كنت رافض لذلك، أردتها أطول... لا أعرف كي أنظم أموري، كي أستعدّ للدّخول في هذه المرحلة الجديدة، أصرّ أخي وقال أنّه سيساعدني ماديّا، كنت أشعر أني غير مستعد لم أفهم كيف مرّت تلك الفترة بسرعة البرق حتى وجدت نفسي أفكّر في الطلاق**..." كان المبحوث على علاقة بإحداهنّ من خلال تصريحه (في الجزء الخاص بنمط الاختيار) رفضت الأم زواجه منها وعجّلت من خطوبته وزواجه من فتاة اختارتها له، وحسبما ذكر المبحوث أن سبب الرفض بسبب المعايير المحدّدة اجتماعيّا باعتبارها الأنسب كالسّن والحالة الاجتماعية...هي حالة مشابهة للحالة التي ذكرتها ميلودي فتيحة في دراستها عن "تمثّلات الجسد واختيار شريك الحياة"، لشاب أراد الزواج بإحداهن تكبره بـــ 10 سنوات لكن أهله رفضوا ذلك، تقول أنّ سبب الرفض كمّا صرّح المبحوث هو أن العائلة ترغب بزواج روتيني، زواج مثل الجميع، أي زواج يتماشى والتمثّلات الراسخة اجتماعيا تجنّبا لنظرة المجتمع، دون اعتبار لرغبة الابن وميوله[1]

[1] ميلودي فتيحة، تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة، مذكرة ماجستير، تخصص علم اجتماع العائلة، جامعة وهارن، 2015-2016 ص92

عند سماعنا لتصريحات المبحوثيْن رقم (15) و(19)،كدنا أن نجزم أنّهما طرفين لعلاقة واحدة إلا أنّهما ليسا كذلك بل كان كل منهما متزوّج من شخص آخر، تبيّن هذا من معلوماتهما ومعلومات شريكيْهما (السن، سنة الزواج...)، وهذا لِما في قصّتهما من تشابه كبير فالمبحوثة رقم (15) اكتشفت بعد زواجها أنّ زوجها لم يرغب في الزّواج منها بل من التي كان على علاقة بها، إلا أنّ أمّه رفضت ذلك، والاختيار وتحديد مدّة فترة الخطوبة وغيره من الأمور لم يكن له فيه أيّ دخل، وكان كلّ ذلك من تدبير الأم، والمبحوث رقم(19) لم تختلف حالته عن زوج المبحوثة رقم (15)، وكأننا نسمع القصّة من الجانب الآخر، فقد حاول أهل المبحوث التسريع من زواجه ودفعه لعلاقة جديدة رفضا لعلاقته مع إحداهنّ، لإبعاده بشكل قطعي عنها، تقول ميلودي فتيحة أنّ "هذه الأفكار المعارضة والموقف الرافض يعكس رفض لمخالفة التمثلات الاجتماعية الناجمة عن ثقافة المجتمع."[1]

نلاحظ وجود عدّة أبعاد رئيسية تمّ ذكرها من قبل المبحوثين في هذه الفئة، يندرج ضمنها سبب انفصالهم وهي: البعد الأخلاقي، البعد العاطفي، البعد الفكري، البعد الصحّي والبعد الاجتماعي، والتي كان لها علاقة بالقصر فترة الخطوبة والتعجيل من الزواج ، اشترك البعض منهم في أن هنالك جانبا تمّ اكتشافه بعد الزواج ، وتحديد فترة خطوبة قصيرى كانت تجنبا لاكتشاف ذلك الجانب، منها تعدّد العلاقات المشبوهة، كما ذكرت المبحوثة رقم (6) ومنها المرض كما ذكرت المبحوثة رقم(5)، ومنها ما هو اجتماعي كتحكم الأهل هذا الذي رأيناه مع المبحوث رقم (19) وزوجة المبحوثة رقم (15) اللذان تم تحديد فترة خطوبة قصيرة للإسراع من تزويجهما وقطع علاقتهما باختيارهم الشخصي.

نتائج الفرضية الأولى:

كانت نتائج الدّراسة في الفرضية الأولى التي مفادها:

"تعمل تمثّلات الأهل التقليديّة لفترة ما قبل الزّواج في: الاختيار للزواج – شكل التعارف – مدّة الخطوبة، على تحديد بعد سبب الانفصال.

بعد تحليل أقوال المبحوثين حسب البعد الأوّل وهو أسلوب أو نمط الاختيار تبيّن أن هنالك ثلاثة أنماط من للاختيار: الاختيار التقليدي، الاختيار التشاركي، الاختيار الحداثي، هذا الأخير شكل نمط الاختيار لمفردة واحدة من العيّنة، وشكّل الاختيار التقليدي النمط الغالب لدى المبحوثين من

[1] ميلودي فتيحة مرجع سابق، ص92

الذكور والإناث، ذكر المبحوثين أسباب طلاقهم فتمحورت ضمن ثلاثة أبعاد رئيسة: البعد العاطفي، البعد الفكري والبعد الأخلاقي، غير أن أهم بعد ضمّ أسباب طلاق هذه الفئة هو البعد العاطفي ومن بين أهم هذه الأسباب التي تندرج فيه هي : غياب العاطفة بين الزوجين أو عند أحد الطرفين، عدم الانجذاب للشريك، عدم التوافق الجنسي، كان لهذا البعد علاقة واضحة عند بعض أفراد العيّنة وهم من كان اختيار الأهل لهم مرفوضا، والرفض كان من قبل الزواج، وتّمت الموافقة على الاختيار إمّا احتراما للأهل أو أن المعني تمّ إقناعه بإمكانية تغيّر الشريك بعد الزواج إلى الصفة المرغوبة، أيضا شكّل الاختيار التقليدي لدى فئة من المبحوثين عدم تقبل للشريك الذي تمّ اختياره من الأهل، وهي الفئة التي كان لديها اختيار شخصي للزواج أي أنّه كان في تواصل مع أحدهم وفي علاقة عاطفية معه (وهذا كان في كلا الجنسين) تمّ رفضه من الأهل.

أمّا عن مسألة التعارف قبل الزواج فقد لمسنا عدم تقبّل بعض المبحوثين لشكل التعارف التقليدي أي أن يتمّ وصف الشريك من قبل الأهل شكلا ومضمونا، واعتبره البعض من أهم أسباب الطّلاق، والبعض الآخر كان له رأي آخر، بالنسبة للفئة الأولى انقسمت بدورها لمجموعتين، الأولي رأت بضرورة التواصل المباشر مع الخطيب(ذكر أو أنثى) بشكل مباشر ودون وساطة، مناقشة كلّ المواضيع الخاصة بالعلاقة المستقبليّة حتى الجانب الحميمي، المجموعة الثانية رأت بضرورة التواصل بين الشريكين للتعرّف على أفكاره وميولاته وأخلاقه لمعرفة مدى التوافق قبل الارتباط وأن يكون التواصل على فترات متباعدة دون تمييع للتعارف، والدخول في مواضيع غير أساسية، هذه الفئة كان سبب انفصالهم إما ذا بعد فكري، كأن يكون نتيجة خلافات حول قضايا مثل السكن مع الأهل والسكن المستقل، رغبة الزوجة في العمل، زيارة الزوجة لأهلها، أو ذا بعد أخلاق: كالكذب، وسوء خلق الشريك عموما، أمّا عن الفئة الثانية فقد رأت بأنّ التواصل مع الشريك قبل الزواج لا يعني معرفته معرفة حقيقية لأنه قد يخفي ويتصنّع الكثير، كان سبب انفصال هؤلاء مسائل أخلاقية كالعلاقات المشبوهة، تعاطي الممنوعات، وعاطفية أهمها عدم التوافق الجنسي.

أمّا عن مسألة قصر مدّة فترة الخطوبة فقد كان لبعض من المبحوثين الذين كانت فترة خطوبتهم قصيرة علاقة بالانفصال، وكان سبب انفصالهم يميل لأبعاد متنوّعة إما لجانب لم يتمّ التصريح به في الشريك كالمرض، أو لسبب أخلاقي: كسوء الخلق، علاقات مشبوهة، زواج سابق يُخشى

التعرّف عليه، أو اجتماعي كاكتشاف الزوجة أن زوجها مكره على الزواج أو العكس، وعلى أساس ذلك تمّ التسريع من الزواج.

وعليه فإن تمثلات الأهل التقليديّة لفترة ما قبل الزواج تعمل أحيانا على تحديد نوع سبب الانفصال، هذا الأخير قد يندرج ضمن البعد العاطفي والفكري والأخلاقي.

الفصل الخامس: تمثلات الشريك المثالي وتعجيل الطلاق

تمهيد

1- تمثلات الشكل الجمال

2- تمثلات الشخصية

3- تمثلات القناعات

نتائج الفرضية

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل فهم الطلاق المبكّر والتركيز هنا مع المعني (مطلّق/ مطلّقة) بذاته، من خلال تمثّلاته للشريك المثالي، وما إن كانت هنالك علاقة لاختلاف صفاته عن صفات الشريك الواقعي، بالتعجيل من الطّلاق المبكّر أو التفكير به خلال فترة قصيرة من الزّواج، وفق الفرضيّة التالية:

"لاختلاف صفات الشريك الواقعي عن تمثلات صفات الشريك المثالي لأحد الطرفين أو كليهما، علاقة بالتعجيل من الطلاق المبكّر تفكيرا وتنفيذا"

تبدو الطريقة الأفضل لتحليل المقابلات وفق الفرضية التي صغناها، هي بإقامة مقارنة بين الصفات التي تصورها كل مبحوث قبل الزواج على أنّها أساسية في الشريك لتحقيق زواج مستمر، وصفات الشريك الواقعي، فلكلّ شخص تصورات للشريك الذي سيمضي معه بقيّة حياته، بعضها أساسي توفّرها (أو عدم توفرها) في الشريك الواقعي أي الزوج (أو الزوجة) يعمل على تحديد مصير هذه العلاقة، تعتبر الأخلاق على رأس قائمة هذه المعايير الخاصة بالاختيار الزواجي.

حاولنا تحديد أهم الصفات في: الشكل – في الشخصية – في القناعات، التي رفضت بشكل أساسي في الشريك لكلّ مبحوث باعتبار أن عكسها هو المرغوب فيه، أي أن المبحوث الذي رفض مثلا صفة الكسل في الشريك، فهو شخص يرغب بشريك نشيط، والمسألة لم تكن بهذه البساطة، إنما المثال لتقريب الفكرة، فالمسألة أعقد خاصة في الجزء الخاص بالقناعات، تركيزنا كان على الصفات سمّيناها بالأساسية لأن وجود شخص فيه كل الصفات المرغوبة أمر شبه مستحيل، فلكل شخص صفات أساسية، تكون مرغوبة يجب أن تتوفر في الشريك (كحسن الخلق...)، أو منبوذة يجب ألا تتوفر في الشريك (كسوء الخلق...)، وصفات أخرى تكون ثانوية توفرها وعدم توفرها لا يؤثر كثيرا على العلاقة، بينما الأساسية تؤثر في استمرارية العلاقة أو تحديد نهايتها، بشكل كبير حسب تسميتها، ولأن البعض لم تكن لهم صفات محدّدة يطلبونها قبل الزواج إنما اكتشفوها بعد التجربة، اعتبرنا رصد الصفات المرفوضة في الشريك هي الطريقة الأصلح، أمّا عن الشريك المثالي[1] والشريك الواقعي، فنقصد بالأول هو وجود صورة بصفات محدّدة لشريك الحياة (شكلا ومضمونا)، يرغب الشخص أن تتوفر في الشريك وأخرى ينبذها، تقول النظريّة أنّ هذه الصورة هي التي يبنى عليها الاختيار الزواجي، ولكن النظريّة كأنها تركّز على أسلوب الاختيار

[1] نظريّة الشريك المثالي تقوم على أساس أن الأشخاص خلال الفترة الممتدّة من طفولتهم إلى غاية تفكيرهم في الزواج، تتكوّن لديهم صورة ذهنية حول شريك يتصف بصفات محدّدة يرغبون توفرها في شريك الحياة، تشكّلت هذه الصورة لديهم بفعل المؤثرات المحيطة والبيئة التي تواجدوا بها، هذا التمثّل يعمل بشكل كبير في اختيار الشريك أنظر: (أحمد طواهري، أسباب الطلاق في الجزائر، مذكرة ماجستير، تخصص علم الاجتماع العائلة والسكن، جامعة الجزائر2، 2011-2012. ص46)

الشخصي، غير أنّ مجتمع الدّراسة لا يزال تمثّله للزواج متضمّن في النواة المركزية، لذا ولمحاولة منّا لتكييفها مع الأسلوب الغالب على عينتنا وهو الأسلوب التقليدي، نقول أنّ هذه الصورة المشكّلة -في ظل الاختيار التقليدي- تساهم بشكل كبير في تقبّل أو رفض الشريك الواقعي، هذا الأخير هو الشريك الفعلي في الواقع.

1)-تمثّل الجمال وفكرة الطلاق:

يعدّ الجمال من بين المعايير التي يرغب الإنسان توفّرها في شريك حياته، وهو شيء مرغوب فيه في كل زمان ومكان، إلا أنّ تحديده أمر نسبي، فالجمال في مفهومه العام مختلف ومتغيّر من شخص لآخر، من زمن لآخر، ومن مكان لآخر، هناك من يراه في الخِلقة، في الجسد وقسمات الوجه ولون البشرة والشعر والعينين، والقامة... وهناك من يراه في الجوانب المعنوية، فيراه في الكلام الحسن، في طيبة القلب، وطهارة النفس من الصفات الذميمة (الحسد، الكذب، الرياء، الغيبة، الأنانية، التكبر...)، وفي السلوك والمعاملة... كما وهناك من يجمع بين هاتين النظرتين، فيرى الجمال في حجم العيون ولونها إضافة إلى عمق النظرة وبعدها...[1] نقصد به هنا، الجمال والشكل الخارجي عموما، في الجانب الخِلقي بعيدا عن الجانب المعنوي، عن الصفات الشكلية المرغوبة في شريك الحياة، وعلاقتها بتقبّله أو رفضه، كانت هنالك فئة من المبحوثين أشاروا إلى أنّ الشكل الخارجي سبّب لهم سوء توافق مع الشريك، ساهم كثير منها في قرار الانفصال، إمّا كان سببا ضمن أسباب متعدّدة اعتبرها المبحوث، رئيسيّة أو أنّه كان السّبب الرئيسي الوحيد في التفكير في الطلاق أو إنهاء العلاقة ، يقول المبحوث رقم (8) وهو ذكر يبلغ من العمر عند الزّواج 22 سنة مدّة زواجه سنتين: "*... **كانت جميلة لكنّها نحيفة، كما أنّ هنالك بعض التفاصيل لا تُرى إلا بعد الزواج مثل الشعر، الأسنان، على الإنسان أن يتقبّلها ولا يقف عندها، أزعجتني نحافتها، كنت أحضّر لها بعض الأمور المساعدة على السمنة، لكن شخصيتها مزعجة، ربّما لو كانت شخصيتها، وعلاقتي جيدة معها ومنفتحة، ربما كنت لأتقبل شكلها، لا أعرف، صراحة الشكل مهم...*" رغم عدم تقبّله لجسد شريكته وهذا يظهر في محاولاته لتغييرها، غير أنّه اعتبره سببا بدرجة ثانية بعد السبب الرئيسي وهو عدم الانسجام مع شخصية الزوجة، قد يكون عدم تقبّل الشكل الخارجي سببا رئيسيّا للانفصال، مثلما صرّح المبحوث رقم (17) ذكر يبلغ من العمر عند الزّواج 27 سنة مدّة زواجه شهرين: "*...**لم تكن حسب تطلعاتي، لم أستطع الانجذاب إليها، لا***

[1] صباح عياشي، مرجع سابق، ص 366

أعرف تنقصها الكثير من الأنوثة... صراحة فكّرت فيه (الطلاق) ***في أوّل أسبوع، وبعد عيشي معها، كانت تزعجني بسبب السهر مع أصدقائي الذين لم ألتقِ بهم فترة طويلة، مدّة سنوات... نعم في الأسبوع الأول من زواجي كنت أجتمع معهم،... الفتاة التي لا تملك الجمال تعوّض ذلك في معاملتها في حركاتها، تجذب زوجها إليها... طلبت منها أن تكون أكثر أنوثة ورومانسية لكنّها تعتبر أنّ هذا الأمر لا يكون إلا بعد فترة من الزواج، وأن الحب يتشكّل بعيشنا معًا لفترة من الزمن... "ما دخلتش قلبي" حاولت لكن لم أستطع، صراحة تصوّرتها بصورة معّينة والواقع شيء آخر..."*** ويقول في موضع آخر ... ***فكّرت في الطّلاق في موقفين، الأوّل لأني لم أشعر بالانجذاب إليها، الثّاني عندما كشف عن قناعاتها، لم أكن لأواصل حياتي مع "مسترجلة"***... هنا يتحدّث المبحوث عن بعض الصّفات التي يعتبرها أساسية في شريكته مثل الأنوثة شكلا ومعاملة، لكنّه لم يركّز على صفات معيّنة، عكس المبحوثين رقم (3) و (18)، يقول المبحوث رقم (18) الذي يبلغ من العمر عند الزّواج 32 سنة مدّة زواجه 6 أشهر: "***...كانت جيّدة في الاعتناء بالمترل، المطبخ، غير أني لم أشعر بتلك المشاعر التي تكون بين الزوجين، الحب، الاشتياق والانجذاب، أغلب الصفات التي اعتبرتها أساسية في الشكل لم تكن لديها: الطول، لون البشرة، الشعر، الاسنان...وغيرها، ربّما لهذا السبب، كانت عاطفية لدرجة كبيرة جدّا وتطالبني بمشاعر لم أشعر بها ولم أستطع تصنّعها... صارحت أختي بهذا في أولى أيّامي من الزواج، بأني قد لا أكمل في هذا الزواج..."*** يقول المبحوث رقم (3) يبلغ من العمر عند الزّواج 32 سنة مدّة زواجه سنة و5 أشهر: ... ***أنا لم أتقبّل شكلها حينما رأيتها في فترة الخطوبة، لم يكن حسب تطلّعاتي، طلبت من أمّي فسخ الخطبة لكنّها أقنعتني أنّها ستتغّير بعد الزواج، وأنّها ستكتسب وزنا، في أوّل ليلة خاب ظنّي، أنا لم أبالغ في تحديد مواصفات دقيقة تعجيزيّة، بل كانت الصفات التي حدّدتها مجرد جمال مقبول، وجسم ممتلئ، متوسطة الطول، إلا أنّ جسمها كان نحيلا، لم أكن أنجذب لها، منحتها مهلة عام كامل لتتغّير، لكن ذلك لم يحدث بعد الزواج، كما لم يحدث بعد الولادة، حسبما قيل لي...الزوجة يجب أن يكون فيها مواصفات يرغبها الزوج لتحقيق السعادة وزواج مستمر، ولا ينبغي الاستمرار في الزواج من البداية إن لم يكن فيه التقّبل، لأن الانفصال سيحدث لا محالة... كانت هذه فكرتي قبل الزواج، وبعد الزواج..."*** شكّل الشكل الخارجي سببا رئيسا لهؤلاء المبحوثين في التفكير في الطّلاق، وطول مدّة الزواج وقصرها كان مبنيّا على إمكانية حدوث التغيير من عدمه، فالذي رأى

إمكانية للتغيير كالمبحوث رقم (3) (مدّة زواجه عام و5 أشهر) طالت مدّة زواجه أملا في ذلك، والعكس لمن رأى استحالة التغيير كالمبحوثين رقم (17) (دام زواجه شهرين) والمبحوث رقم (18) (دام زواجه 6 أشهر) كانا قد فكّرا في الطلاق خلال الأيام الأولى ونفّذاه خلال الأشهر الأولى، يبدو واضحا التغيّر الحاصل في ترتيب معايير الاختيار بين التقليدي الذي كان معيار الجمال يحتلّ فيه مراتب ثانويّة، وبين الحداثي الذي صار عند البعض من العناصر الأساسية في الاختيار، وفي تقبّل الشريك أو رفضه رغم اتّصافه بأخلاق حسنة أو حسن عشرة كما صرّح المبحوث رقم 18، واعتبره أمرًا غير كافيًا، وهذا ما اعتبره عنصر العياشي في دراسته حول الطلاق في قطر أنّه من بين أسباب الطّلاق تأثير وسائل الإعلام في تحديد معايير الزوجة المثالية من الناحية الجمالية والجاذبية الجنسيّة، وعدم اتّصاف الزوجة بها يشكّل رفضًا لها ونفورًا أحيانا أخرى وأن 50 % من الرجال يُرجعون الطلاق إلى عدم رضاهم عن الجانب العاطفي وضعف الإشباع الجنسي مع زوجاتهم،[1]، يقول المبحوث رقم 19يبلغ من العمر عند الزّواج 25 سنة مدّة زواجه 6 أشهر: ...**لم تكن اختياري، كانت فيها بعض الصفات الشكلية التي أرغب فيها، وأغلبها لم يكن موجود، وهي الصفات التي تظهر بعد الزواج...ليس الجمال، بل صفات تجعلك ترى ذلك الشخص جميلا، وغيرك قد يراه عاديا، أخبرت صديقي المقبل على الزواج والذي يمرّ بنفس حالتي تماما** (يرغب في فتاة، وأهله مصرون على اختيار فتاة أخرى له)، **أن يطلب منهم اختيار فتاة بمميّزات تفوق مميزات وصِفات الفتاة التي يحبّها، شكلا ومضمونا، ليستطيع التعايش معها**...دفعنا الفضول العلمي لسؤاله عن صفات الفتاة التي كان على علاقة سابقة معها، وكانت متطابقة مع الصّفات التي اعتبرها أساسيّة في الشريك الواقعي وهذا يتأكّد من خلال ما قدّمه واعتبره كنصيحة، لصديقه.

كان للإناث أيضا رأي في الموضوع غير أن عدم تقبّل الشكل الخارجي لم يكن سببا للانفصال، تقول المبحوثة رقم 5 تبلغ من العمر عند الزّواج 29 سنة مدّة زواجها 4 أشهر: "***...صراحة أعرف أني لست جميلة لكن أنا لديّ صفات ليس مبالغٌ فيها، متمثلة في الطول خاصّة، ما يهمني هو أن يكون أطول مني، طبعا وأن يكون شكله مقبولا...لم أنجذب إليه في أوّل ليلة، لم يكن الشكل الذي رغبت به، ما أخبرتني به الخاطبة كان جزء من الحقيقة، وحقيقة مرضه الكاملة اكتشفتها في اليوم الخامس...علمت حينها أنّ انفصالي منه كان مسألة وقت...***" لم تكن رغبة

[1] عنصر العياشي، الطلاق في قطر، ص7

الفتاة الارتباط بزوج أطول منها، صفة غريبة بل هو الغالب عند الإناث حسب دراسة ميلودي فتيحة لتمثلات الجسد، تظهر أنّ هذه الصورة تسوّقها وسائل الإعلام، فالأفلام والإعلام لطالما صوّر الثنائي المثالي بهذه الصورة، كما وصرّحت المبحوثة11 تبلغ من العمر عند الزّواج 20 سنة مدّة زواجها سنتين تقول: "... ***لدّي صفتين في الشريك الذي أرغب في الارتباط به، وهي الطول ولون البشرة، طويل، أبيض البشرة، زوجي كان العكس تماما، تقّبلت الشكل بصعوبة، لكن الأولويّة بالنسبة إلي كانت للأخلاق، وما كنت لأرفضه وأطلب الانفصال بسبب الشكل غير المتقّبل..."***

لم يذكر بعض المبحوثين مسألة الشكل الخارجي كعامل مساهم في رفض الشريك، إمّا لأنّهم لم يكونوا متطلّبين في هذا الجانب (الشكلي)، أو لأنّ شريكهم كان يتصف بالصفات الشكلية المرغوب فيها، غير أن هنالك حالة كانت هي المتخذة لقرار الانفصال، وكان الشكل الخارجي عنصر أساسي ورئيسي في انفصالها، إلا أنّها لم تكن هي الرّافضة لشكل شريكها بل شريكها كان رافضا لشكل جسدها، رفضا شديدا، وسعى لتغييرها، وهي المبحوثة رقم 12 التي تبلغ من العمر عند الزّواج 18 سنة، ومدّة زواجها كانت سنتين، حيث اعتبرت فترة زواجها فترة عذاب وتجويع وإهانة، لأنّها لم تكن بالحجم المطلوب من شريكها، هذه التي كان طلاقها بسبب سوء المعاملة، التجويع والإهانة التي تلقّتها من زوجها، ما أوصلها مرحلة المرض والخوف على صحّتها، لأنه لم يتقبّل شكل جسدها وأراد تغييره، فعكس المبحوث رقم: 3 و8 وغيرهم من الذين رغبوا في جسم ممتلئ في شريكتهم ، كان زوج المبحوثة رقم 12 يرغب في تحويلها من فتاة ممتلئة إلى "باربي"، تقول: ***...لكن الليلة الثانية كسر فيها قلبي عندما قال جسمك ممتلئ جدا لم تعجبيني، تخيلي معي ذلك الموقف كنت أتمنى من الخجل لو تنشق الأرض وتبتلعني، منذ ذلك الوقت، لم يكن الأمر مزاحا كان جادا وحاول بشتى الطرق تغيير جسدي، عندما انتقلنا للعيش في (ولاية أخرى) كان يمنعني من العشاء وهذا لكي أنحف، كان يقول لي: أنا أريد زوجة رقيقة، أن تبرز عظامك في بعض المناطق، يريدني كـــ: "باربي" منعني من العشاء في اليوم الثاني من الزّواج وظلّ الأمر هكذا، يهينني كلماأاتيحت له الفرصة أو صادف الحديث عن ذلك، سألته مرة لما تفعل بي هذا، لما تهينني...، قلت لأمي لو كنت أعلم أنّ نهايتي هي الانفصال، لكنت طلبت ذلك في اليوم الثالث من زواجنا عندما خرج مع أصدقائه وتركني عروس في أيامي الاولى، وماكنت لأتحمله كلّ هذا الوقت..."*** يبدو أنّ الشكل الخارجي له من الأهميّة البالغة لدى جزء

من المبحوثين، ما قد يصل إلى التفكير في الطلاق في الأيام الأولى من الزواج، إذ يعتبرونه من الأساسيات، كان هذا واضحا عند فئة الذكور أكثر من الإناث وهذه النتيجة تتوافق مع العديد من الدّراسات التي تبيّن اهتمام الذكور للجانب الشكلي أكثر من الإناث كدراسة صباح العياشي للاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين،[1] كما وقد أظهرت تصريحاتهم (الذكور) ارتباطا قويّا لتمثّل الشكل المفضّل بالجنسانية، فقد ارتبط ذلك بمسألة عدم الانجذاب للشريك عموما وفي العلاقة خاصّة في حديثهم عن رفضهم لشكل الشريك.

2)–شخصية الشريك وقرار الانفصال:

أشارت العديد من الدراسات، النفسية منها خاصة، إلى علاقة بعض السمات الشخصية للمتزوجين بمدى توافقهما الزواجي، منها دراسة مروة عبد القادر البري التي خلصت إلى أنّ هناك خصائص للشخصية تحقق عدم التوافق الزواجي منها: الشخصية المتشائمة، المتسلطة، المسيطرة، غير الواثقة من نفسها، عدم تقدير الآخرين....، وبعض الحالات التي تتميز بالاندفاعية والسلوكيات الخطرة وتقلب المزاج والغضب وأيضا بصعوبات في العلاقات مع الآخر من حيث المبالغة في تقدير الآخر أو تحقيره، أو المرتكبة للخيانة الزوجية بشكل متكرر، حتى تنطبق عليه صفة الخائن... وعليه فإن جزء كبير من التوافق الزواجي متأثر بشخصية الشريك والقدرة على التعامل معها وفهمها[2]، بالإضافة إلى قيم الشريك التي تظهر خلال العلاقة الزوجية، ولسنا هنا في معرض الحديث عن السمات الشخصيّة والتصنيف العلمي لها، كما يتناولها المختصّون النفسيون، إنما تناولنا لموضوع الشخصية كان لبعض الصفات التي تكون مرتبطة جدّا بقيم الفرد وأخلاقه، والتي تمّ ذكرها من قبل المبحوثين كصفة مرغوبة في الشريك أو منبوذة، عمل وجودها أو غيابها في الشريك على رفضه، إذ تعتبر من الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفّر في الشريك كالاحترام، الصدق، الوفاء... أو من الصفات التي يستحيل الاستمرار في وجودها، وغرس فكرة الطلاق بشكل مستعجل، كالخيانة، الكذب، التلاعب، ...

بالنسبة لفئة الذكور، فإنّ أوّل ما يمكن ملاحظته هو وجود قسمين من المبحوثين، قسم كانت لديه عدّة صفات مرفوضة في شخصية شريكه الواقعي، كالمبحوث رقم (1) ذكر يبلغ من العمر 27 سنة عند زواجه ومدّة زواجه دامت 6 أشهر: ***كانت تحاول أختي تكوين علاقة معها لكنها دائما***

[1] صباح العياشي، مرجع سابق، ص

[2] مروة عبد القادر محمد البري، بعض السمات الشخصية وعلاقتها بمستوى التوافق الزواجي لدى عينة من الزوجات السعوديات، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع38، ج 1، ص 445

منعزلة عنها وعن أمّي، حتى الإفطار تفطر لوحدها لوقت متأخر، (المبحوث يعمل في ولاية أخرى)، ***ظلّت هكذا في الأشهر الأولى، تظن أنها ستظلّ عروسًا للممات...بما أنها تبقى عند أهلها مدّة 7 إلى 15 يوم، ما أدراني أنا قد تذهب إلى أماكن مع أمها ولن أعلم، فهي تكذب كثيرا...، منعتها من الذهاب إلى منزلها في غيابي كذبت على أهلي وطلبت منهم توصيلها عند بيت أهلها وقالت أنّني موافق وأنّها استأذنتني هاتفيًا وقبلْت، والحقيقة أني منعتها، وأكثر من ذلك أخبرتُها أن تعتبر نفسها مطلّقة إذا ما ذهبت هذه المرّة، لكنّها كانت غير ناضجة، وعنيدة..***

أخبرتها أنّ هذه المرّة ليست كسابقاتها، تتظاهرين بالاعتذار وتكرّرين نفس الخطأ... تتبع أمّها المجنونة التي من المفروض أن تصحّح لها أخطاءها لا العكس ..."،يصرّح المبحوث أنّ تفكيره في الطلاق كان خلال شهرين من الزواج لكنه رأى أن الحوار والتفاهم وعدم التسرّع قد يغيّر من شخصيتها ***"العنيدة والوقحة"*** كما وصفها، وقد تتوقف عن **كذبها** المستمر، كان المبحوث ينحدر من عائلة تقليديّة ذات تمثّلات تقليدية حول مكانة المرأة والرجولة، التي لا مكان فيها لامرأة عنيدة أو متسلّطة على زوجها، هذا ما جعل المبحوث لا يتقبّل زوجته ويتخذ قرار الانفصال لأنها حسب قوله:*" **تريد أن تكون هي المسيطرة لم تفهم تعاملي بلطف معها تفهّم، اعتقدته ضعفًا...**"* .

كان الأمر مختلفًا مع المبحوث رقم (7) ذكر يبلغ من العمر 28 سنة عند زواجه الذي دام 5 أشهر يقول: "***مزاجية ومتقلّبة، شخصية نرجسية، والأسوأ أنها تتغير حسب مكان وجودها فشخصيتها عند أهلها: تتزّين تلبس أجمل ما عندها، وتتعطّر مرحة و"زاهية"، سعيدة باستضافة أقاربها، لكنها عندنا: كآبة، تذمّر عند قدوم أقاربنا، لكن أسوأ صفاتها هي الخيانة، كانت مدمنة للفايسبوك، التيك توك، الأنستقرام، كانت تهدّدني ان أخذت هاتفها بأنّها ستهرب من المنزل وتذهب إلى مكان لن يعلمه أحد ...سامحتها على أول خيانة وقلت في نفسي لا تزال غير ناضجة، لكنها شخصية صعب التعامل معها...***"

يختلف هذا المبحوث عن سابقه، حيث كان متقبّلا إلى حدّ بعيد، وجود علاقة سابقة لزوجته لكنه رفض تمسّكها بها وكان مستعدًّا لمسامحتها، قد يكون لعامل الهجرة والعيش في بيئة منفتحة التأثير على تمثلات هذا المبحوث، فقد كان الزوج سابقا لا يرى في الزوجة غير الخضوع والطّاعة، والوفاء... شكلٌ آخر من الشخصيات المرفوضة لدى أحد المبحوثين، المبحوث رقم (8) ذكر يبلغ من العمر 22 سنة عند زواجه، الذي دام سنتين يقول: ... **تعبت مقابلتها وهي دائما عابسة،**

صباح مساء، عند عودتي وحتى عند خروجي أحيانا، لم يكن هنالك كلام جميل أو دعاء لي عند خروجي ولا رسائل رومانسية في الهاتف... إخوتي الصغار تتجنّبهم وتظل مترعجة منهم...كنت مترعجا كثيرا من انغلاقها في العلاقة، تحرّم كل شيء أو تأتي بحجج واهية من أجل تجنّب بعض الأمور وهي شرعا غير محرّمة...لم أستطع تصوّر هذه الوضعية لبقية حياتي...أريد فتاة مرحة، مبتسمة، تغنيني عن الحرام"، صفات كثيرة ذكرها المبحوث: الانطوائية وانعزالها عنه وعن أهله، غياب العاطفة في تعاملها معه، وأهمّها هو انغلاقها في علاقتهما الحميمية، كان متقبّلا لها بادئ الأمر، حسب قوله ومتفهّما لها كونها صغيرة في السن لكنها لم تتغير، وكان أهم سبب لاتخاذه قرار الانفصال حسب قوله دائما، شكّلت الشخصية **النكدية والمتذمرة** كما سمّاها و"**غير الاجتماعية**" إضافة إلى عدم التوافق الجنسي عاملا رئيسًّا لرفض المعني لزوجته.

بالنسبة لفئة الإناث: فمن بين الصّفات التي عملت بشكل أساسي على التفكير في الطلاق أو طلبه، هو خضوع الشريك لسلطة الحماة، واعتبرته البعض ضعفا في شخصية الشريك، تقول المبحوثة رقم (10) تبلغ من العمر 22 سنة عند زواجها، مدّة زواجها كان 4 أشهر: "***...علاقتنا كانت أروع ما يكون، لكن بما أنّه ضعيف الشخصية أمام أمّه وبسبب غيرتها من علاقتنا، أقنعته بأنني سحرته وإلا لما كل هذا الحب بيننا، للأسف استطاعت أن تقنعه، شعرت بإهانة كبيرة عندما علمت أن سبب تغيّره ذلك اليوم وصمته الغريب وتفتيشه حقيبتي عند عودتي من بيت أهلي، كان شكّا كبيرا أني كنت أسحره، لأسيطر عليه حسب قوله...حقيقة أنّه مسير من أمه أقنعتني باتخاذ قرار الانفصال***" طلبت المبحوثة الطلاق وغادرت بيت الزوجية مباشرة بعد اكتشاف تغيّر زوجها بشكل جذري خلال يوم واحد من غيابها عن المنزل حين ذهبت في زيارة لأهلها، وعادت لتجده يتهمها بممارسة السحر عليه بهدف التحكّم فيه، تحدثت عدّة مبحوثات حول مسألة خضوع الشريك لسلطة الأم، واعتبرنه ضعفا في الشخصية، فالمفهوم الخاطئ لبرّ الوالدين يكون أحيانا كثيرة سبب خلافات بين الزوجين، فيرى الشاب في خضوعه لأمه صبرا وطاعة للخالق، هذا يعكس الطبيعة الدينيّة للمجتمع التي تحثّ في الكثير من خطاباتها المسجدية على هذه المسألة، بينما تعتبره الزوجة ضعفا وأحيانا، ظلما في حقّها

شكّلت صفة الخيانة ووجود علاقة سابقة سببا قويّا للانفصال لبعض المبحوثات، تقول المبحوثة رقم (6) تبلغ من العمر 30 سنة عند زواجها، مدّة زواجها سنة وشهرين: ***فيه كلّ صفة سيّئة ممكن أن يخطر ببالك، الشيء الوحيد الذي لم يفعله هو تعاطي الممنوعات، سريع الغضب،***

عصبي، منعدم الحوار، لا يستطيع أن يشتري لي شيء حتى يستشير أمه، عندما أكلّمه بشكل رومانسي يترعج بشدّة ويطلب مني عدم تكرار ذلك... لا أتذكر يوما قال لي كلمة أحبك، أو أشتاق إليك، الكلمتين الوحيدتين اللتان سمعتهما منه كانتا: أنت عفيفة، أنت طاهرة... أسوأ صفاته، كانت العلاقات المشبوهة في الماسنجر، وفي الواقع، صبرت على كلّ صفاته إلا الخيانة لم أتحمّلها..." تقول المبحوثة أنّها كانت تؤمن بأنّ الصبر في الزواج ضروري ونتائجه مرضية، اعتبرت نفسها تحملت الكثير من الإهانة والانتقاص منها من زوجها وأهله، إلا أنّها صبرت وتحمّلت، وكانت مستعدّة لتتحمّل أكثر من ذلك من سوء المعاملة إيمانا منها أن الإحسان يغيّر الشريك بمرور الوقت، وتخوفا من الطلاق، لاعتبارات أهمّها نظرة المجتمع... لكن بعد اكتشافها لخيانته لها، ظلت 3 أشهر معه لتمنحه فرصة علّه يتغيّر لكنّه زاد غطرسة حسب قولها وأكّد لها أنّ هذه شخصيته ولن تتغيّر، قرّرت مباشرة الطلاق وكانت مدّة زواجها عاما كاملا وشهرين، كانت المبحوثة تحمل تمثّلات حول الزواج عموما لم تكن لتصلح مع شريكها لأنه ببساطة زواج بالإكراه، وكلّ ما ذكرته يعكس رفض شريكها لها وعدم انجذابه إليها وعدم تقبل شكلها، حاله حال بعض المبحوثين من فئة الذكور، بعضهم يتخذ قرار الطلاق بعد محاولات فاشلة في التغيير والبعض الآخر يدفع الزوجة إلى طلبه تجنّبا لدفع تكاليف الطلاق وما ينجرّ عنه...أمّا المبحوثة، كذلك المبحوثة رقم (14) تبلغ من العمر 22 سنة التي فكّرت في الطلاق في الشهر السابع من زواجها يوم اكتشاف الخيانة، وكان طلاقها في الشهر الثامن من زواجها، تقول: ***"اعتقدت أننا تزوجنا عن حب، وظننت أني الوحيدة في حياته لكنّي اكتشفت أني لست الوحيدة في حياته..."***

أيضا شكّلت عناصر من الشّخصية للشريك سببا في إقرار الانفصال للمبحوثة رقم (12) التي تبلغ من العمر عند زواجها ومدّة زواجها سنتين: ... ***الدّين المعاملة، أمّا الصلاة والصوم فهي بين العبد وربّه، يغفر الله كل شيء إلا الظلم، كان اليوم الذي يغلبني فيه النوم ولا أوقظه لصلاة الفجر، يكون مظلما بمعنى الكلمة، أحيانا لا يكلمني مدّة شهر كامل لمجرّد خطأ صغير، لا أتحدّث عن الكلام المعسول فهذا غير وارد أبدا، إذا رغب في العلاقة الحميمية، عليّ التنفيذ فقط، أمّا أنا....لا يهم، أمّا مسألة رفضه تناولي للعشاء لأصبح رشيقة، فقد تعوّدت عليها لكن حينما بلغت مرحلة المرض، علمت أنّي قد أموت يوما على يديه...صفات كثيرة أخرى كانت لديه، هذه أقساها لأنّي لم أكن ذات وزن كبير، عندما سألته لما لم تطلب رؤيتي في***

الخطبة، هو رآني بعيون أمّه (أي وُصِفت له)*... **قال أنّها أخبرته أنّني أمتلك المواصفات التي يرغبها***... اعتبرت المبحوثة زوجها ذا شخصية صعبة الارضاء، وبما أنّه مهووس بتغييرها بشتى الطرق، صار الأمر متعبا وفوق الاحتمال، طالبته بالطلاق حينما تأكدت استحالة تغيّر نظرته غير الراضية عنها، وكان بعد عامين من الزواج.

3)–تصادم القناعات وفقدان الأمل في الاستمرار:

عبر بعض المبحوثين عن انزعاجهم من بعض القناعات التي كانت تحملها الزوجة، اعتبرها البعض دخيلة على مجتمعنا، وكانت سببا كافيا لرفض الشريك والتفكير في الطلاق إمّا بتظافرها مع أسباب أخرى، أو كسبب منفرد، يقول المبحوث رقم (3): **كانت تحترمني أنا كزوجها لكن مع الأم لم تكن تعاملها بمثل تعاملها معي كانت لديها قناعة مفادها أنها زوجة واهتمامها يكون بزوجها فقط، أي ليست ملزمة بأم الزوج وأهله، الأفكار الحديثة التي نسمعها الآن** (أشار في موضع آخر حول تأثير الإعلام في غرس أفكار دخيلة على المجتمع)، **لم تكن عنيدة كانت تتقبل عندما أناقشها في أمور لا أقبلها، المرأة كانت مطيعة، ولكن سعادة زوجها هو أيضا من رضا أمه...عند عودتنا من السفر أخبرتني أنّها ترغب في سكن مستقل، أخبرتها أن الأمر مستحيل أمي مطلقة وعانت الكثير، ليس لها غيري، لا يمكن أن أشتت نفسي بين منزلين ماديّا ومعنويّا....**". كان المبحوث غير متقبّل معاملة زوجته لأمّه والتي كانت مستقاة من الإعلام واعتبرها أفكارا دخيلة، يعتبر المبحوث أن أفكار زوجته وقناعاتها دخيلة على المجتمع، فالنمط السائد لما بعد الزواج هو السكن مع أهل الزوج، وتقبل الزوجة لسلطة حماتها يعتبرها الزوج احترامًا لها، وانعكاسًا لحسن تنشئتها، والمطالبة بغير ذلك هو نتاج لتأثير الإعلام ، أو لخلل في تنشئتها يقول المبحوث رقم (1): ***"كانت لديها هذه القناعة أنّها حرّة أوقات سفري وغيابي عن البلد، قالتها دون أي خجل: أنا لست مضطرة للعيش مع أهلك وأنت غير موجود، عندما تسافر أكون حرّة، أذهب لبيت أهلي وعند عودتك سأعود...قالت هذا هو قراري، أخبرتها أنّها إن ذهبت هذه المرة فإنّي سأطلّقها لكنها ذهبت وكذبت على أمي وقالت أنّها استشارتني وقبلْت، عندما علمت بذهابها اتصلت بها وأخبرتها أنها مطلقة ولا داعي لعودتها...كتبت في ورقة الطّلاق أنها "غير مطيعة"، كانت وقحة في كلامها معي ولا تحترمني، ولن يقبل أي رجل ذلك..."*** رفض المبحوث عدم طاعة زوجته له وحديثها عن حريتها في اتخاذ قرار ذهابها وعودتها إلى بيت أهلها، واعتبره أمرا في غاية الوقاحة، ولن يتقبّله رجل، قال أن قناعاتها سببها نشأتها في

مترل لا يحتوي رجلا(لأن أم الزوجة مطلّقة) يطيعونه. صارت الفتاة تتبنّى أفكارا تحرّرية أكثر ورافضة لسلطة الحماة وأحيانا لسلطة الزوج منها ما هو مستقى من الإعلام، وأحيانا أخرى من النموذج التنشئي لها وهذا ما تؤكده نتيجة الدراسة التي قام بها حسين آيت عيسى والتي مفادها أن "اتجاه المرأة نحو النموذج التقليدي للسلطة الزوجية يتحدد من خلال طبيعة تنشئتها الاجتماعية الأسرية الجنوسية، فكلما قل التمييز بين الجنسيين وانخفضت شدة السلطة الأبوية ضمن أسرها التوجيهية، كانت أشد رفضا لذلك النموذج[1]"

من خلال بعض التصريحات لاحظنا مدى أهميّة مسائل كـــ: تقبل الأهل والسكن معهم، طاعة الزّوج والخضوع له، والتوافق مع الأم وطاعتها واحترامها، بالنسبة لفئة الذكور، وهذا يتوافق كثيرا مع العديد من الدّراسات مثل دراسة قرطي فايزة "الزوجان والعلاقات الأسرية"، والتي أكّدت رغبة الشاب المتزوّج في الحفاظ على نفس النمط التقليدي للعائلة، ويعتبر طاعة زوجته له، وتقبّلها أهله وسلطته عليها، أمرا بديهيّا، فقد أشار بعض المبحوثين أنهم اصطدموا عندما اكتشفوا بعض القناعات والأفكار المخالفة لهذا النمط لدى زوجاتهم، وحاولوا التأويل والتفسير حول مصدرها فمنهم من اعتبرها خللا في تنشئة الفتاة، ومنهم من اعتبرها أفكاراً غير مقبولة في مجتمعنا وهي دخيلة، مستقاة من شخصيات تافهة في التيك توك وغيرها من المواقع الافتراضية، هناك من اعتبر مصدرها، أسبقية فرض السلطة، وكأنّ الزواج سباق بين ثلاثية الزوج - الزوجة – الحماة، لاكتساب السلطة، والذي يفرض سلطته الأول سيكتسبها للأبد، يقول المبحوث رقم (19): "..**الحماة التي تتساهل مع زوجة الابن، هذه الأخيرة لن تطيعها ولن تحترمها مع مرور الأيّام، وهناك نوعان من الشباب، منهم من يقبل ذلك، لكن الأغلب لن يتقبل أن تهان أمّه**..." أيّا ما تكن مصادرها فإنّ فكرة إلغاء النمط التقليدي لا تزال غير متقبّلة، وهي عند الكثير من أفرد العيّنة الذكور (حتى أزواج فئة الإناث من العينة)، مرفوضة، حتى يمكننا القول أنّ: التوافق مع الأم، تقبّل السكن مع الأهل، وطاعة الزوج واحترامه... يشكّل جزءا كبيرا ممّا يسمّيه المتزوجون من فئة الذكور بـــ: **"لهنا"**، وهو تمثلهم عنه، فالسكن المستقل بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي (شراء أو كراء) الذي يثقل كاهل الشاب، له سبب اجتماعي أثقل منه يجعله مرفوضا وهو نظرة المجتمع السلبيّة –سواء للشاب أو لأهله– لهذا الانفصال عن بيت الأهل، حتى وإن كان بموافقتهم، وعليه فإن الشاب المقتنع بفكرة السّكن المستقل ورغب بشرعنته يستقلّ بزوجته في ولاية أخرى بحجّة

[1] أمال بن عيسى، الاتجاهات التربوية في التنظيم الاسري في ظل قانون الأسرة الجزائري والمعدّل والمتمم 2005، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر 2021- 2022. ص 312

العمل، هذا سيجنّبه وأهله من الانتقادات وحتى الإشاعات، الكثير، كما ويعتبر الزوج أنّ طاعة زوجته له أمرًا مسلّما فهو حقّ منحه إياه الشرع والقانون، ولطالما كان الوضع هكذا، خضوع الأنثى للرجل، يقول المبحوث رقم (18):...**المرأة يجب أن تنال رضا زوجها بطاعته**..." وهذه قناعة راسخة في ذهن الرجل وهي من الميزات التي يحصل عليها من النمط التقليدي للزواج والعائلة، وتصوّر عكس ذلك أمر مرفوض من قبله، لكن الزوجة نظرا لنقص وعيها أو عدم ادراكها لهذه الحقيقة... وغيرها من الأسباب، قد تحدد نهاية علاقتها مع زوجها لتعاملها بندّية مع الزوج، يقول المبحوث رقم (17): "... **كلمة بعشرة، أنا لا أحبّ المرأة التي تتعامل بندّية مع الرّجل وتسترجل، ستتعبني ولن أتقبّلها**..."، هذا يظهر خاصة مع الذي يعتبر طاعة زوجته له تعكس رجولته، بالتالي فإنّ موقفا بسيطا لم تعترف فيه بخطئها واعتذرت (فالاعتذار مطلب مهم للرجل، رأيناه في الجزء الخاص بالشخصية) قد يكون سببا للطلاق، وأحيانا حتى وان اعتذرت يكون الأمر للرجل غير قابل للتدارك...

أمّا عن توافق الزوجة والأم، فهو أمر مطلوب لدى أي شاب متزوّج أو حتى مقبل على الزواج، وتصوّر الشباب لـــ: "**لهنا**" -كما ذكرنا- متوقّف جزء كبير منه على توافق زوجته مع أمّه، "لا يوجد قصة منحصرة بين اثنين" على حد تعبير René Girard[1] والعلاقة بعد الزواج علاقة ثلاثية: الزوج والزوجة والحماة، وليست زوجية، وحسب سعاد خوجة الشّاب قد عاش مع أمّه وشهد صبرها وتحملها الكثير من أجل الحفاظ على تماسك العائلة، وربما قد تكون أصيبت بأمراض، وضعفت صحّتها، ولم تطلب الطلاق من أجل ذلك فيرى أن زواجه سيوفي به، هذا الدّين الذي يدينه لأمّه،[2] بأن يتزوج بمن تساعدها، وتكون لها خير أنيس، وتصبح سعادته مرهونة برضا أمّه، كما رأينا في تصريح المبحوثين.

نتائج الفرضية الثانية:

كانت الفرضية الثانية تستهدف مُتخذ قرار الطلاق في مدّة قصيرة، وفهم علاقة اختلاف تمثلاته للشريك المثالي عن الشريك الواقعي بتفكيره في الطلاق في مدّة قصيرة من الزواج أو تنفيذه، ونقصد بتمثلاته للشريك المثالي أي المعايير أو الصفات التي يراها وجودها أساسيًّا في الشريك

[1] [août 2000 - septembre 2000] « Les Pièges de l'exclusivité », ©Passant Ordinaire, n°30Serge Chaumier نقلا عن قرطي فائزة، الزوجان والعلاقات الأسرية، مذكرة ماجستير في علم اجتماع العائلة، 2015- 2016، ص56

[2] Souad khoudja, A comme Algeriennes, ENAL,1991. P20.

الواقعي والصفات التي يعتبرها مرفوضة في شريكه الواقعي، بشكل أساسي، وهذا في ثلاثة جوانب وهي: الجانب الشكلي – جانب الشخصية – جانب القناعات، وهذا من خلال الفرضية التالية:

"لاختلاف صفات الشريك الواقعي عن تمثلات صفات الشريك المثالي لأحد الطرفين أو كليهما، علاقة بالتعجيل من الطلاق المبكّر تفكيرا وتنفيذا"

توصلنا فيما يخصّ الجانب الشكلي إلى نتائج تنقسم حسب الجنس، ففئة الإناث لم يكن لديهن صفات متنوعة ومختلفة مقارنة بفئة الذكور من الجانب الشكلي واعتبرت بعض المبحوثات أن صفة الشكل يجب أن يكون مقبولا ومُتقبّلا وهو الأساس، حدّدت فئة أخرى رغبتها في شريك أطول منها أو بنفس طولها، أم فئة ثالثة فقد استنكرت اعتناء الشاب المفرط بشكله ومغالاته في استعمال مواد العناية بالشكل الخارجي، أمّا عن فئة الذكور فقد كان منهم فئة لها نفس رأي المبحوثات شكل مقبول وأخلاق وتربية وهذه الأخيرة هي الأساس ولا يجب التركيز على الشكل الخارجي على حساب الأخلاق، غير أنّ فئة أخرى كان لشكل الشريك المرفوض، أي عدم تقبّلها(الفئة الثانية) للشكل الخارجي في الشريك، علاقة مباشرة في تفكيره في الانفصال خلال فترة قصيرة، أغلبهم فكّر في الانفصال خلال الأسبوع الأوّل من الزواج هؤلاء انقسموا إلى مجموعتين منهم من نفّذ قرار الطلاق خلال الأشهر الأولى من الزواج والمجموعة الأخرى "أعطت فرصة للتغير" حسب تصريحهم وعند عدم حدوث التغيير تمّ اتخاذ قرار الانفصال، كان السبب الأساسي لهذه الفئة لاتخاذ قرار الانفصال كما صرّحوا هو: عدم الانجذاب للشريك، وتمحورت الصفات التي أشار لها المبحوثين من فئة الذكور حول لون البشرة والطول المتوسط، إضافة إلى شكل الجسد حجمه.

اختلفت أيضا إجابات المبحوثين في الجزء الخاص بصفات الشخصية التي ساهمت بشكل كبير في قرار الطلاق، حسب الجنس، لكنها تقاطعت في حالات أخرى (بين الجنسين)، فاعتبر المبحوثين الذكور أن الزوجة العنيدة، وغير الاجتماعية، غير المتواضعة، والمسترجلة، غير الوفيّة، ساهمت صفاتها هذه في التفكير أحيانا في الطلاق واعتبر أحد المبحوثين أن تذمر الزوجة وعبوسها خلال أيامه الأولى من الزواج كان السبب الرئيسي لتفكيره في الطلاق وتنفيذه، أمّا فئة الإناث فقد انزعجت البعض منهن من بعض الصفات كالعصبية، الغضب، عدم تقبّل الحوار، لكنّها لم تشكل سببا في التفكير في الطلاق أو اتخاذه، واعتبرت البعض أن هذه الصفات يمكن التعايش معها لطبيعة

الرجل التي غالبا ما يتّصف بهذه الصفات، واجتمعت بعض المبحوثات على نبذ صفة عدم الوفاء والخيانة، وكانت السبب الرئيسي لمن اكتشفت خيانة زوجها.

فيما يخص جانب القناعات وعلاقتها بالتفكير في الطلاق وتنفيذه في مدّة قصيرة، بالنسبة للذكور، كان لبعض القناعات التي يمتلكها الشريك تأثيرا أساسيا لإنهاء العلاقة في وقت قصير ، بعد محاولات للتغيير والحوار كما صرّح البعض من الذكور، وكان تصادم القناعات حول مواضيع منها: طاعة الزوج، سلطة الزوج والحماة، تردّد الزوجة على بيت الأهل، السكن المستقل، تأثيرا كبيرا في نشوب خلافات، وعدم توافق الآراء والقناعات في المفاهيم السابقة ساهم للبعض من الذكور في اتخاذه قرار الطلاق أو التفكير فيه في مدّة قصيرة، أمّا من فئة الإناث فلم يشكّل هذا الجانب تأثيرا رئيسيّا في طلب الطلاق للكثير منهنّ، رغم انزعاج البعض منهنّ ممّا اعتبرنه ضعفا لشخصية الزوج وخضوع للأم، وسلطتها أو سلطة أهله عموما، كما استنكرت بعضهن الزوج الذي يؤمن بحريّته المطلقة بعد الزواج، في عدّة مسائل منها حضوره وغيابه عن المترل، تعامله مع الجنس الآخر، هذه الأخيرة ساهمت عند البعض منهنّ في التفكير في الطلاق.

الاستنتاج العام:

تعمل تمثلات الأهل التقليدية لفترة ما قبل الزواج (نمط الاختيار – شكل التعارف – مدّة الخطوبة) على خلق سوء توافق بين الزوجين بعد الزواج في حالات معيّنة، يؤدي إلى الانفصال بعد مدّة قصيرة من الزواج، ومن بين هذه التصوّرات، التي شكّلت النموذج التقليدي للزواج:

اختيار الأهل للأبناء شريك الحياة دون اقتناع كامل منهم، اختيار الشريك في سن مبكّرة للشاب أو الفتاة، إقناع الشاب (أو الفتاة) بشريك غير مُتقبّل لديه، عدم التعرّف على الشريك قبل الزواج، التنازل عن بعض المعايير الأساسية والإسراع من الزواج أو إقناعه بالزواج تجنبا لنظرة المجتمع، اختيار الأهل لشريك الابن (أو الموافقة على المتقدّم للفتاة) في سنّ مبكّرة وحرمانهم من اختيار لشريك وفق تطلّعاتهم، هذه الأخيرة التي يكتشفونها بعد نضجهم ووعيهم كما أشار البعض ممن تزوّجوا زواجا مبكّرا، إقناع الابن (أو الفتاة) بالزواج بشريك لم يتقبّله إمّا شكلا أو مضمونا، أو إكراهه عليه ما يؤدّي في حالات معيّنة إلى سوء التوافق بينهما، وإلى الطّلاق في وقت قصير بعد الزواج لحالات أخرى، خاصة في ظل وجود اختيار شخصي قبل الزواج لم يقبل به الأهل، أو وجود معايير وصفات محدّدة للمعني لم تتوفّر في الشريك المختار.

بين الاختيار الوالدي والتشاركي والشخصي، يتحدّد نمط الاختيار حسب النموذج المعياري الخاص بكل وحدة أسرية. ومعرفة الشريك معرفة فعلية لا تعتمد على تواصل الطرفين قبل الزواج من عدمه إنما من مصداقية كليهما في عرض صفاته الحقيقية للآخر في حالة التعارف الحداثي، وفي التقصّي حول الشاب المتقدّم بالنسبة للإناث، أو بالشريك المختار بالنسبة للذكور، في جوانب من مثل الجانب: الأخلاقي، الصحّي، الفكري، والعاطفي، حيث شكّلت هذه الأبعاد أهم جوانب عدم التوافق بين الشريكين، والتي أدّت للطلاق المبكّر.

كان لعامل قصر فترة الخطوبة والتعجيل من الزواج في حالات، علاقة بعدم معرفة الشريك معرفة حقيقية، واكتشاف صفات غير متقبّلة فيه بعد الزواج، و لم يمنع طول فترة الخطوبة على عدم تقبّل الشريك بعد الزواج أو اكتشاف صفات فيه تؤثر على جودة العلاقة الزوجية أو تساهم في اتخاذ قرار الطلاق المبكّر، بالتالي قصر الفترة أو طولها ليس له التأثير الكبير بقدر ما للتعرّف على

الشريك، ومدى جاهزيته وأهله بالتصريح حول بعض الصفات الحقيقية أو مسائل من مثل المرض...

تعمل تمثلات الشريك المثالي وهي الصّفات التي يتصوّرها الشاب أو الفتاة، أنّها أساسية وجودها في الشريك، يعمل غيابها عن الشريك الواقعي على اِحداث خلل في التوافق بينهما يحاول على إثرها الطرف غير المتقبّل للشريك والرافض له سواء في جانبه الشّكلي أو شخصيته أو قناعاته، على محاولة تغييره ومدّة زواجه تتحدّد في حالات كثيرة على إمكانية التغيير من عدمه، فتطول في محاولات للتغير وتقصر عند حالة اليأس من تغييره ليكون بالصفات المرغوبة.

خاتـــمة:

سعينا في هذا البحث المتواضع أن نفهم ظاهرة الطلاق المبكّر، الذي برز في المجتمع المزابي على غرار المجتمعات الأخرى، وهذا من خلال تمثّلات الأفراد لموضوع الزواج، وركّزنا على تمثلات الزوجين وأهاليهم وعلاقتها بقرار الانفصال وهذا بعض عرضنا لموضوع الطلاق حسبما تناولته بعض الدراسات، وجزءا بسيطا من موضوع التمثّلات الاجتماعية هذا الأخير الذي ساهم العديد من الباحثين في دراسته والدّراسة به، لما له من قوّة في تفسير الواقع. نرجو أن نكون وُفقنا ولو بجزء بسيط في استخدامه لفهم ظاهرة الطلاق المبكّر، توصّلنا إلى نتائج قد تكون مساهَمة يستفيد منها المهتمين بموضوع الطلاق المبكر لدراسات أعمق حول الظاهرة كما وقد يستفيد منها المهتمين بالموضوع في المجتمع المحلّي بشكل خاص، وبعد هذا البحث الذي قد نلخّص نتيجته في عبارة بسيطة هو أن بعضا من حديثي الزّواج لا يؤمنون بالاستمرار في الزواج في ظلّ الإحساس والشعور بعدم التقبّل والارتياح مع الشريك وعدم توفر الصفات الأساسية حسب تصوّرهم في هذا الشريك، وعليه نطرح هذا التساؤل في ظل بروز ظاهرة الطلاق المتأخر (الذي يكون في سن متأخرة بين الأزواج المتقدّمين في السن)، هل يعدّ الطلاق المبكّر حلا لتجنبه؟

المصادر والمراجع:

معاجم وقواميس:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 11، نشر أدب الحوزة، إيران،1985.

2- بدوي أحمد، **معجم العلوم الاجتماعية**، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

3- خواجة عبد العزيز، **الدليل العلمي لكتابة المذكرات الجامعية في علم الاجتماع**، ط2، جامعة غرداية، قسم علم الاجتماع، غرداية، 2019.

4- سبعون سعيد، **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

5- سعيد جلال الدين، **معجم والشواهد المصطلحات الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

6- الصّالح مصلح، **الشّامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية**، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1999.

7- عرابي عبد القادر عبد الله، **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية**، ص 195، نقلا عن فطيمة الأسود، "المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية: الفهم والتأويل"، سمسار ايمان، المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية: الفهم والتأويل، **ResearchGate**، فيفري 2019.

8- فيريول جيل، **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، تر وتق: أنسام محمد الأسعد، مراجعة وإشراف: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2011.

كتب المنهجية:

9- كيفي ريمون، كمبنهود لوك فان، **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، تع: يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1997.

10- مارشال جوردن، **موسوعة علم الاجتماع**، تر: مج باحثين، مر وتق: محمد محمود الجوهري، المشروع القومي للترجمة، مجلد1، ط1، 2000.

11- المعجم الوسيط

كتب عامة:

12- كريمة هرندي، **التمثّلات الاجتماعيّة: مقاربة نظريّة**، ألفا للوثائق للنّشر والتّوزيع، الأردن،2021.

13- ناجي بن حسين بن إبراهيم الكلابي، أحكام خطبة النساء في الإسلام، المدينة المنورة، 2010

دراسات(مذكرات):

جزائرية:

14- أحمد طواهري، **أسباب الطلاق في الجزائر**، مذكرة ماجستير، تخصص علم الاجتماع العائلة والسكن، جامعة الجزائر2، 2011-2012.

15- أمال بن عيسى، **الاتجاهات التربوية في التنظيم الاسري في ظل قانون الأسرة الجزائري والمعدّل والمتمم 2005**، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر 2021- 2022.

16- بن ملوكة شهيناز، **التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة**، أطروحة دكتوراه، علم النفس الأسري، إشراف: مسلم محمد جامعة وهران2، 2014-2015.

17- بوقصارة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة وهران السانيا، 2013-2014.

18- الحاج الشيخ سمية، **التصورات الاجتماعية للمرض العقلي لدى الأطباء**، مذكرة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، إشراف: عبد الوافي زهير بوسنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

19- خالدي محمد، **تمثلات السلطة التنظيمية لدى عمال الصناعة بالجزائر**، رسالة ماجستير، تخصّص: علم الاجتماع تنظيم وعمل، جامعة الجزائر، 2005-2006.

20- رداف نصيرة، **تصوّرات الشباب الجزائري للاختيار للزواج**، مذكرة ماجستير، تخصّص علاقات عامة واتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010.

21- زليخا أبي إسماعيل، **أحكام الخطبة بين الفقه الاباضي وقانون الأسرة الجزائري**، مذكرة ليسانس، تخصص علوم شرعية، كلّية المنار للدراسات الإنسانية، 2017-2018.

22- زينب عمي سعيد، **نمط الزواج والضبط لاجتماعي في المجتمع المزابي**، مذكرة ماستر، تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة غرداية، 2015-2016.

23- شرقي نسرين، **أهم العوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري**، رسالة ماجستير، إشراف بوتفنوشت مصطفى، تخصّص: العائلة والسكّان، جامعة الجزائر2 بوزريعة، 2010-2011.

24- الشعوبي فضيلة، **أسباب انتشار الطلاق في مدينة تقّرت، مذكّرة ماستر**، تخطيط سكاني، إشراف: صالي محمّد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2012-2013.

25- صباح عياشي، **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري**، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، ج1، جامعة الجزائر، 2007-2008.

26- قرطي فائزة، **الزوجان والعلاقات الأسرية**، مذكرة ماجستير في علم اجتماع العائلة، 2015- 2016.

27- قويدري بشاوي مليكة، **تمثل صورة الذات وصورة الآخر في العلاقة العلاجية**، أطروحة دكتوراه، إشراف: منصور

28- كسال مسعودة، **نظام الزواج وعلاقته بالطّلاق في المجتمع الجزائري**، أطروحة دكتوراه، تخصّص: علم الاجتماع العائلي، جامعة الجزائر2، 2012-2013.

29- مروة عبد القادر محمد البري، **بعض السمات الشخصية وعلاقتها بمستوى التوافق الزواجي لدى عينة من الزوجات السعوديات**، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع38، ج 1.

30- ميلودي فتيحة، **تمثّلات الجسد واختيار شريك الحياة**، شهادة ماجستير، تخصص: علم اجتماع العائلة، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران2، 2015-2016.

31- نقايس فضيلة، **الحاجات الارشادية للنساء المطلقات: دراسة ميدانية على عينة من المطلقات ببلدية ورقلة**، مذكّرة ماستر، تخصص: ارشاد وتوجيه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، د ت.

32- هامل سميرة، التصورات الاجتماعية للسجين، مذكرة ماجستير، تخصص: علم نفس الوسط العقابي، إشراف: نور الدين جبالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

عربية:

33- البندري بنت عبد الله، **الطلاق في المملكة العربية السعودية**، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، دار الأندلس للطباعة، الرياض، 2014.

34- الرصد هبة كامل إبراهيم عبد الله، **الطلاق المبكر وانعكاساته الاجتماعية والاقتصادية على المرأة، دراسة على مجموعة من المطلّقات بمحافظة البحيرة**، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة دمنهور، مصر، 2013.

35- الرّنتيسي أحمد محمّد، **العوامل المؤدّية للطّلاق المبكّر في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المطلقين والمطلّقات**، مجلة العلوم الإسلامية، ع 02، سبتمبر2020.

36- عبد الله معروف آلاء، "الطلاق المبكر أسباب ومظاهره"، **مجلّة الآداب**، جامعة الشّارقة، ع121، جوان 2017.

37- يوسف محمد سلطان رندا، **ظاهرة الطلاق المبكر في ريف محافظة أسيوط**، قسم المجتمع الريفي والارشاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة أسيوط، 2017.

المقالات:

أجنبية:

38- Belkacem. H, Benyahia Hakim, Divorce en Algérie : 14. 000 cas après seulement trois mois de mariage, **Echorouk en ligne**, 09.02.2010

39- Belozerova I.A, Representation Of Marriage And Family Relations Through The Prism Of Secular And Religious Development Models, **European Journal of Molecular & Clinical Medicine**, Volume 07, Issue 01, 2020.

40- Serge Moscovici, "La psychanalyse, son image et son public", **PUF**, Paris, 1961.

41- Wolfgang Wagner, Theory and method of social representations, Asian journal of social psychology, 1999.

42- Zainab Falah Hassan, Moheh Arak Allawi, The Means of Social Communication and its Relationship to Increase the Phenomenon of Divorce, Department of Sociology College of Arts, University of Babylon, 2018.

43- Souad khoudja, A comme Algeriennes, ENAL,1991.

عربية:

44- الأسود فطيمة، "المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية: الفهم والتأويل"، **مجلةResearchGate** ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

45- بن عمر سامية، بن خليفة ربيعة، "ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري: رؤية سوسيولوجية"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، العدد20، سبتمبر2016.

46- بن ميسة فوزية، ضيف غنية، "التمثلات الاجتماعية: مقاربات المفهوم في العلوم الاجتماعية"، **مجلة المعيار**، مجلد 25، عدد 60، الجزائر، 2021.

47- بوحنيكة نذير، **قراءة سوسيولوجية لظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري**، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف، ع2، سبتمبر 2017.

48- عادل بوطاجين، سليمان بومدين، **مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعية**، جامعة الوادي، العدد السّادس، أفريل 2014.

49- عنصر العياشي، الطلاق في قطر.

50- مصلي رضوان، مداني سليمة، "أسباب الطلاق في الجزائر دراسة ميدانية ببلدية بوفاريك"، حوليّات جامعة الجزائر1، ع32، ج 2، جوان 2018.

51-

مقابلات:

52- أمينة ضبط شؤون الأسرة بمحكمة غرداية

53- بليدي صالح وسيط الجمهورية ومصلح اجتماعي في بن يزقن ومحاضر في قضايا الطلاق.

54- وكيل الجمهورية بمحكمة غرداية

مواد أخرى:

55- https://amjd.org/B1-2021.html

56- حلوان نريمان، **الجزائر بالأرقام:** نتائج 2018/2017/2016 الديوان الوطني لإحصائيات المدير: يوسف بعزيزي – الجزائر: د.و.إ، السداسي الأول2021. نشرة2017 رقم 47، نشرة2021رقم49.

57- ديموغرافيا الجزائر 2016.

58- قانون الأسرة، 2007.

59- موقع الشروق أونلاين.

الملاحق:

دليل المقابلة:

المحور الأول:

نمط الاختيار:

1. كم كنت تبلغ من العمر حين خطبت؟ وكم دامت فترة الخطوبة؟
2. كيف كان أسلوب اختيارك للشريك؟
3. ما رأيك بأسلوب الاختيار؟ هل تفضّله، أم تفضّل أسلوب آخر؟ ولماذا؟

شكل التعارف:

1. هل كان بينك وبين الخطيب تواصل؟ في حالة الإجابة بنعم ما نوعه؟
2. ما رأيك في مسألة التواصل مع الخطيب فترة ما قبل الزواج؟
3. ما هي أفضل طريقة برأيك لمعرفة الطرف الآخر قبل الزواج؟
4. هل تظن أنّ التواصل مع الخطيب يزيد من التوافق خلال الزواج؟

مدّة الخطوبة:

1. كم دامت فترة الخطوبة؟
2. ما رأيك بطول مدّة الخطوبة وقصرها؟ وأيهما الأفضل بنظرك؟ ولماذا؟

المحور الثاني:

1. ما هي الصفات التي ترغب أن يتّصف بها الشريك (الشكل – الشخصية – القناعات)؟
2. أيّ منها تحظى بالأولوية (أي تعتبرها أساسية) بالنسبة لك؟
3. هل كانت هذه الصفات متوفّرة في شريكك الواقعي؟
4. ما هي الصفة التي ساهمت بشكل كبير في قرار الانفصال؟
5. في رأيك ما هي الصفات الأساسية (الشكل – الشخصية – القناعات) التي يجب أن تتوفّر لدى الشريك لزواج ناجح؟

المحور الثالث:

1. متى اتخذت قرار الطلاق (مدّة الزواج كم دامت)؟ وما الدّافع الرئيسي لذلك؟
2. متى فكّرت أول مرة بالطلاق؟ وما هو الدافع الرئيسي لذلك؟ هل تم تنفيذ القرار مباشرة، أم تراجعت؟
3. ما الذي جعلك تنفذ قرار الطلاق (بالنسبة للذكور) / ما الذي جعلك تطالبين بالطلاق (بالنسبة للإناث)؟
4. كيف كان الطلاق؟ هل تمّ تقبله من الشريك؟ هل كان توافقي أو غير توافقي؟ (للشريكين والأهل)

إحصائيات حول فك الرابطة الزوجية من مصلحة الإحصاء بمجلس قضاء غرداية للفترة الممتدّة ما بين 2017 إلى2021:

من 1 جانفي إلى 31 ديسمبر 2017

		عدد قضايا فك الرابطة الزوجية						عدد حالات فك الرابطة الزوجية						
الجهة القضائية	الباقية	المسجلة	المجموع	المفصولة	الباقية	عدد الحالات التي تم فيها الصلح		الطلاق بالتراضي	الطلاق بالإرادة المنفردة	التطليق	لخلع	مجموع حالات فك الرابطة الزوجية	عدد حالات رفض فك الرابطة الزوجية	حالات أخرى أذكرها بالتفصيل أسفل الجدول ان وجدت (تنازل...)
محكمة غرداية	59	605	664	481	183	39		237	98	11	78	424	18	0
فرع القرارة (م. غرداية)	8	111	119	117	2	7		54	21	5	10	90	20	0
محكمة متليلي	32	132	164	140	24	1		67	37	3	24	131	1	7
محكمة المنيعة	26	282	308	279	29	8		120	50	14	33	217	54	0
محكمة بريان	0	63	63	34	29	2		20	4	3	5	32	0	0
المجموع	125	1193	1318	958	267	57		498	210	36	150	894		7

من 1 جانفي إلى 31 ديسمبر 2018

الجهة القضائية	عدد قضايا فك الرابطة الزوجية							عدد حالات فك الرابطة الزوجية						
	الباقية	المسجلة	لمجموع	المفصولة	الباقية	عدد الحالات التي تم فيها الصلح	الطلاق بالتراضي	الطلاق بالإرادة المنفردة	التطليق	الخلع	مجموع حالات فك الرابطة الزوجية	عدد حالات رفض فك الرابطة الزوجية	حالات أخرى أذكرها بالتفصيل أسفل الجدول ان وجدت (تنازل...)
محكمة غرداية	183	602	785	674	111	38	278	103	29	87	497	126	13
فرع القرارة (م. غرداية)	2	148	150	127	23	7	58	21	9	11	99	14	7
محكمة متليلي	24	188	212	173	39	3	58	36	10	39	143	20	7
محكمة المنيعة	29	276	305	277	28	17	109	49	11	45	214	26	20
محكمة بريان	29	56	85	54	31	6	27	12	6	3	48	0	0
المجموع	267	1270	1537	1305	232	71	530	221	65	185	1001	186	47

من 1 جانفي إلى 31 ديسمبر 2019

الجهة القضائية	عدد قضايا فك الرابطة الزوجية							عدد حالات فك الرابطة الزوجية						
	الباقية	المسجلة	المجموع	المفصولة	الباقية	عدد الحالات التي تم فيها الصلح	الطلاق بالتراضي	الطلاق بالإرادة المنفردة	التطليق	الخلع	مجموع حالات فك الرابطة الزوجية	عدد حالات رفض فك الرابطة الزوجية	حالات أخرى أذكرها بالتفصيل أسفل الجدول ان وجدت (تنازل...)
محكمة غرداية	111	611	722	594	128	35	254	101	27	121	503	29	27
فرع القرارة (م. غرداية)	23	127	150	129	21	6	63	19	6	14	102	19	2
م2حكمة متليلي	39	177	216	160	56	8	48	36	7	27	118	18	16
16محكمة المنيعة	28	246	274	234	40	15	92	46	6	40	184	24	11
محكمة بريان	31	67	98	84	14	1	34	23	7	19	83	0	0
المجموع	232	1228	1460	1201	259	65	491	225	53	221	990	90	56

من 1 جانفي إلى 31 ديسمبر 2020

	عدد قضايا فك الرابطة الزوجية							عدد حالات فك الرابطة الزوجية						
الجهة القضائية	لباقية	المسجلة	لمجموع	المفصولة	الباقية	عدد الحالات التي تم فيها الصلح	الطلاق بالتراضي	الطلاق بالإرادة المنفردة	التطليق	الخلع	مجموع حالات فك الرابطة الزوجية	عدد حالات رفض فك الرابطة الزوجية	حالات أخرى أذكرها بالتفصيل أسفل الجدول ان وجدت (تنازل..)
محكمة غرداية	128	629	757	580	177	17	239	96	17	101	453	36	74
فرع القرارة (م. غرداية)	21	150	171	147	24	1	46	25	7	24	102	41	3
محكمة متليلي	56	128	184	119	65	3	35	35	6	21	97	14	5
محكمة المنيعة	40	240	280	253	27	19	80	53	5	45	183	14	37
محكمة بران	14	95	109	105	4	7	39	28	13	18	98	0	0
المجموع	259	1242	1501	1204	297	47	439	237	48	209	933	105	119

من 1 جانفي إلى 31 ديسمبر 2021

الجهة القضائية	عدد قضايا فك الرابطة الزوجية							عدد حالات فك الرابطة الزوجية						
	الباقية	لمسجلة	المجموع	المفصولة	الباقية	عدد الحالات التي تم فيها الصلح	الطلاق بالتراضي	الطلاق بالإرادة المنفردة	التطليق	الخلع	مجموع حالات فك الرابطة الزوجية	عدد حالات رفض الدعوى	عوارض الخصومة
محكمة غرداية	177	728	905	725	180	20	241	87	24	90	442	160	103
فرع القرارة (م. غرداية)	24	146	170	134	36	10	53	28	5	19	105	15	4
محكمة متليلي	65	106	171	114	57	4	34	40	12	14	100	4	6
محكمة المنيعة	27	288	315	303	12	4	95	111	2	73	281	16	2
محكمة بريان	4	91	95	76	19	0	38	18	6	14	76	0	0
المجموع	297	1359	1656	1352	304	38	461	284	49	210	1004	195	115